

ديوان  
نزار الملائكة

المجلد الثاني

كلام القولة - بيروت







ديوان  
نازك الملائكة



# ديوات نازل الملائكة

المجلد الثاني

دار العودة - بيروت

الشاعر

[www.books4all.net](http://www.books4all.net)

حقوق الطبع محفوظة  
لدار العودة

١٩٩٧

يطلب من دار الوحدة - بيروت  
كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر  
تلفون: ٨١٨٤٠٥ - ٨١٨٤٠٦  
ص. ب: ١٤٦٢٨٤ / برقياً، الوحدة



شخطايا ورمكاد



# مقدمة

في الشعر، كما في الحياة، يصح تطبيق عبارة برنارد شو : « اللقاعدة هي القاعدة الذهبية » ، لسبب هام ، هو أن الشعر وليد أحداث الحياة ، وليس للحياة قاعدة معينة تتبعها في ترتيب أحداثها ، ولا نماذج معينة للألوان التي تتلون بها أشيائها وأحاسيسها . ولا تناقض بين هذا الرأي وما يقسم اليه النقاد الشعر من مدارس ومذاهب حين يقولون « كلاسيكي ، رومانتيكي ، واقعي ، رمزي ، سريالي ... » فهذه كلها ليست قواعد ، وإنما هي أحكام .

وقد يرى كثيرون معي ان الشعر العربي ، لم يقف بعد على قدميه ، بعد الرقعة الطويلة التي جثمت على

صدره طيلة القرون المنصرمة الماضية . فنحن عمومًا ما زلنا أسرى ، تسيّرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام . ما زلنا نلهث في قصائدنا ونجسر عواطفنا المقيدة بسلاسل الأوزان القديمة ، وقرقة الألفاظ الميتة ، وسدىّ يحاول أفراد منا أن يخالفوا فإذا ذاك يتصدى لهم ألف غيور على اللغة ، وألف حريص على التقاليد الشعرية التي ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب زمانه ، فجمدنا نحن ما ابتكر واتخذناه سنة كأن سلامة اللغة لا تتم إلا ان هي جمدت على ما كانت عليه منذ ألف عام ، وكأن الشعر لا يستطيع أن يكون شعراً إن خرجت تفعيلاته على طريقة الخليل .

ويقولون : ما لطريقة الخليل ؟ وما للغة التي استعملها آباؤنا منذ عشرات القرون ؟ والجواب أوسع من أن يمكن بسطه في مقدمة قصيرة لديوان . ما لطريقة الخليل ؟.. ألم تصدأ لطول ما لامستها الأقلام والشفاه منذ سنين وسنين؟ ألم تألفها أسماعنا، وتردها شفاهنا ، وتعلكها أقلامنا ، حتى مجتها . منذ قرون

ونحن نصف انفعالاتنا بهذا الاسلوب حتى لم يعد له طعم ولا لون . لقد سارت الحياة ، وتقلبت عليها الصور والأنوان والأحاسيس ومع ذلك ما زال شعرنا صورة لقفانبك وبانت سعاد . الأوزان هي هي ، والقوافي هي هي .. وتكاد المعاني تكون هي هي ؟

ويقولون : ما اللغة ؟ وأية ضرورة إلى منحها آفاقاً جديدة ؟ فينسون أن اللغة ان لم تركض مع الحياة ماتت . والواقع أن اللغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيجاء ، التي تستطيع بها مواجهة أعاصير القلق والتحرق التي تملأ أنفسنا اليوم . انها قد كانت يوماً لغة موجية ، تتحرك وتضحك وتبكي وتعصف ، ثم ابتليت بأجيال من الذين يجيدون التحنيط وصنع التماثيل ، فصنعوا من ألفاظها « نسخاً » جاهزة ، ووزعوها على كتابهم وشعرائهم ، دون أن يدركوا أن شاعراً واحداً قد يصنع للغة ما لا يصنعه ألف نحوي ولغوي مجتمعين . ذلك أن الشاعر بإحساسه المرهف وسمعه اللغوي الدقيق ، يمد للألفاظ معاني جديدة لم تكن لها ، وقد يخرق قاعدة مدفوعاً بحسه

الفني ، فلا يسيء إلى اللغة ، وإنما يشدها إلى الأمام .  
الشاعر أو الأديب إذن هو الذي تتطور على يديه اللغة  
أما النحوي واللغوي فلا شأن لهما بها النحوي  
واللغوي عليها واجب واحد هام . واجب الملاحظة  
واستخلاص قواعد عامة من كلام « المرهفين » من  
الكتاب والشعراء .

على أن الأديب الذي سنتفق على تسميته « مرهفاً » ،  
لا بد أن يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها في صميم الأدب  
المحلي قديمه وحديثه ، مع اطلاع واسع على أدب أمة  
أجنبية واحدة على الأقل ، بحيث يتسنى له حس لغوي  
قوي ، لا يستطيع معه أن هو خلق ، إلا أن يكون  
ما خلق جمالاً وسموا . فإذا خرق قاعدة ، أو أضاف  
لونا إلى لفظة ، أو صنع تعبيراً جديداً ، أحسنا أنه  
أحسن صنعاً ، وأمكن لنا أن نعد ما أبدع وخرق ،  
قاعدة ذهبية .

ولن نقف وظيفة الأديب المرهف ، عند خرق  
قاعدة هنا ، وإضافة معنى هناك ، وإنما سيكون عليه  
واجب أدق من هذا تفرضه عليه طبيعة التطور ،

في اللغات الإنسانية الحية . سيكون عليه أن يدخل تغييراً جوهرياً على القاموس اللفظي المستعمل في أدب عصره ، فيترك استعمال طائفة كبيرة من الألفاظ التي كانت مستعملة في القرن المنصرم ويدخل مكانها ألفاظاً جديدة لم تكن مستعملة . ذلك لأن الألفاظ تخلق كما يخلق كل شيء يمر عليه إصبع الاستعمال في هذه الحياة المتغيرة ، وهي تكتسب بمرور السنين ، جوداً يسبغه عليها التكرار ، فتفقد معانيها الفرعية شيئاً فشيئاً ، ويصبح لها معنى واحد محدود ، يشل عاطفة الأديب ، ويحول دون حرية التعبير .

ثم ان هنالك سبباً آخر هاماً يستدعي هذا الاستبعاد للألفاظ التي كثر استعمالها ، هو أن الأذن البشرية تمل الصور المألوفة والأصوات التي تتكرر ، وتستطيع أن تجردها من كثير من معانيها وحياتها ، وخير مثال لهذا أننا ننفر الآن بطبيعتنا من استعمال ألفاظ كهذه : « عمبر ، كافور ، غصن بان ، قد ، هلال ، صدغ ، عود ، نرجس ، لؤلؤ » ، وهي ألفاظ كانت في بعض العصور السالفة تبدو رقيقة

شعرية ، وربما كانت يوماً مما لا يستعمله إلا المحددون من الشعراء .

وقد لاحظت خلال دراستي للآداب المعاصرة ، هذه الملاحظة الطريفة : لاحظت أننا ، في هذا العصر ، قد أصبحنا ننسى المدلول الخاص لكلمة « البدر » فنهملها إهمالاً يكاد يكون كلياً ، ونؤثر عليها لفظ « القمر » وقلّ في الشعراء المعاصرين من يرضى استعمال كلمة « بدر » إلا في الحالات النادرة ، وأنا أعترف ، انني أكلف نفسي أحياناً متاعب كثيرة ، لكي لا أستعملها ، والتعليل السايكولوجي لهذا يسير ، فأنا وسواي نتذكر بلا شك تلك العشرات من الأبيات الصماء النافرة التي تركها شعراء العصر المنطفئ الماضي ، واستعملوا فيها كلمة « بدر » حتى جردوها من جمال معناها ، وأطفأوها ، وأبقوا منها ظلالهم هم عليها .

ربما كان هذا كله من عمل ما يسميه علماء النفس الاقتتران Association وربما كان له عندهم تعليل آخر ، سوى أن هذا كله يتعلق بالسبب لا بواقع الأمر ، فلمهم أن الألفاظ تصدأ وتحول ، وتحتاج إلى استبدال



بين حين وحين . وقد رأينا أن هذا الاستبدال وظيفة  
الأديب يقوم بها وهو « نصف واع » لأن الوعي التام  
قلما ينتج شيئاً ذا قيمة .

\* \* \*

لنعد إلى حديث الأوزان .

في هذا الديوان لون بسيط من « الخروج » على  
القواعد المألوفة ، يلاحظ ، في قصائد مثل  
« جامعة الظلال » و « لنكن أصدقاء » و « مرثية  
يوم تافه » و « أغنية الهاوية » وسواها . وقد يحسن بي  
أن أؤكد للقارئ أنني لا أعد نفسي واحدة من  
المرهفين الذين تحدثت عنهم في الصفحات السابقة ،  
سوى أنني أحسست أن هذا الأسلوب الجديد في ترتيب  
تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من ألف قيد .  
وسأحاول فيما يلي أن أبسط خاصية هذا الأسلوب ،  
ووجه أفضليته على أسلوب الخليل . الأبيات التالية  
تنتمي إلى البحر الذي سماه الخليل « المتقارب » وهو  
يرتكز إلى تفعيلة واحدة هي « فمولن » :

يداك للمس النجوم

ونسج الغيوم  
يداك لجمع الظلال  
وتشيد يوتوبيا في الرمال

أتراني لو كنت استعملت أسلوب الخليل ،  
كنت أستطيع التعبير عن المعنى بهذا الإيجاز وهذه  
السهولة ؟ ألف لا . فأنا إذ ذاك مضطرة إلى أن أتم  
بيتاً له شطران ، فأتكلف معاني أخرى غير هذه ،  
أملأ بها المكان ، وربما جاء البيت الأول بعد ذلك  
كما يلي :

يداك للمس النجوم الوضاء  
ونسج الغمام ملء السماء

وهي صورة جنى عليها نظام الشطرين جنابة  
كبيرة . ألم نلصق لفظ « الوضاء » بالنجوم دونما  
حاجة يقتضيها المعنى إتماماً للشطر بتفعيلاته الأربع ؟  
ألم تنقلب اللفظة الحساسة « الغيوم » إلى مرادفتها  
الثقيلة « الغمام » وهي على كل حال لا تؤدي معناها  
بدقة ؟ ثم هنالك هذه العبارة الطائشة « ملء السماء »

التي رقعنا بها المعنى ، وقد أردنا له الوقوف فخلقنا له  
عكازات ؟

هذا كله إذا نحن اخترنا الوزن « المتقارب » ،  
أما إذا اخترنا « الطويل » مثلاً ، فالبلية أعمق وأمر .  
إذ ذاك تطول العكازات وتنتسج الرقع ، وينكمش المعنى  
انكماشاً مهيناً ، فنقول مثلاً :

يداك للمس النجوم أو نسج غيمة  
يسيرها الإعصار في كل مشرق

ليلاحظ القارئ ، بلادة التعبير ، وتقلص المعنى .  
وأن هذا من تعبيرنا الأول :

يداك للمس النجوم

ونسج الغيوم

وينبغي ألا ننسى أن هذا الأسلوب الجديد ،  
يس « خروجاً » على طريقة الخليل ، وإنما هو تعديل  
لها ، يتطلبه تطور المعاني والأساليب خلال العصور  
التي تفصلنا عن الخليل . فالخليل قد جعل وزن  
البحر « الكامل » كما يلي :

متفاعِلن    متفاعِلن    متفاعِلن  
كفّاي    ترتعشان أين سكينتي ؟

متفاعِلن    متفاعِلن    متفاعِلن  
شفتاي تصطبّخيان أين هدرثي ؟

مرتكزاً إلى « متفاعِلن » التي اعتاد العرب أن  
يضعوا ثلاثاً منها في كل شطر . وكل ما سنصنع نحن  
الآن ، أن نتلاعب بعدد التفاعيل وترتيبها فتجيء  
القصيدة من هذا البحر أحياناً كقصيدة « جدران  
وظلال » وهذا مقطع منها :

وهناك في الأعماق شيء جامد  
حجزت بلادته المساء عن النهار

شيء رهيب بارد

خلف الستار

يدعى جدار

أواه لو هدم الجدار

ولو قطعناه لجاءت تفعيلاته كما يلي :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

متفاعلن متفاعلن

متفاعلان

متفاعلان

متفاعلن متفاعلان

ومزية هذه الطريقة انها تحرر الشاعر من طغيان الشطرين ، فالبيت ذو التفاعيل الست الثابتة ، يضطر الشاعر إلى أن يختم الكلام عند التفعيلة السادسة ، وإن كان المعنى الذي يريد قد انتهى عند التفعيلة الرابعة ، بينما يمكنه الأسلوب الجديد من الوقوف حيث يشاء .

\* \* \*

ثم نتحدث عن القافية ، ذلك الحجر الذي تلقمه الطريقة القديمة كل بيت . قالوا أن العربية لغة واسعة غنية ، وأن ذلك يبرر كونها اللغة الوحيدة التي اتخذت القافية الموحدة سنة في قصائدها ، ونسوا أن أية لغة مهما اتسعت وغنيت ، لا تستطيع أن تمد « ملحمة » بقافية موحدة ، أياً كانت ، ولم ينتبهوا إلى أن ذلك كان واحداً من الأسباب التي حالت دون وجود

الملحمة في الأدب العربي ، مع أنها وجدت في آداب الأمم المجاورة ، كالفرس واليونان .

وليس هذا مكان الحديث عن الحسائر الفادحة التي أنزلتها القافية الموحدة بالشعر العربي طيلة العصور الماضية ، وإنما المهم أن نلاحظ أن هذه القافية تضيي على القصيدة لوناً رتيباً يمل السامع فضلاً عما يثير في نفسه من شعور بتكلف الشاعر وتصيده للقافية . ومن المؤكد أن القافية الموحدة قد خنقت أحاسيس كثيرة ، ووادت معاني لا حصر لها في صدور شعراء أخلصوا لها . ذلك لأن الشعر الكامل « الغنائي منه خاصة ، والشعر العربي غنائي كله تقريباً » لا يستطيع أن يكون إلا وليد الفورة الأولى من الإحساس في صدر الشاعر ، وهذه الفورة قابلة للخمود لدى أول عائق يعترض سبيل اندفاعها ، فهي أشبه بحلم سرعان ما يفيق منه النائم ، والقافية الموحدة قد كانت دائماً هي « العائق » ، فما يكاد الشاعر ينفعل ، وتعتبره الحالة الشعرية ويمسك بالقلم فيكتب بضعة أبيات ، حتى يبدأ محصله من القوافي يتقلص ، فيروح يوزع ذهنه بين

التعبير عن انفعاله ، والتفكير في القافية ، وسرعان ما تفيض الحالة الشعرية وتهمد فورتها . ويمضي الشاعر يصف الكلمات ويرص القوافي دونما حس . ولذلك ، قلما نجد في أدبنا القديم قصائد موحدة الفكرة ، يسيطر عليها جو تعبيري واحد منذ مطلعها إلى ختامها . فالشاعر يضطر إلى مصانعة القافية ، وأنا أعرف شعراء يختارون القافية ، ثم يكتبون البيت وفقاً لها ، وهذا أبرز دليل على مدى طغيان هذه الإلهة المغرورة .

إلا أن من حسن الحظ ، ان شعراءنا المعاصرين قد استخفوا بسلطان القافية ، وخرجوا عليه فاستعملوا نظام الرباعية وأشباهها ، ويكاد هذا يصبح الآن أمراً مقبولاً ، لا يبقى على قوافي هذا الديوان اعتراضاً ، إلا أنني أعترف مع ذلك بأنني أخضعت القافية أحياناً ، لأكثر مما فعل سواي ، فنظمتها في قصيدة « مسامير » هكذا : « أ ب أ ، ب ج ب ، ج د ج ، د ه د ، ه و ه .. الخ . » <sup>(١)</sup> وفي « رماد » التي استعملت

---

(١) تكرار الحرف يعني تكرار القافية .

ففيها نظام الرباعية كما يلي : « أبأ » وفي « غرباء »  
 التي استعملت فيها نظام « المقطوعة Stanza » وكانت  
 القافية في كل مقطوعة تجري هكذا « أأ ب ب أب » .  
 أما قصيدة « الكوليرا » فقد كانت المقطوعة فيها  
 أطول مما « ينبغي » قليلاً وقد جرت على هذا النسق  
 « أ ب ب ج ج ب د د ب ه ه ه ه » على انني حررت  
 القافية تحريراً تاماً في قصائد مثل « مر القطار »  
 و « نهاية السلم » و « خرافات » و « جذران وظلال »  
 وسواها ، فتركتها تتكرر كما يشاء السياق دون تقيد  
 بنظام معين ، ولعل هذه هي الخطوة الوحيدة التي تسبق  
 الشعر المرسل Blank Verse . وان كان لا بد من  
 إشارة إلى قصيدة « الجرح الغاضب » فلا قرر أن  
 الأسلوب الطريف في تقفيته مقتبس مباشرة عن  
 الشاعر الأميركي « ادغار آلان بو » في قصيدته البديعة  
 « Ulalume » .

\* \* \*

قلت أن اللغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيجاء ،  
 لأن كتابها وشعراءها لم يعتادوا استغلال القوى الكامنة



وراء الألفاظ استغلالاً تاماً ، إلا حديثاً ، فقد بقيت الألفاظ طيلة قرون الفترة الراكدة « المظلمة .. » تستعمل بمعانيها الشائعة وحدها . وربما كان ذلك هو السبب في جنوح الجمهور العربي جنوحاً شديداً إلى استنكار المدارس الشعرية التي تعتمد على القوة الإيحائية للالفاظ ، كالرمزية ، والسريالية ، على اعتبار أن هذه المدارس تحمل اللغة أثقالاً من الرموز والأحلام الباطنية والحلجات الغامضة ، واتجاهات اللاشعور ، ومثل ذلك مما لا تنهض به إلا لغة بلغت قمة نضجها .

والواقع أن القارئ العربي يتهرب من الشعر الرمزي ، لأن اللغة تجابه التعبير عن مثل هذه الأحاسيس المبهمة أول مرة ، فليس غريباً أن تتلكأ قليلاً ، وتتوتر . أما تعليل الأمر بأن ذاتية العربي تنفر بطبعها من الرموز ولا تجد جمالاً في الدهاليز التي تتلوى وراء الحس ، والعوالم الخفية التي يعسر إدراكها ، فأمر لا أعتقد به أنا على الأقل ..

ذلك لأن النفس البشرية عموماً ، ليست واضحة ، وإنما هي مغلفة بألف ستر . وقد يحدث كثيراً أن

تعبّر الذات عن نفسها بأساليب ملتوية ، تثيرها آلاف  
الذكريات المنظمسة الراكدة في أعماق العقل الباطن  
منذ سنوات وسنوات ، ومئات الصور العابرة التي تمر  
فيحرق فيها العقل الواعي ببرود وينساها نسياناً كلياً  
فيتلقفها العقل الباطن ويكنزها مع ملايين الصور  
التافهة ، ويغلق عليها الباب ، حتى إذا آنس غفلة من  
العقل الواعي ، أطلقها صوراً غامضة لالون لها  
ولا شكل .

وليست مثل هذه الأحاسيس الغريبة وقفا على  
إنسان دون إنسان ، سوى أن التعبير عنها يختلف .  
فالإنسان العادي يراها في أحلامه . أما الفنان فيعبّر  
عنها بفنّه وأحلامه معاً . وما دمنا لا نستغرب حين  
نستيقظ أحياناً في أعماق الليل وقد حملنا أننا نركض  
حفاة ، في قبو قديم ، كان جزءاً من دار خربة كنا  
نسكنها منذ ثماني عشرة سنة كاملة ، لم نعد إليها  
خلاها مطلقاً ، ومع ذلك لاحظنا في الحلم أدق الأشياء  
المنظمسة التافهة التي شاهدناها في السنين الغابرة : ذلك  
المسار القديم المعوج على الجدار ، وقد تدلى منه الحبل

الباهت القديم نفسه . ثم هناك ، على ارتفاع أمتار ، أنبوب المياه الذي كنا في طفولتنا نتسلقه أحياناً . أقول : ما دمنا لا نستغرب ذلك في حلم فلماذا لا نتقبله حين يصفه شاعر في قصيدة ؟ إن الشاعر الذاتي الذي يراقب نفسه ، كما لو كان يراقب بحراً زخراً لا شطآن له ولا قرار ، لا يستطيع أن يتهرب من مثل هذه الصور الباهتة المحوطة ، فهي تلاحقه أبداً ، ولا بد له من وصفها في شعره . والابهام جزء أساسي من حياة النفس البشرية ، لا مفر لنا من مواجهته ان نحن أردنا فناً يصف النفس ، ويلمس حياتها لمساً دقيقاً .

ومع ذلك فالابهام ليس مقصوداً لذاته ، وإنما هو صورة من صور الحياة ، ولذلك يندر أن نجد شاعراً ، كل شعره معقد ملتو . أما الذين يتعمدون تعقيد شعرهم ، فقد يكون ( ألدس هكسلي ) التمس لهم بعض العذر حين قال ان المعاصرين يهربون إلى الابهام خوفاً من الوضوح الذي هو الصفة الأساسية في الأدب الشعبي .

وليس قصدي من هذا التعليل للتعبير الرمزي

والسريالي ، أن أقول ان طائفة من قصائد هذه المجموعة تقتضي إلى هذه المدرسة أو تلك وإنما أود أن أمهد لطائفة من القصائد التي عاجلت فيها حالات تتعلق بالذات الباطنية أحياناً ، وباللاشعور أحياناً ، وهي حالات لم يقف عندها الشعر العربي إلا نادراً ، فهو قد وقف نفسه على معالجة السلوك الخارجي للإنسان .

ففي « الخيط المشدود في شجرة السرو » حاولت رسم صورة شعرية للانفعالات والخواطر التي اعترت شاباً فوجئاً بنبأ موت حبيبته . وسلاحظ أن القصة العاطفية في هذه القصيدة ثانوية الأهمية بالنسبة للخيط المشدود في الشجرة وما كان له من صلة وثيقة بشرود الشاب المصدوم ، وفي حالة الهذيان الداخلي التي اعترته . فعقدة القصيدة تعتمد على الحالة التي تعترى إنساناً يتلقى نبأ مثيراً فاجعاً ، لا يتوقعه . فهو إذ ذاك يصاب بشرود كبير عميق ، ويبدو أنه لم يسمع النبأ . ويتلفت حوله فتعلق عيناه بأول شيء تافه تصادفانه ، فيغرق في التفكير فيه . وقد كان الشيء التافه في هذه القصيدة هو الخيط . كان مشدوداً

في شجرة سرو تقوم عند الباب فانشعل العقل المصدوم  
بالتفكير فيه ، وبقي منشغلاً حتى عاد اليه وعيه  
وإدراك فداحة المأساة التي نزلت به .

ولن يعثر القارئ على شيء مثير في قصيدة « مر  
القطار » إن هو توقع أن يجد فيها وصفاً للقطار أو  
لرحلة في القطار . فقد كان غرضي الأساسي من  
كتابتها أن أعبر عن الشعور الغامض الذي يحسه  
المسافر ليلاً بالدرجة الثالثة من القطار . فهناك حالة  
التعب الكلبي التي يجد فيها المرء نفسه مشوبة بلون من  
الكسل والارتخاء . وهناك صوت عجلات القطار  
الرتيب الذي لا يتغير ، ولون الغبار المتراكم على كل  
شيء ، على الحقائق ، وعلى الوجوه والسياب . ثم  
هناك منظر المسافرين الغرباء وقد جمعتهم عربة القطار  
صفوفاً . والقطار يصفر بين حين وحين فيثير إحساساً  
غريباً في النفس . كل ذلك والسكوت يغمر العربة ،  
التي نام أغلبية الموجدوين فيها وهم جالسون على  
مقاعدهم . وبين فترة وأخرى ، يصدق أن يتشابه  
مسافر غريب لا نعرفه ويهتف بليل وبرود « كم إن...

الآن ؟ » أو « متى نصل ؟ » أو « أين نحن ؟ » أو  
مثل ذلك من العبارات . فإذا أحس قارئ « مسر  
القطار » ببعض هذا الجو كان ذلك حسي .

أما قصيدة « الأفعوان » فقد عبرت فيها عن  
الإحساس الحقي الذي يعترينا أحيانا بأن قوة مجهولة  
جبارة ، تطاردنا مطاردة نفسية ملحة . وكثيراً ما  
تكون هذه القوة ، مجموعة من الذكريات الحزنة ، أو  
هي الندم ، أو عادة نمقتها في سلوكنا الخارجي ، أو  
صورة مخيفة قابلناها فلم نعد نستطيع نسيانها ، أو  
هي النفس بما لها من رغبات وما فيها من ضعف  
وشرود ، أو أي شيء آخر ... فالأمر متوقف على  
ذاتية القارئ ، وليس يعنيه أن أعين « افعواني » أنا ،  
فذلك أمر ثانوي ، وإنما المهم ، ان هذا الأفعوان  
يطاردنا باستمرار وسدى نتهرب منه ، حتى إذا لدنا  
باللابرنث Labyrinth « وهو تيه معقد المسالك يدخله  
المرء فلا يملك مغادرته لالتواء طرقه وكثرة أبوابه » ،  
حتى إذا استعملنا طريقة الإيحاء الذاتي كما صنعت أنا  
في القصيدة :

إنه لن يجيء  
لن يجيء وإن عبر المستحيل  
أبدأ لن يجيء

فالنتيجة الحتمية ، انه يجيء أخيراً ، وسرعان ما  
نصرخ « انه جاء ! » وفي قصيدة « خرافات » يجد  
القارئ لونا من الشعور أحسه ، ويحسه كثيرون ،  
كلما ساد السكون مكانا . فإذا ذاك نسمع بأذن الروح  
ألف قصة تقصها الأشياء الراكدة حولنا . فالسياج  
يتكلم ويعيد ما كانت عنده من ذكريات انطمست  
وماتت ، و « قصائص الورق المعزق في الخرائب »  
تحكي أقاصيص مثيرة عن حوادث بعيدة منسية .  
و « الغبار » يقص قصة النسيان الذي تذرعه العصور  
على كل شيء ، و « مقاعد الغرف القديمة » تحدث عن  
جيل من الناس مر بها يوماً ثم انتقل إلى أفق بعيد  
مجهول ، وهكذا ... حتى يكاد الإنسان الحساس لا  
يرى شيئاً إلا ويحسه يغمغم ويهمس ويطارده بالكلام .

\* \* \*

والذي أعتقد أنه الشعر العربي ، يقف اليوم على

حافة تطور جارف عاصف لن يبقى من الأساليب القديمة شيئاً ، فالأوزان والقوافي والأساليب والمذاهب ستزعزع قواعدها جميعاً ، والألفاظ ستدسع حتى تشمل آفاقاً جديدة واسعة من قوة التعبير ، والتجارب الشعرية «الموضوعات» ستوجه اتجاهها سريعاً إلى داخل النفس ، بعد أن بقيت تجوّم حولها من بعيد . أقول هذا اعتماداً على دراسة بطيئة لشعراء المعاصر واتجاهاته وأقوله لأنه النتيجة المنطقية لإقبالنا على قراءة الآداب الأوروبية ودراسة أحدث النظريات في الفلسفة والفن وعلم النفس . والواقع أن الذين يريدون الجمع بين الثقافة الحديثة وتقاليد الشعر القديمة ، أشبه بمن يعيش اليوم بملابس القرن الأول للهجرة ، ونحن بين اثنين : إما أن نتعلم النظريات ونتأثر بها ونطبقها ، أو ألا نتعلمها إطلاقاً .

وقد يفيدنا أن نتذكر دائماً أن التطور الذي يحدث في الفنون والآداب في عصر ما ، أكثر ما يكون ناشئاً عن التقاء أمتين أو أكثر . فقد يحدث أن أمة معينة ، تحمد قابلياتها وتركد قروناً كاملة بتأثير عوامل خاصة . ثم يأتي عليها زمن متوثب يوقظها فتتعامل



وتتحرك ، وترنو إلى ما حولها ، وتبدأ باستيعاب ما  
 فاتها من ثقافات ، فتستفيد من تجارب أمة مجاورة  
 بقيت نشيطة فأضافت إلى الفكر الإنساني فصولاً  
 لامعة . فما يمضي نصف قرن حتى تنتهي الأمة التي  
 كانت راكدة من مرحلة الاستيعاب ، وتبدأ حيث  
 وقفت الأمة المجاورة . تبدأ بالإضافة . وهذا هو  
 الأسلوب الذي يتبعه خط التطور في تاريخ الأمم ،  
 بحيث لا نستطيع أن نعثر على مذهب ، أو اختراع ،  
 أو نظرية ، توصلت إليها أمة بعينها ، دون أن  
 تستفيد من تجارب الأمم الأخرى .

\* \* \*

آخر ما أود أن أقوله في هذه المقدمة ، انني  
 أؤمن بمستقبل الشعر العربي إيماناً حاراً عميقاً . أؤمن  
 أنه مندفِع بكل ما في صدور شعرائه من قوى  
 ومواهب وإمكانات ، ليتبوأ مكاناً رفيعاً في أدب  
 العالم .  
 وألف تحية لشعراء الغد .

١٩٤٩ / ٢ / ٣

نازك الملائكة



كبريا.

لا تَسَلْنِي عَنْ سِرٍّ أَدْمَعِي الْحَرَّ  
يُفْبِعُضُ الْأَسْرَارَ يَا أَبَى الْوُضُوحَا  
بَعْضُهَا يُؤَثِّرُ الْحَيَاةَ وَرَاءَ الْ  
حَسٍّ لُغْزَا وَإِنْ يَكُنْ مَجْرُوحَا

\* \* \*

بَعْضُهَا إِنْ كَشَفَتْهُ يُسْتَحِيلُ حَبَّ  
أَمْ مُهَانَا يَمُوتُ مَوْتَا حَزِينَا

بعضُها بعضُها تكبَّرَ أن يَك  
شفَ عما وراءَهُ أو يبينَا

\* \* \*

ومئاتُ الأسرارِ تكمنُ في رمـ  
عةٍ حزنٍ تلوح في مملتينِ  
ومئاتُ الألغاز في سَكَنَةِ تـ  
تترُّ خلفَ انطباقَةِ انشفتينِ

\* \* \*

وعيونٌ وراءَ أهداها أشـ  
باحٌ يأسٍ في حيرةٍ وانكسارِ  
تؤثرُ الظلَّ والظلامَ أرتياعاً  
من ضياءٍ يبسوحٌ بالأسرارِ

\* \* \*

وقلوبٌ تَضُمُّ أشلاءها فو  
قَ جراحٍ وأدمعٍ وزهولٍ  
تَوَثَّرُ الموتَ كبرياءً ولا تنط  
قُ بالسِرِّ بالرجاءِ الخجولِ

\* \* \*

وشفاهُ تموتُ ظمأى ولا تس  
ألُ أين الرحيقُ؟ أين الكأسُ؟  
ونفوسٌ تحسُّ أعمقَ إحسًا  
سِ وتبدو كأنها لا تحسُّ

\* \* \*

وأكفٌ تودُّ لو مَزَقَتْ لو  
قَتَلَتْ لو تَمَرَّدَتْ في جُنبِ

لو رأيتها الحياةُ قالتُ : هدوءُ  
وإدعُ في براءةٍ وسكونٍ

\* \* \*

لو رأيتها ماذا تَرَى ؟ كلُّ شيءٍ  
مُغْرَقٍ خلفَ دَاكناتِ السُّتُورِ  
ألفُ سترٍ وألفُ ظلٍّ من الكبـ  
سِ عميقٍ وألفُ قيدٍ ونيرٍ

\* \* \*

لا تَسَلْنِي لا تجرحِ السرَّ في نفـ  
سي ولا تَمَحُ كبرياءَ سكوتي  
لو تكلمتُ كانَ في كلِّ لفظٍ  
قبرٌ حُلُمٍ وفجرٌ جرحٍ مُميت

\* \* \*

لو تكلمتُ كيفَ ترتعشُ الأشـ  
عارُ حزنًا. وترتي في عيَاءِ  
لو كُشفتُ السرَّ العميقَ فإذا  
يتبقى مني سوى الأشلَاءِ؟

\* \* \*

لو تكلمتُ رعدةً في حياتي  
وكيفاني تلحُّ أن أتكلّمُ  
وسكوتي العميق يكم أنفا  
سي وقلبي يكادُ أن يتحطّمُ

\* \* \*

لو تكلمتُ لو سكتُ نداءا  
نـ عميقانِ كالحياة أسنعارا

تتلاقى' عليها كلُّ أسرا  
ري فأبقى' شعراً وحبّاً ونارا

\* \* \*

وتَظَلُّ الحَيَاةُ تُخْلَقُ من وجـ  
هي قناعاً صُلْداً يفيضُ رياء  
جامداً بارداً أصمّاً ويُخَفِي  
بعضَ شيءٍ سَمِيئتهُ كبرياء

( ١٩٤٨ )



## يوتوبيا الضائعة

صدىٌّ ضائعٌ كسَرَابٍ بعيدٍ  
يحاذبُ رُوحِي صباحَ مساءٍ  
أنامُ على رَجْعِهِ الأبديِّ  
ويوقظني برقيقِ الغناءِ  
صدىٌّ لم يشابهه قطَّ صدَى  
تغنيهِ قيثارةٌ في الخفاءِ  
إذا سمعتهُ حياتي ارتمتْ  
حنيناً ونادتهُ ألفَ نداءِ

يَمُوتُ عَلَى رَجْعِهِ كُلُّ جُرْحٍ  
بِقَلْبِي وَيُشْرِقُ كُلُّ رَجَاءٍ  
وَيَمِضِي شَعُورِي فِي نَشْوَةٍ  
يُخَذِّرُهُ حُلْمٌ يَوْتُوبِيَا

\* \* \*

وَيَوْتُوبِيَا حُلْمٌ فِي دَمِي  
أَمُوتُ وَأُحْيَا عَلَى ذِكْرِهِ  
تَخِيلَتُهُ بِلَدًا مِنْ عَبِيرٍ  
عَلَى أَفْقٍ حَرَّتْ فِي سِرِّهِ  
هَذَاكَ عَبْرَ فَضَاءٍ بَعِيدٍ  
تَذُوبُ الْكَوَاكِبُ فِي سَحَرِهِ  
يَمُوتُ الضِيَاءُ وَلَا يَتَحَقَّقُ  
مَا لَوْنُهُ مَا شَذَى زَهْرِهِ

هنالك حيثُ تذوبُ القيودُ  
وينطلقُ الفكرُ من أسره  
وحيثُ تنامُ عيونُ الحياة  
هنالك تمتدُّ يوتوبيا

\* \* \*

ويوتوبيا حيثُ يبقى الضياءُ  
ولا تغربُ الشمسُ أو تغلسُ  
وحيثُ يظلُّ عيرُ البنفسجِ  
حيّاً ولا يذبلُ النرجسُ  
وحيثُ تفيضُ الحياةُ رحيقاً  
نميراً ولا تفرغُ الأكؤسُ  
وحيثُ تضيعُ حدودُ الزمانِ  
وحيثُ الكواكبُ لا تنعسُ

هناكَ الحِياةُ امتدادُ الشبابِ  
تفـورُ بنشوتِهِ الأنفُسُ  
هناكَ يَظَلُّ الرِّيعُ ربيعاً  
يَظَلُّ سَكانُ يوتوبيا

\* \* \*

هناكَ حيثُ وعتُ شَهْرزادِ  
أَقاصيصَ غنَّتْ بِها أَلْفَ ليلَةٍ  
وحيثُ ديانا تسوقُ الضياءَ  
ونارِسيِسُ يَعبُدُ في الشمسِ ظِلَّهُ  
هناكَ يوتوبيا في الضبابِ  
على شَفَقٍ لم تَرَ العينُ مثلهُ  
يحفُّ بِها أبدٌ من عطورِ  
وَيَمْنَحُها أَلْفَ حَنٍّ وَقَبْلَهُ

وترقُدُ في سَكْرَةٍ لا تُحَدُّ  
على رَجْعِ أَغْنِيَةٍ مضمحلّةٍ  
على شاطئِ كُضْيَاءِ النجومِ  
أَسْمِيهِ شاطئاً يوتوبياً

\* \* \*

هنالك طوّفتُ ذات مساءٍ  
وكان معي هيكلٌ كالسرابِ  
أُحسُّ خطاهُ على الرَّمْلِ لكن  
أرى غيرَ شيءٍ وبعضَ سَحَابِ  
وكنتُ أُحسُّ بجسمي حياةً  
تطيرُ بروحي فوق الترابِ  
وكان أمامي ممرٌ غريبٌ  
تغلّفُهُ دَفَقَاتُ الضَّبابِ

وَيَمْتَدُّ عَنْ جَانِبَيْهِ خَلِيجٌ  
وَبَعْضُ جَزَائِرَ بَعْضُ هَضَابٍ  
وَفِي حُلُمِي صَحْتُ : أَيْنَ أُسِيرُ ؟  
فَرَدَّ صَدَى : قَرَبَ يُوْتُوِيَا !

\* \* \*

أَحْسَسْتُ فِي قَعْرِ رَوْحِي جَنُونًا  
وَشَوْقًا عَمِيقًا كَبَحْرِ عَمِيقٍ  
رِيدُ انْتِهَاءِ الطَّرِيقِ الْغَرِيبِ  
إِلَى الْبَلَدِ الْمَتَمَنَّى السَّحِيقِ  
لِي ذَلِكَ الْأَفْقُ الْأَزَلِيُّ  
وَحَيْثُ يَعِيشُ أَبُولُ الرَّقِيقِ  
سِيرُ أُسِيرٍ وَلَا شَيْءَ يَبْدُو  
أَمَامِي غَيْرَ أَمْتَدَادِ الطَّرِيقِ  
فَلِي ظَمًا لَوْجُودٍ عَجِيبٍ  
يَذُوبُ عَلَيْهِ النَّدَى وَالْبَرِيقُ

على ظمأ صارخٍ وأخيراً  
صحوتُ ولم أرَ يوتوبيا  
\* \* \*

وفي حلمٍ آخرٍ كنتُ أمشي  
على شاطئٍ من حصيٍّ ورمالٍ  
غريبٍ غريبٍ بلونِ الأثير  
يحفُّ به أفقُ كالحَيالِ  
تَناهَى بأقدامي المتسَعِّباتِ  
إلى صخرةٍ رسختُ كالحالِ  
تسلَّقُها أملٌ مضمحلٌ  
فقد تترحلُّ حتى الظلالُ  
وقفتُ على قَدَمَيَّهَا أَنُوحُ  
على حلمٍ بائسٍ لن يُنالِ  
وسألتُ ماذا ترى خلفها ؟  
فقال لي الرملُ : يوتوبيا !

\* \* \*

وفي حلمٍ ثالثُ خلتُ نفسي  
على بابها المرمرى الكبيرُ

أحدقُ في نشوةٍ لا تحدُّ  
أكادُ أجنُّ أكادُ أطيرو

أحقاً أرى البابَ ؟ ألواحهُ  
تلوحُ مبطنّةً بالحريرِ

تقدمتُ واجفةً في خشوعٍ  
وفي مقلتي ومضُ حلمٍ قريرُ

أدقُّ على البابِ في نشوةٍ  
ولا ردَّ غيرَ السكونِ المريرِ

فصحتُ بصوتٍ حبيسٍ : دعوني  
أموتُ على بابِ يوتوبيا

\* \* \*



ومرتُ حياتيَ مرَّتْ سدىً  
 ولا شيءَ يُطفئُ نارَ الحنينِ  
 سدىً قد عبرتُ صحارى الوجود  
 سدىً قد جررتُ قيودَ السنينِ  
 وما زلتُ أذرعُ صمتَ القفارِ  
 وأسألُ عن سرِّها العابرينِ  
 يطولُ على قلبي الإنتظار  
 وأغرقُ في بحرِ يأسٍ حزينِ  
 أحاولُ أن أتغزى بشيءٍ  
 بغابٍ ، بوادٍ ، بظلة تينِ  
 دقائقَ ... ثم أخيبُ وأهتفُ :  
 لا شيءَ يُشبهُ يوتوبيا

\* \* \*

سأبقى تجاذبني الأمنيات  
إلى الأفق السرمديّ البعيد  
وأحلمُ أحلمُ لا أستفيـ  
بقُ إلا لأحلمُ حُماً جديـ  
أقبلُ جذرائها في الخيال  
وأسالُ عنها الفضاء المديـ  
وأسالُ عنها انسكابَ العطور  
وقطرَ الندى ورُكامَ الجليـ  
وأسالُ حتى يموتَ السؤال  
على شفتيَّ ويخبو النشيـ  
وحين أموتُ .. أموتُ وقلبي  
على موعدٍ مع يوتوبيا

## تواريخ قديمة وجديدة

لِنَسِرْ كَانَ أَمْسٌ وَمَاتُ      مِنْذُ بَضْعِ مِائَتِ السَّنِينَ  
مَسَحَتْ ذَكَرَهُ السَّنَوَاتُ      وَطَوْتُهُ مَعَ الْمَيِّتِينَ

وَبَحَثْنَا زَمَانًا طَوِيلَ      عَنْ كَوَاكِبِ الْأَزَلَاتِ  
وَاسْتَعَرْنَا يَدَ الْمُسْتَحِيلِ      أَنْعِيدَ إِلَى الْحَيَاتِ

وَأَهْبُنَا بِرُكْبِ الْعُصُورِ      أَنْ يَعُودَ نَبِيُّ  
عَلَّنَا نَسْتَعِيدُ الشُّعُورَ      فَرَجَعْنَا بِـ

كم شققنا هناك الظلامُ  
ونبشنا رُكَّامَ العظامُ  
وعبرنا سكونَ الركودِ  
لم نجدُ شيئاً المفقودُ

ورأينا هناك جباهُ  
وعيوناً طوتها الحياهُ  
لا ترى فهي عمياءُ  
صمتُ فهي خرساءُ

ورأينا رفاتَ قلوب  
وسدىَّ حاولتُ أن تؤوبُ  
حنَّطتها يدُ الذكرياتِ  
معناها فهي .. فهي رُفاتُ

ورأينا شفاهاً خوتُ  
وأكفّاً ذوتُ وانطوتُ  
لم تعد تشكي أو تجوعُ  
لم يعد لأساها دموعُ

وسألنا عن الأمسِ  
وهناك على الرمسِ  
فعثرنا على تابوتِ  
يجمُّ الزمنُ المبهوتِ

ورَجَعْنَا إِلَى التَّقْوِيمِ عَلَّانَا نَخْدَعُ الْأَيَّامَ  
فَسَمِعْنَا صُرَاخَ الْهَشِيمِ خَلْفَ سَخَرِيَةِ الْأَرْقَامِ

ورَأَيْنَا الْغَدَّ الْمُنْتَظَرُ سَاحِبًا نَصْفَهُ الْمَشْلُولُ  
سَاحِبًا نَصْفَهُ الْمُحْتَقَرُ نَصْفَهُ الْجَامِدَ الْمَمْلُولُ

وَهَنَّاكَ انطوى سِفْرُ وَاخْتَتَمْنَا النَشِيدَ الْقَدِيمُ  
وَعُدًّا يَنْبُتُ الْعُمُرُ فَوْقَ جُرْحِ الزَّمَانِ الْأَلِيمِ

وَيَتِيهِ صَدَى الْأَمْسِ فِي مَدَارِ الزَّمَانِ الْعَمِيقِ  
وَنُحْسٌ عَلَى الْكَاسِ فَوْرَةَ الْحُلُمِ الْمُسْتَفِيقِ

## صراع

أحبُّ .. أحبُّ .. فقلبيُ جنون  
وسورةُ حبٍّ عميقِ المَدَى  
أحبُّ فروحيَ حسُّ غريبُ  
يضيعُ لديه جمودي سُدى  
حياتيَ في العالمِ الشاعريِّ  
لهيبٌ من الحبِّ لن يَخمدَا  
وجسمي قلبُ خَفُوقُ خَفُوق  
سيلبثُ ملتهباً موقداً

وأكرهُ أكرهُ قلبي لهيبُ  
وسورةُ مَقْتٍ كبيرٍ كبيرُ  
وروحِي مستعرُ الإحتقار

يرى الكونَ أفقاً وضعياً حقير  
حياتي تحسّ وجيبَ الحُقوقِ  
على عالمٍ مغرقٍ في الشرورِ  
ونفسيَ في ثورةٍ لا تقَرُّ  
تحقّرُ ما حولها من صخور

أُحبُّ وأكرهُ .. حبِّي شقاءُ  
أُحبُّ وأكره .. كُرْهي أَلَمُ  
ففيمَ أعيشُ ؟ سئمتُ البقاءُ  
وشاقَ حياتي صمتُ العَدَمِ

\* \* \*

وأبكي .. وأبكي .. فدمعي لهيب  
يحطّمُ روحي ويُذوي المني  
تعذبني حيرتي في الوجود  
وأصرخُ من ألمي : من أنا  
منحتُ عيوناً تحبُّ الدموع  
وقلباً يحبُّ أن يُطعنا  
وروحاً تعثر فيما يريد  
فجّ الظلامَ وعاف السنا

وأضحكُ من كلِّ ما في الوجود  
وفي ضحكي مَرَحٌ ساخرُ  
فقلبي سخريةٌ واحتقارُ  
يثيرهما العالمُ العائرُ



أحدقُ من قِمَّتِي في الشَّرَى  
فيُضحكني دودُهُ النَّاخِرُ  
وأضحكُ ضحكةَ ربِّ كئيب  
تَرَدَّ مخلوقُهُ الكافِرُ

وأبكي وأضحكُ .. دمعي دماءُ  
وأبكي وأضحكُ .. ضحكي نَدَمُ  
ففيمَ أمرِّغُ تحت الضياءِ  
فؤاداً سِرْقُدُ تحت الظُّلَمِ

\* \* \*

أريدُ وأجهلُ ماذا أريدُ  
أريدُ وعاطفتي لا تريدُ  
أحبُّ السماءَ ولونَ النجومِ  
وامقتُّها كلَّ فجرٍ جديدٍ

أريدُ وأشعُرُ أَنِّي أحسُّ  
ويسخَرُ مما أحسُّ الوجودُ  
وأرغبُ في حُلْمٍ غامضٍ  
فليس له هيكَلٌ أو حدودُ

وأنفِرُ من كلِّ ما في الوجود  
وأهرُبُ من كلِّ شيءٍ أراهُ  
ففي عُمقِ نفسي صوتٌ غريب  
يعلِّمُ قلبي ازدراءَ الحياهُ

ويصرُخُ بي : إهربي إهربي  
ويُتعبُ احساسَ روحي صَداه  
فاهتِفُ يا عالمي : لا أريدُ !  
وتصرُخُ بي ذكرياتي : النجاهُ !

أريدُ وأنفِرُ تحتَ السماءِ  
فأرسمُ كلَّ صراعِي نغمُ  
ومن أجلِ الحني سارضى البقاءِ  
وعارَ الحياةِ وذُلَّ الألمِ

\* \* \*

أحبُّ وأكره ماذا أحبُّ  
وأكره ؟ أيُّ شعورٍ عجيبُ ؟  
وأبكي وأضحك ماذا ترى  
يشيرُ بكائي وضحكي الغريبُ ؟  
أريدُ وأنفِرُ ، أيُّ جنونٍ  
حياتي ؟ أيُّ صراعٍ رهيبُ ؟  
لماذا أغني ؟ لماذا أعيشُ ؟  
ومنذا أصارعُهُ ، من يُجيبُ ؟

١٩٤٧

## عندها انبعث الماضي

أمس في الليل وكانت صورُ الأسرار شتى  
تتصَّبى حاضري الغافي وكان الأَمْسُ مَمِيتاً  
خَلَّتْنِي كَفْنَتُهُ ذَاتَ مَسَاءٍ  
وتحصَّنتُ بدعوى كبريائي  
سمعتُ رُوحِي في إغفَاءِ الظُّلْمَةِ صَوْتاً  
لم يكن حُلْماً خَرَّافِيَّ السُّتُورِ  
بعثتهُ رغبةٌ خلف شعوري  
كان شيئاً ، كان في صمتِ الدُّجَى صوتَكَ أَنتَا

ذلك الصوتُ الذي يعرفهُ سمعي ملياً  
صوتُ ماضيٍّ الذي ماتَ وما خلفَ شيئاً  
غيرَ أشتاتٍ احتقارٍ باهتٍ  
رسبتُ في قَعْرِ قلبي الصامتِ  
غيرَ أشتاتٍ أدِّكاراتٍ لحبٍّ كان حياً  
منذ أعوامٍ .. وقد فاتَ ومرّ  
منذُ أعوامٍ .. وصار الآن ذكراً  
لفيها الماضي وواراها الترابَ الأبدية

ذلك الصوتُ الذي مرّ على سمعي أمسٍ  
كان يوماً رغبةً تُجْهَشُ في أعماقِ نفسي  
كان حُلماً ذائِباً في عبراتي  
كان حُبّاً نائهاً في أمنيّاتي  
ثم حطمتُ على ذكراهُ قيثاري وكأسي  
عندما ضيعتهُ تحت الضبابِ  
تعثرتُ بأشلاو شبّابي

وتهاويتُ على جُثَّةِ أحلامي وأنسي  
ومضى عامانِ مطوطانِ مرًّا في سُحُوبِ  
كان عُمرِي خربةً يصبغُها لونُ الغروبِ  
تذرُعُ الأشباحُ في الصمتِ دُجَاها  
ويعيشُ اليومُ في ظلِّ أساها  
كلُّما جالتُ بي الحيرةُ في القبورِ الغريبِ  
مدتُ الذكرى ذراعَيْها إليَّ  
لونها يخلقُ من رُعيِ دنيا  
ويثيرُ الوترَ الميَّتَ في قلبي الكئيبِ

وانقضى عامانِ ملعونانِ من أعوامِ حي  
مزقتُ روحيَ أظفارُهما ، روحي وقلبي  
لم تدعْ حتى شراعاً من رجاء  
أبدًا لم تُبقِ إلا كبريائي

وأبائِدَ اذْكَاراتِ لها قسوةٌ ذئبِ  
عرفتُ رُوحِي فيها لَوْنٌ أُمسي  
أُمسي الراسبُ في أعماقِ حُسي  
عرفتُ فيها صدى الصوت الذي غمغم قربي  
انه الأَمْسُ إِذْ بُعِدَ عاد لِيَحْيَا من جَدِيدِ  
إِنَّه عاد إِذْ يُطْرَقُ أَبْوابُ شُرُودي  
أُسْفاً يا شَبَحِي عُذْ لِلتُّرابِ  
لَمْ تُعْذُ تَمْلِكُ أَنْ تُطْرُقَ بَابِي  
لَمْ يَعبُدْ يَرْبُنَا إِلَّا رِكامٌ مِنْ حُدُودِ  
هُوَّةٌ أَعْمَقُ مِنْ ذَنْبِكَ ! ما ذا ؟  
قَدْ تَبَقَّى لَكَ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا ؟  
غَيْرُ ذِكْرِي عَبْرَتُ يَوْمًا وَمَرَّتْ بِوُجُودي ؟

## مر القطار

الليلُ ممتدُّ السكونِ إلى المدى  
لا شيءَ يقطعُهُ سوى صوتِ بليدٍ  
لحمامةٍ حيرى وكتبٍ ينبحُ النجمَ البعيدُ ،  
والساعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا  
وهناك في بعضِ الجهاتِ  
مرَّ القطارُ  
عجلاتهُ غزلتُ رجاءً بتُّ أنتظرُ النهارُ  
من أجلِهِ .. مرَّ القطارُ



وخبا بعيداً في السكونُ  
خلفَ التلالِ النائياتُ  
لم يبقَ في نفسي سوى رجْعٍ وهُونُ  
وأنا أحدّقُ في النجومِ الحالماتُ  
أُخِيلُ العرباتِ والصفَّ الطويلُ  
من ساهرينَ ومتعبينَ  
أُخِيلُ الليلَ الثقيلُ  
في أعينِ سئمتُ وجوهَ الراكبينَ  
في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ  
سئمتُ مراقبةَ الظلامِ الصامتِ  
أَتَصَوِّرُ الضجَرَ المريرُ  
في أنفُسِ ملّت وأتعبها الصغيرُ  
هي والحقائبُ في انتظارُ  
هي والحقائبُ تحت أكداسِ الغبارُ

تغفو دقائقَ ثم يوقظُها القطارُ  
ويُطِلُّ بعضُ الراكبينَ  
متثائباً ، نعياناً ، في كسلٍ يحدّق في القِفارِ  
ويعودُ ينظرُ في وجوهِ الآخرينَ  
في أوجهِ الغُرَباءِ يجمعُهم قطارُ  
ويكادُ يغفو ثم يسمَعُ في سُرودِ  
صوتاً يغمغمُ في بُرودِ  
« هذي العقاربُ لا تسيرُ !  
كم مرَّ من هذا المساء ؟ متى الوصولُ ؟ »  
وتدقُّ ساعتهُ ثلاثاً في دُهولِ  
وهنا يقاطعهُ الصغيرُ  
ويلوحُ مصباحُ الخفيرِ  
ويلوحُ ضوءُ محطةِ عبرِ المساءِ  
إذ ذاكَ يتدُّ القطارُ المُجهَدُ

... وفتىً هنالك في انطواء  
يابسى الرقادَ ولم يزل يتنهدُ  
سهران يرتقبُ النجومُ  
في مقلتيه برودةٌ خطَّ الوجومُ  
أطرافها .. في وجهه لونٌ غريبُ  
ألقت عليه حرارةُ الأحلام آثارَ احمرارِ  
شفتاهُ في شبهِ افترارِ  
عن شبهِ حلمٍ يفرشُ الليلَ الجديبُ  
بجفيفِ أجنحةٍ خفيفاتِ اللحونِ  
عيناهُ في شبهِ انطباقِ  
وكانها تخشى فرارَ أشعةٍ خلف الجفونِ  
أو أن ترى شيئاً مقيتاً لا يُطاقُ  
هذا الفتى الضَجِرُ الحزينُ  
عبثاً يحاول أن يرى في الآخرينُ

شيئاً سوى اللُّغزِ القديمِ  
والقصّةِ الكبرى التي سَمَّ الوجودُ  
أبطالها وفصولها ومضى يراقبُ في برودِ  
تَكَرَّارِها البالي السقيمِ  
هذا الفتى .....

وتمرُّ أقدامُ الخفيرِ  
ويُطِلُّ وجهُ عابسٍ خلفَ الزُّجاجِ ،  
وجهُ الخفيرِ !  
ويهزُّ في يديه السِّراجُ  
فيرى الوجوهَ المتعبه  
والنائمينَ وهمُ جلوسٌ في القطارِ  
والأعينَ المترقبه  
في كلِّ جَفْنٍ صرخةٌ باسمِ النهارِ ،  
وتضيعُ أقدامُ الخفيرِ الساهِدِ

خلفَ الظلامِ الراكِدِ

سرَّ القطارُ وضاع في قلبِ القفارِ  
وبقيت وحدي أسألُ الليلَ الشرُّودُ  
عن شاعري ومتى يعودُ ؟  
ومتى يحييُّ به القطارُ ؟  
أترأهُ مرَّ به الخفيرُ  
ورأه لم يعبا به .. كالأخرينُ  
ومضى يسيرُ

هو والسراجُ ويفحصانِ الراكِبينُ  
وأنا هنا ما زلتُ أرقُبُ في انتظارِ  
وأودُّ لو جاءَ القطارُ ....

## عروق خامدة

يا حُبُّ لم تَبْقَ لنا ذكرى	لم يَطْوِها الموتُ
كان لنا ماضٍ وقد مرَّ	ولفه الصمتُ
نحن هُنا وهما ، لا لونا	لا صوتَ لا شكلا
سرابٌ لا شيئينِ ، لا معنى	لا لفظَ لا ظلًا
تدفعُنا الآهاتُ والأحزانُ	وما لنا ماوى
يا ليتنا نَظْفِرُ بالنسيانُ	أو نُمنحُ السلوى
نبكي فلا تحنو علينا يدُ	بربتةٍ من حنانُ
نحن هنا اللأَمْسُ واللأَغْدُ	نحن هنا اللاكيانُ

أَعَيْنَا أَفْقُ بِلَا لَوْنٍ  
شَفَاهُنَا لَحْمٌ بِلَا لَحْنٍ

وَنَلْتَقِي فَتَسْكُتُ النُّجُوى  
وُضْحَكُهُ تَبْدُو بِلَا جَدْوَى

وَتَلْتَقِي الْكَفَّانِ أَيْنَ الرِّغَابِ  
أَصَابِعُ مَيِّتَةِ الْأَعْصَابِ

وَأَعَيْنُ فَارِغَةُ الْأَحْدَاقِ  
الشَّرْقُ فِيهَا أَسْوَدُ الْآفَاقِ

وَأَذْرَعُ صَمَاءُ كَالْأَحْجَارِ  
جَامِدَةٌ لَوْ لَا مَسْتَهَا النَّارِ

وَنَلْتَقِي يَنْقُصُنَا شَيْءٌ  
شَفَاهُنَا يُنْكِرُهَا الضَّوْءُ

لَا يَعْكِسُ الْأَشْيَاءُ  
وَرَوْحَنَا أَشْلَاءُ

وَتُكْتَمُ الْأَنْفَاسُ  
يَنْقُصُهَا الْإِحْسَاسُ

وَرِعْشَةُ الْأَشْوَاقِ؟  
لَيْسَ لَهَا أَعْمَاقُ

لَيْسَ لَهَا قَلْبُ  
وَيَلْهَثُ الْغَرْبُ

فَارَقَهَا الشُّوقُ  
لَمْ يَسْتَفِيقْ عِرْقُ

شَيْءٌ وَرَاءَ الرُّوحِ  
وَلِيلُنَا مَجْرُوحُ

ونلتقي تفصّلنا آلامُ  
يَعُزُّ أَنْ تَجْمَعَنَا الْإِيَّامُ

وأدمعُ خرُسُ  
وبيننا الأَمْسُ

وبيننا هاويةُ الذكرى  
سُدًى أُرِيدُ الضَّفَّةَ الْآخَرَى

تَقْذِفُ بِالْأَشْبَاحِ  
قَدْ غَرِقَ الْمَلَّاحُ

١٩٤٨



## الجرح الغاضب

أَغْضَبُ أَغْضَبُ لَنْ أَحْتَمَلَ الْجُرْحَ السَّاخِرُ  
جُرْحٌ قَدْ مَرَّ مَسَاءَ الْأَمْسِ عَلَى قَلْبِي  
جُرْحٌ يَجْتُمُ كَاللَّيْلِ الْمُعْتَمِ فِي قَلْبِي  
يَجْتُمُ أَسْوَدَ كَالنِّقْمَةِ فِي فِكْرٍ ثَائِرٍ  
جُرْحٌ لَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْلِي مِثْلَهُ  
لَنْ يَشْكُوَ قَلْبٌ بَشَرِيٌّ بَعْدِي مِثْلَهُ  
الظُّلْمَةُ فِي أَمْسِي الْمَطْوِيِّ أَحْسَنُهُ  
وَمَضَتْ تَهْمَسُ فِي صَمْتِ اللَّيْلِ : مَنْ الْجَانِي

حتى الأبدية والآفاق أحسّته  
وتناسى ، لم يعبا ، لم ينتبه الجاني .

\* \* \*

أغضب ، تغضب لي همّسات الليل الصامت  
وتُحيلُ الجوَّ الواجمَ صرخةَ جبار  
وتقولُ الأَنجمُ : هذي نقمةُ جبار  
ويثورُ بقلبِ الأبديةِ جرحُ ساكت  
أغضب ، يرتعشُ الموجُ معي تحت القمر  
ويضجُ وتبلغُ ثورتهُ سمعَ القمر  
ويجنُّ الغيمُ الأسودُ في عرض الأفق  
ويلفُ الشاطئَ ثوبُ حدادٍ كجنازه  
يتحوّلُ صمتي نارا تصرخُ في الأفق  
وأغني رقّةَ إحساسي لحنّ جنازه

\* \* \*

أمسي ، في أمسي قد دُفِنتُ أشلاء غدي  
 كانت ، لم يدُر بها أحدٌ ، شبهُ جريمه  
 الجرحُ النديانُ سيشهد ، أيُّ جريمه  
 كيفَ على الأرض تساقطَ حلمي بين يدي  
 كيفَ المقدورُ مضيَ تَرَقًّا يقتُلُ قلبا ؟  
 وتبقتُ بضعةُ أشلاءٍ كانتُ قلبا  
 وتبقتُ ذكرىَ مُطفأةٍ كانتُ أمسا  
 وتبقتُ أناثُ حيرى كانتُ لحنا  
 جذرانُ عاريةٌ كانتُ يوما أمسا  
 أصداءُ في غارٍ خاوي كانتُ لحنا

\* \* \*

ومن الأعماق تصاعدَ صوتُ مَخْنُوقُ  
 يهتِفُ في حُزنٍ ، في جَزَعٍ : كيفَ أبوحُ ؟  
 ليتَ الجرحَ المظلومَ الى الليلِ يبوحُ

قد يثَارُ لي مطرٌ ورعودٌ وبروقٌ  
 ورأيتُ على الأفق الخضوب بفيضٍ دمي  
 شبحاً تفتُرُ على فيه قطراتٌ دمي  
 عيناهُ الزرقاوانِ مساءً أهوالِ  
 ويداهُ السوداوانِ ذراعاً عفريتِ  
 شبحٌ مجنونٌ أيقظَ عاصفَ أهوالِ  
 وأحبالَ دياجيري أحجيةَ عفريتِ

\* \* \*

أغضبُ الجُرحِ المختلجِ الشاكي أغضبُ  
 سيُجَنُّ معي الصبرُ المذبوحُ المرتعشُ  
 ستُجَنُّ معي اللعنةُ والحِقْدُ المرتعشُ  
 ستثورُ معي الذكرى ستثورُ ولا مهربُ  
 لا مهربَ من جُرحٍ قد مرَّ على قلبي  
 جرحٌ يصرخُ كالجوعِ البائسِ في قلبي

الظلمةُ في صمتِ الآفاقِ أحسَّتْهُ  
ومضتْ تسالُ في قلبِ الليلِ : من الجاني ؟  
حتى القُمريَّةُ والأشجارُ أحسَّتْهُ  
وتضاحكُ ، لم يشعرُ ، لم ينتبهِ الجاني

١٩٤٨

## الباحثة عن الغد

« غداً نلتقي » نبأ في الزمان  
تلاشى ولم ترويه شفتان  
رَوَتْهُ الحياه  
تلاشى وتاه

وجاء غدٌ ثم ولّى ومات  
فأين « غداً نلتقي » يا حياه  
وعادَ ضباباً  
أعادتُ تراباً ؟

« غداً نلتقي » ثم ماتَ الزمان  
وهل يلتقي أبداً عاشقات  
وضاعَ المكان  
على لا كيان ؟

وكان لنا موعدٌ فانطوى  
وكم كوكبٍ في الدياجي هوى

صداهُ وماتُ  
وعادَ رُفاتُ

وكانت لنا قصةٌ كالْبَشَرِ  
فأسفرَ آخرُها عن قدرِ

نسيجُ السنينِ  
وذابَ الرنينِ

وكنّا نمرُّ فترنو الحياةَ  
وها نحنُ تختصم الذكرياتُ

وتومي الينا  
على شَفَتَيْنَا

ويطرُدُنا الأمسُّ من كلِّ ما  
سوى حاضرٍ مُغرَقٍ في الدِّما

ملكناه يوماً  
ويقطرُ سُمًّا

ونسَمَعُ بعضاً وراءَ المساءِ  
صدى لفظتينِ يحوسُ الفضاءُ

من المشرقِ  
« غداً نلتقي »

ويأتي غدٌ في أسيٍّ وشرودِ  
بألفِ صدىٍ ساخرٍ في برودِ

بصمتِ طويلِ  
وراءَ النخيلِ

« غداً نلتقي » ويسود السكون  
وأسمع تحت المساء الحنون

سكون الخريف  
صراخاً عنيف

وقهقهة ، فظة ، بارده  
تردها شفة حاقده

كجو القبور  
وراء العصور

« غداً نلتقي » وتمطّ النغم  
ويبقى غدي تائهاً في الظلم

وتسخر مني  
يفتّش عني

١٩٤٨



## الأفعوان

أين أمشي ؟ مللتُ الدروبُ  
وسئمت المروجُ  
والعدوَّ الخفي اللجوج  
لم يزل يقتفي خطواتي ، فإين الهروب ؟  
الممرات والطرق الزاهباتُ  
بالأغاني إلى كل أفق غريبُ  
ودروب الحياة  
والدهاليز في ظلمات الدجى الحالكات  
وزوايا النهار الجديد  
جبتها كلها ، وعدوِّي الخفي العنيدُ  
صامد كجبال الجليد  
في الشمال البعيد

صامدٌ كصُودِ النُجُومِ  
في عُيونِ جَفَاهَا الرُقَادِ  
ورمَتْهَا أَكْفُ الهُمُومِ  
بجراحِ السُّهَادِ  
صامدٌ كصُودِ الزَمَنِ  
ساعةَ الانتظارِ  
كلَّما أَمَعَنْتُ في الفِرَارِ  
خُطُواتي تَخْطِي القَنَنَ  
وأَتَانِي بِمَا حَطَّمَتْهُ جُهودُ النَّهَارِ  
من قِيودِ التذَكُّرِ ... لن أنشُدَ الانْفِلَاتِ  
من قِيودي ، وأَيُّ انْفِلَاتِ  
وعُدُوي الخَيْفِ  
مَقْلَتَاهُ تَمُجُّ الخَرِيفِ  
فوقَ رُوحِ تَريدِ الرِّيعِ

ووراءَ الضَّبَابِ الشَّفِيفِ  
ذلكُ الأفْعوانُ الفَظِيعُ  
ذلكُ الغولُ أي انعتاقُ  
من ظلالِ يَدَيْهِ على جَبْهَتِي الباردة  
أين أنجو وأهدأ بهُ الحاقده  
في طريقي تَصُبُّ غداً مَيِّتاً لا يُطاقُ ؟

\*

أين أمشي ؟ وأيُّ انحناءٍ  
يُغْلِقُ البابَ دونَ عدوِّي المُريبِ  
إنه يتحدَّى الرجاءُ  
ويقهقه سُخْرِيَّةً من وجومي الرهيبِ  
إنه لا يُحَسِّسُ البكاءُ  
أين .. أينَ أُغِيبُ  
هَرَبِي المستمرُّ الرتيبُ

لم يَعُدْ يَسْتَجِيبُ  
لنداءِ ارتياحي وفيمُ صراخِ النداءِ ؟  
هل هناك ملاذٌ قريبٌ  
أو بعيدٌ .. سامضي وإن كانَ خلفَ السماءِ  
أو وراءَ حدودِ الرجاءِ  
ثم ذاتَ مساءً  
أسمعُ الصَوْتَ :

« سيري فهذا طريقٌ عميقٌ

يتخطَّى حدودَ المكانِ

لن تعي فيه صوتاً لغمغمةِ الأفعوانِ

إنه « لا بَرْنَتْ » سحيقٌ

ربما شيدتهُ يدٌ في قديمِ الزمانِ

لأميرٍ غريبِ الطباعِ

ثم ماتَ الأميرُ .. وأبقى الطريقُ

لَأَكْفُ الضِّيَاعُ ،  
 أَسْمَعُ الصَّوْتَ مَلَأَ الْبَقَاعُ  
 فَاسِيرُ لَعَلِّي أَفِيقُ  
 مِنْ دِيَاغِيرِ كَابُوسِي الْأَبَدِيِّ الصَّفِيقُ  
 رُبَّمَا سَيَصِلُ عُدُوِّي الطَّرِيقُ  
 مَا أَحَبَّ الْمَسِيرَ وَلَيْسَ وَرَائِي خُطْيَ مَائَتِهِ  
 تَتَمَطَّى بِأَصْدَائِهَا الْبَاهِتَةِ  
 فِي مُحَانِي طَرِيقِي الطَّوِيلُ  
 إِنَّهُ لَنْ يَجِيءَ  
 لَنْ يَجِيءَ وَإِنْ عَبَرَ الْمُسْتَحِيلُ  
 أَبَدًا لَنْ يَجِيءَ  
 لَنْ يَرَاهُ فَوَادِي الْبَرِيِّ  
 مِنْ جَدِيدٍ يَثِيرُ الرِّيحُ  
 لَتُسَدَّ عَلَيَّ السَّبِيلُ

في هدوءٍ الصباحُ  
أبدأ لن يجيءُ  
لن يجيءَ !  
وأسمعُ قهقهةً حاقدَه  
إنه جاء . يا لضياعِ رجائي الكسيرِ  
في دُجَى اللابَرُنْثِ الضريرِ  
وأحسُّ اليدَ المارده  
تضغَطُ البردَ والرُعْبَ فوق هدوئي الغريرِ  
بأصابعها الجامده  
إنه جاء .. فيمَ المسيرِ ؟  
ساودَّعُ حُلُمي القصيرِ  
وأعودُ بِجُثَّتِه الباردة .

وتمرُّ تمرُّ الحياة  
وعدوي الخفي العنيدُ

خلف كل طريقٍ جديدٍ  
 في ليالي الأسى الحالكات  
 خلف كل سحرٍ  
 وأراه يُطلُّ عليّ مع المنتظرِ  
 مع أمسي البعيدِ  
 مع ضوءِ القمرِ  
 في الفضاءِ المديدِ  
 أينَ أينَ المفرِ  
 من عدويّ العنيدِ  
 وهو مثلُ القَدَرِ  
 سرمديّ ، خفيّ ، أبيض .  
 سرمديّ ، أبيض .

١٩٤٨

## خرافات

« هدية إلى صديقي ديزي الأمير تحية  
لذكرى مساء فلاننا فيه كل شيء حق  
الكرامي والناضد والستائر » .

## قالوا الحياة

هي لونٌ عَيْنَيَّ مَيّتِ  
هي وقعُ خَطْوِ القاتِلِ المتلفّتِ  
أَيُّمها المتجعداتُ  
كالعطفِ المسمومِ ينضَحُ بالمماتِ  
أحلامها بَسَمَاتُ سَعْلَةٍ مخدّرةِ العيونِ  
ووراءَ بسمتها المنُونُ



قالوا الأملُ

هو حَسْرَةُ الظَّمَانِ حِينَ يَرَى الكُؤُوسُ  
فِي صُورَةٍ فَوْقَ الجِدَارِ  
هُوَ ذَلِكَ اللَّوْنُ العَبُوسُ  
فِي وَجْهِ عُصْفُورٍ تَحَطَّمَ عَشُّهُ فَبَكَى وَطَارَ  
وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ لَعَلَّ مُعْجِزَةً تُعِيدُ  
أَنْقَاضَ مَأْوَاهُ المَحْرَبِ مِنْ جَدِيدٍ .

قالوا النعيمُ

وَبَحِثْتُ عَنْهُ فِي العَيُونِ الغَائِرَاتِ  
فِي قِصَّةِ البُؤْسِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى بَعْضِ الوجُوهِ  
فِي الدَّهْرِ تَأْكُلُهُ سَنَوُهُ  
فِي الزَّهْرِ يَرصُدُ عِطْرَهُ شَبَحُ الذَّبُولِ

في نجمةٍ حسناء يرُصدُها الأفلو  
قالوا النعيمُ ولم أجدهُ فهل طوى غدهُ وماتُ؟

قالوا السكونُ

أسطورةٌ حمقاءُ جاء بها جمادُ  
يُصغي بأذنيه ويتركُ روحه تحت الرمادُ  
لم يسمعِ الصَرَخاتِ يُرسلُها السياجُ ،  
وقصائصُ الورقِ الممزَّقِ في الخرائبِ ، والغبارُ ،  
ومقاعدُ الغُرَفِ القديمة ، والزُّجاجُ ،  
غطّاهُ نَسجُ العنكبوتِ ، ومعطفٌ فوق الجدارِ .

قالوا الشباب

وسالتُ عنه فحدثوني عن سنينُ

تأتي فينقشعُ الضَّبَابُ  
وتحدثوا عن جنةٍ خلف السَّرَابِ  
وتحدثوا عن واحةٍ للمتعبينُ  
وبلغتها فوجدتُ أحلامَ الغدِ  
مصلوبةً عند الرِّجَالِ الموصدِ

قالوا الخلودُ

ووجدتهُ ظلاً تمطَّى في بُرودِ  
فوق المدافنِ حيثُ تنكشُ الحياةُ  
ووجدتهُ لفظاً على بعض الشفاهِ  
غنّته وهي تنوحُ ماضيها وتُزلُّه اللحودُ  
غنّته وهي تموتُ ... يا إلّازدراء !  
قالوا الخلودُ ، ولم أجدُ إلا الفناء .

قالوا القلوبُ

ووجدتُ أبواباً تؤدي في اختناقِ

لمقابرٍ دُفِنَ الشعورُ بها وماتَ غدُ الخيالِ  
جُدرانُها اللزجاتُ تبتلعُ الجمالَ  
وتنْجُ قبحاً لا يُطاقُ  
وهربتُ شاحبةً أتلُكُ إذنُ قلوبُ ؟  
يا خيبةَ الأحلامِ . إني لن أووب .

قالوا العيونُ

ووجدتُ أجفاناً وليس لها بَصَرُ  
وعرَفتُ أهداباً تُشدِّدُنِ إلى حَجَرُ  
وخبرتُ أقباءً ملفّعةً بأستارِ الظنونِ  
عمياءَ عن غيرِ الشرورِ وإن تكن تُدعى عيونُ  
وعرفتُ آلافاً وأعينُهم صفائحُ من زجاجُ  
زرقاءُ في لونِ السماءِ ، وخلفَ زرقتهِا دِياجُ

قالوا وقالوا

ألفاظهم لاكت ترَدُّدَها الرياحُ  
في عالم أصواته الجوفاءُ يرصدُّها الفناءُ  
المتعبونَ بلا ارتياحُ  
الضائعونَ بلا انتهاءُ  
قالوا وقلتُ وليس يبقى ما يُقالُ  
يا للخرافةِ ! يا لِسُخريةِ الخيالِ !

١٩٤٨

## جحود

في ظلام الوجودُ	في سُكونِ المساءُ
واعتراني جُودُ	حينَ نامَ الضياءُ
في مكانٍ بعيدُ	خِلْتُ نفسي أسيرُ
تحت رجلي قيودُ	فوق قلبي أثيرُ
في دمي نوءُ	في كياني فُتورُ
وهو لا شيءُ	لقبوه الشعورُ
روحي المبهمُ	في إسمارِ الألمِ
آهِ لو أفهمُ	يا معاني العدمِ

في ضَبَابِ الوجودِ      أنا كالسرِّ  
وغدًا سأعود

جَسَدِي في الألمِ      خاطري في القيودِ  
بين همسِ العَدَمِ      وصُراخِ الوجودِ

وسكوني حياة      وظلامي بريقُ  
النجاةِ النجاةِ      من شعوري العميقِ

أنا حلُمُ      وشعورُ طهورِ  
أنا جسمُ      مُغْرَقٌ في الشرورِ

بل أنا آفاق      من شعورٍ عنيفِ  
وأنا أعماقُ      من خضمٍّ مخيفِ

المقايسُ      ليس تغنييني  
الأحاسيسُ      هي قانوني

أنا لا أهوى  
فإذا دوى  
ما يحبُّ الناسُ  
في دمي إحساسُ

سرتُ لا ألوي  
فغداً يطوي  
سرتُ خلف الصوت  
فجرٌ عمري الموتُ

في دمي إعصارُ  
وشظايا نارُ  
عاصفُ بالجهودِ  
تتحدَّى الركودُ

كلُّ قلبي شكُ  
فكرةٌ تضحكُ  
في معاني الخيرِ  
أنا أهوى الشر

إن يكُ الجسمُ  
فأنا إثمُ ...  
من ترابٍ حقيرُ  
أنا لستُ أثيرُ

إن يكُ العقلُ  
فأنا حلُ  
يمقتُ الانفجارُ  
منه ... يا للعارِ !



إِنْ يَكُ الْإِيمَانُ      هُوَ هَذَا الْجُمُودُ  
فَأَنَا نُكَرَانُ      أَنَا كُلِّي جُحُودُ

١٩٤٧

### مرثية يوم تافه

لاحتِ الظلمةُ في الأفقِ السحيقِ  
وانتهى اليومُ الغريبُ  
ومضتِ أصداؤه نحو كهوفِ الذكرياتِ  
وغداً تمضي كما كانت حياتي  
شفةً ظمأى وكوبُ  
عكست أعماقه لونَ الرحيقِ  
وإذا ما لمستهُ شفتايا  
لم تجدُ من لذّةِ الذكرى بقايا

لم تجد حتى بقايا

إنتهى اليومُ الغريبُ  
إنتهى وانتحبتُ حتى الذنوبُ  
وبكتُ حتى حماقاتي التي سمّيتها  
ذكرياتي

إنتهى لم يبقَ في كفيّ منه  
غيرُ ذكرى نغمٍ يصرُخُ في أعماق ذاتي  
رائياً كفيّ التي أفرغتها  
من حياتي ، وادّكاراتي ، ويومٍ من شبابي  
ضاعَ في وادي السرابِ  
في الضبابِ .

كان يوماً من حياتي  
ضائعاً ألقيتهُ دون اضطرابِ

فوق أشلاء شبائي  
عند تلّ الذكرياتِ  
فوق آلافٍ من الساعاتِ تاهت في الضبابِ  
في مَتهاتِ الليالي الغابات .

كان يوماً تافهاً . كان غريباً  
أن تدُقَّ الساعةُ الكسلى وتُحصي لحظاتي  
انه لم يكُ يوماً من حياتي  
انه قد كان تحقيقاً رهيباً  
لبقايا لعنةِ الذكرى التي مزقتها .  
هي والكأسُ التي حطمتها  
عند قبرِ الأمل الميتِ ، خلفَ السنواتِ ،  
خلف ذاتي

كان يوماً تافهاً .. حتى المساءِ

مررت الساعاتُ في شبهِ بكاءٍ  
كلها حتى المساءِ  
عندما أيقظَ سمعي صوتهُ  
صوتهُ الحلو الذي ضيَّعتهُ  
عندما أهدتِ الظلمةُ بالافقِ الرهيبِ  
وامّحتُ حتى بقايا ألمي ، حتى ذنوبي  
وامّحى صوتُ حبيبي  
حملتُ أصداؤه كفُ الغروبِ  
لمكانٍ غابَ عن أعينِ قلبي  
غابَ لم تبقَ سوى الذكرى وحبي  
وصدى يومٍ غريبِ  
كشحولي  
عبثاً أضرعُ أن يُرجِعَ لي صوتَ حبيبي .

١٩٤٨

## الغاز

دَعْنِي فِي صَمْتِي فِي إِحْسَاسِي الْمَكْبُوتِ  
لَا تَسْأَلْ عَنِ الْغَازِ غُمُوزِي وَسُكُوتِي

دَعْنِي فِي لُغْزِي لَا تَبْحَثْ عَنْ أَغْوَارِي  
إِقْنَعْ مَنْ فَهَمَ أَحْسَاسِي بِالْأَسْرَارِ

لَا تَسْأَلْ إِنِّي أَحْيَانًا لُغْزٌ مُبْهِمٌ  
أَبْقَى فِي الْغَيْبِ مَعَ الْأَسْرَارِ وَلَا أَفْهَمُ

رُوحِي لَا تَعْشَقْ أَنْ تَحْيَا مِثْلَ النَّاسِ  
أَنَا أَحْيَانًا أَنْسَى بَشَرِيَّةَ إِحْسَاسِي

حتى حبك .. حتى آفاقك تؤذيني  
فأنا روحٌ أصبح كالطيفِ المفتونِ

قلبي المجهولُ يحسُّ شعوراً علوياً  
لا حسّاً يشبهه لا وعياً بشرياً

إذذاك أحسك شيئاً بشرياً قلقت  
قمة أحلامي ترفضه مهما اتلتقا

إذذاك يحسك روحي بعض الأمواتِ  
ما سمي « أنت » هوى ، لم تبق سوى ذاتي

في وجهك أنظر لكني لا أبصره  
في روحي أبحث عن شيء أتذكره

أتذكر ، لا أدري ماذا ، ماذا كانا ؟  
شيء لا شكل يحدده .. لا ألوانا

أَلْبِهِمْ فِي رُوحِي يَبْقَى فِي إِبْهَامِهِ  
دَعُهُ لَا تَسْأَلْنِي عَنْهُ ، عَنْ أَنْعَامِهِ

دَعْنِي فِي الْغَازِي الْعُلْيَا ، فِي أَسْرَارِي  
فِي صَمْتِي ، فِي رُوحِي ، فِي مَهْمِهِ أَفْكَارِي

فِي نَفْسِي جُزْءٌ أَبَدِيٌّ لَا تَفْهَمُهُ  
فِي قَلْبِي حُلْمٌ عُلَوِيٌّ لَا تَعْلَمُهُ

دَعُهُ ، مَاذَا يَعْنيكَ لِتَسْأَلَ فِي إِصْرَارٍ ؟  
أَلْحَبُّ يَمُوتُ إِذَا لَمْ تَحْجُبْهُ أَسْرَارُ

إِنِّي كَاللَّيْلِ : سَكُونٌ ، عَمَقٌ ، آفَاقٌ  
إِنِّي كَالنَّجْمِ : غَمُوضٌ ، بُعْدٌ ، إِبْرَاقٌ

فَافْهَمْنِي إِنْ فَهِمَ اللَّيْلُ ، إِنْ فَهِمَ الْحِصْيُ  
وَالْمُسْنَى إِنْ لُمِسَ النَّجْمُ ، إِنْ لُمِسَ نَفْسِي



## جامعة الظلال

أخيراً لمستُ الحياهُ  
وأدركتُ ما هي أيُّ فراغٍ ثَقِيلُ  
أخيراً تبَيَّنْتُ سرَّ الفقايعِ واخيبتهُ  
وأدركتُ أنني أضعتُ زماناً طَوِيلُ  
ألمُ الظلالِ وأخبطُ في عَتَمَةِ المستحيلِ  
ألمُ الظلالِ ولا شيءَ غيرِ الظِّلَالِ  
ومررتُ علىَّ الليالِ  
وها أنا أدركُ أنني لمستُ الحياهُ  
وإن كنتُ أصرُخُ واخيبتهُ !

\* \* \*

ومراً عليّ زمانٌ بطيءُ العبورِ .  
 دقائقهُ تتمطّي مَلالاً كانَ العُصورُ  
 هنالكَ تَغفو وتنسى مواكبُها أن تدورُ  
 زمانٌ شديدُ السوادِ ، ولونُ النجومِ  
 يذكّرُنِي بعيونِ الذئابِ  
 وضوءٌ صغيرٌ يلوحُ وراءَ الغيومِ  
 عرفتُ به في النهايةِ لونَ السرابِ  
 ووهمَ الحياهِ  
 فواخيبتاهُ

أهذا إذن هو ما لقبوه الحياهُ ؟  
 خطوطٌ نظَلُ نخطّطُها فوقَ وجهِ المياهِ ؟  
 وأصداءُ أغنيةٍ فظّةٍ لا تَمسُّ الشِفاهُ ؟  
 وهذا إذن هو سرُّ الوجودِ ؟  
 ليالٍ ممزّقةٌ لا تعودُ ؟

وآثارُ أقدامنا في طريقِ الزمانِ الأصمِّ  
 تمرُّ عليها يدُ العاصفه  
 فتمسحُها دوماً عاطفه  
 وتسلمُها للعدمِ  
 ونحنُ ضحايا هنا  
 تجوعُ وتعطشُ أرواحنا الحائرَه  
 ونحسبُ أن المني  
 ستملاً يوماً مشاعرنا العاصره  
 ونجهلُ أننا ندورُ  
 مع الوهمِ في حلقاتِ  
 نجزيءُ أيامنا الآفلاتِ  
 إلى ذكرياتِ  
 وننتظرُ الغدَ خلفَ العُصورِ  
 ونجهلُ أن القبورِ  
 تمدُّ إلينا بأذرعيها الباردة

ونجهلُ أَنَّ الستائرَ تُخفي يدَا مارده

\* \* \*

عرفتُ الحياةَ ، وضِقتُ بجمعِ الظلالِ  
وأضجرتُني أنْ نجوبَ التلالِ  
نخدقُ في حَسرةٍ خلفَ ركبِ الليالِ  
تسيرُ بنا القافله

نجوسُ الشوارعَ في وَحدةٍ قاتله  
إِلّا مَ يُخادعُنا المبهَمُ ؟  
وكيفَ النّهايةُ ؟ لا أحدٌ يعلم

\* \* \*

سنبقى نسيرُ  
وأبقى أنا في ذُهوري الغريرُ  
ألمُ الظلالِ كما كنتُ دونَ اهتمامِ  
عيونُ ولا لونَ ، لا شيءَ إلا الظلامُ

شفاهُ تُريدُ ولا شيءَ يَقْرَبُ مما تريدُ  
وأيدٍ تُريدُ احتضانَ الفضاءِ المديدِ  
وقلبُ يريدُ النجومُ  
فيصفعهُ في الدياجيرِ صوتُ القَدُومِ  
يُهِيلُ الترابَ على آخرِ الميَّتينِ  
وأقصوَصُ من يَرَاعُ السنينِ  
تضجُ بسمعي فأصرخُ : آه !  
أخيراً عرفتُ الحياه  
فواخيبتاه !

١٩٤٨

## اجراس سوداء

لِنَمْتُ فَالْحَيَاةُ جَفَّتْ وَهَذِي الْأَ  
كُؤْسُ الْفَارِغَاتُ تَسْخَرُ مِنَّا  
وْغَيُومُ الذُّهُولِ فِي أَعْيُنِ الْأَيِّ  
أَمْ عَادَتْ أَجْلَى وَاعْمَقَ لَوْنَا  
وَسَكُونُ الْحَيَاةِ فِي جَسَدِ الْأَحْـ  
لَامَ لَمْ يُبْقَ قَطُّ لِلْعَيْشِ مَعْنَى  
وَفَرَاغُ الْآهَاتِ أَثْبَتَ أَنَا  
قَدْ فَرِغْنَا مِنْ دَوْرِنَا وَانْتَهَيْنَا

\* \* \*

وعميقاً في الليل نسمعُ أقدا  
 مَ الليالي في رهبةٍ ووجومِـ  
 ودويُّ الأجراس يُنذرنا أنَّ  
 لا انتهينا من دورنا المحمومِـ  
 أن ما في الكؤوس يُوشكُ أن يذ  
 ضبَّ الا من حفنةٍ من همومِـ  
 أن ما في العيونِ من عطشِ الأحـ  
 لامِ أمسى رمادَ حبٍّ قديمِـ

\* \* \*

وبعيداً في الجوِّ تُنذرنا الأصـ  
 واتُ أن الحياةَ عادتُ جُنونا  
 أن لونَ الخيالِ قد حالَ وارتدَّ  
 سُحباً وواقعاً محزوناً  
 أن «قبل» الرجاء أصبح لا «به  
 د» له فهو فكرة لن تكونا

أَنْ شَيْئاً فِي عُمُقِ أَنْفُسِنَا يَحِ  
ذُبْنَا لِلْمَآتِ ، شَيْئاً مَكِينَا  
\* \* \*

ولماذا نبقى هنا ؟ أولم نش  
بع ونضجر ونرو دون انتهاء ؟  
أولم نُدركِ النعيمَ وخمر الذ  
صر والحبَّ نابضاً بالرجاء ؟  
أولم نعرفِ الأسى العاصرَ  
نونَ والنومَ بعد طول البكاء ؟  
أولم نُشبعِ الوجودَ ومن فيه  
هـ احتقاراً ونمضَ باستهزاء ؟  
\* \* \*

ولماذا نبقى هنا ؟ أسمعُ المو  
تَ ينادي بنا فلمْ لا نُجيبُ ؟  
لِنَمْتُ فالرياحُ تجرح وجهي  
نا ولونُ الدُّجَى عميقٌ رهيبٌ



وهنا نحنُ مُتعبانِ غريبا  
نِ تعالينِ بنا الشبابُ الكئيبُ  
وهنا نحنُ ميّتاتِ وإن كا  
نَ لِعرقِ الحياةِ فينا وجيبُ

\* \* \*

« الغريبانِ » هكذا يهمسُ اللي  
لُ وأجراسه تُلفُ الوجودا  
أيها الليلُ لن يعيشَ الغريبا  
نِ ولن يَلْمُسًا مساءً جديدا  
خُذْهُمَا أَرْخِ جُنْحَكَ الْأَسْوَدَ الْهَـ  
دِءَ حَوْلِيهِمَا وَحَلِّقْ بُعِيدَا  
خُذْهُمَا عَزَّ انِ يَقُولُوا « غريبا  
نِ » وكانت أقصوصةً لن تعودا

١٩٤٨

## نهاية السلم

مرّتْ أيامٌ منطفئاتُ  
لم نلتقِ لم يجمعنا حتى طيفُ سرّابُ  
وأنا وحدي ، أقتاتُ بوقعِ خطي الظلماتُ  
خلف زُجاجِ النافذةِ الفظّةِ ، خلفَ البابِ  
وأنا وحدي . . .

مرتْ أيامُ  
باردةٌ تزحفُ ساحبةً ضجّري المرتابُ  
وأنا أصغي وأعدُّ دقائقها القلقاتُ  
هل مرّ بنا زمنٌ ؟ أم خضنا اللازمنا ؟

مرّت أيامُ  
 أيامُ تُثقلُها أشواقى . أينَ أنا ؟  
 ما زلتُ أحدّقُ في السُّلّمِ  
 والسُّلّمُ يبدأُ لكنّ أينَ نهايتهُ ؟  
 يبدأُ في قلبي حيثُ التيهُ وظلمتهُ  
 يبدأُ . أينَ البابُ المبهّمُ ؟  
 بابُ السُّلّمِ ؟

\* \* \*

مرّت أيامُ  
 لم نلتقِ ، أنتَ هناك وراءَ مَدَى الاحلامِ  
 في أفقٍ حَفٍّ به المجهولُ  
 وأنا أمشي ، وأرى ، وأنامُ  
 أستنفدُ أيامي وأجرُ غدي المعسولُ  
 فيفِرُّ إلى الماضي المفقودُ  
 أيامي تأكلُها الآهات متى ستعودُ ؟

مرّت أيامٌ لم تتذكّر أنّ هناك  
في زاويةٍ من قلبك حبّاً مهجوراً  
عضّت في قدَميه الأشواك  
حبّاً يتضرّع مذعوراً  
هبه النورا

\* \* \*

عدّ . بعض لقاء  
ينحنا أجنحةً نجتاز الليلَ بها  
فهناك فضاء  
خلف الغاباتِ الملتفاتِ ، هناك بحورُ  
لا حدّ لها تُرغى وتمورُ  
أمواجٌ من زبد الأحلامِ تقلّبُها  
أيدي من نور

\* \* \*

عدّ ، أم سيموت ،

صوتي في سمعك خلف المنعرجِ المقوتُ  
وأظلُّ أنا شاردةً في قلب النسيانِ  
لا شيءَ سوى الصمتِ الممدودِ  
فوقَ الأحزانِ  
لا شيءَ سوى رجْعِ نَعسانِ  
همسُ في سمعي ليس يعودُ  
لا ليس يعودُ

١٩٤٨

أنا

الليلُ يسألُ من أنا

أنا سرُّةُ القلقِ العميقِ الأسودُ

أنا صمتهُ المتمردُ

قنّعتُ كنهِي بالسكونِ

ولففتُ قلبي بالظنونِ

وبقيتُ ساهمةً هنا

أرئو وتسألني القرونُ

أنا من أكون ؟

والريحُ تسأل من أنا

أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانُ

أنا مثلها في لا مكان

نبقى نسيرُ ولا انتهاءُ

نبقي نمرُ ولا بقاءُ

فاذا بلغنا المنحني

خلناه خاتمةَ الشقاءِ

فاذا فضاء !

والدهرُ يسألُ من أنا

أنا مثلهُ جِـبَّارةُ أطوي عُصورُ

وأعودُ أُنحِها النشورُ

أنا أخلقُ الماضيَ البعيدُ

من فتنةِ الأملِ الرغيدُ

وأعودُ أدفنهُ أنا

لأصوغَ لي أمساً جديداً

غدهُ جليداً



والذاتُ تسألُ من أنا

أنا مثلها حيرى أهدقُ في ظلام

لا شيءَ يمنحني السلامُ

أبقى أسائلُ والجوابُ

سيظلّ يحجبُ سراب

وأظلّ أحسبُه دنا

فاذا وصلتُ إليه ذابُ

وخبا وغابُ

١٩٤٨

## غرباء.

أطفئ الشمعةَ واطرَكنَا غريبينِ هنا  
نحنُ جُزءانِ من الليلِ فما معنى السنا؟  
يسقطُ الضوءُ على وهينٍ في جَفنِ المساءِ  
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءِ  
سُميتُ نحنُ وأدعوها أنا :  
مللاً . نحنُ هنا مثلُ الضياءِ

غُرَبَاءُ

اللقاء الباهتُ الباردُ كالיוםِ المطيرِ

كان قتلاً لأناشيدي وقبراً لشعوري  
دقت الساعةُ في الظلمةِ تسعاً ثم عشراً  
وأنا من ألمي أصغي وأحصي . كنت حيرى  
أسألُ الساعةَ ما جدوى حبوري  
إن نكن نقضي الأماسي ، أنت أدري،

غرباءُ

مرّت الساعاتُ كالماضي يُغشيها الذُبُولُ  
كالغدِ المجهولِ لا أدري أفجرُ أم أصيلُ  
مرّت الساعاتُ والصمتُ كأجواءِ الشتاءِ  
خلتهُ يُخنق أنفاسي ويَطغى في دمائي  
خلتهُ يَنبِسُ في نفسي يقولُ  
أنما تحت أعاصيرِ المساءِ

غرباءُ

أطفئُ الشمعةَ فالروحانِ في ليلٍ كثيفِ

يسقطُ النورُ على وجهينِ في لونِ الخريفِ  
أولا تُبصرُ ؟ عينا ذبولُ وبرودُ  
أولا تسمعُ ؟ قلبانا انطفاءُ وخمودُ  
صمتنا أصداؤُ إنذارٍ مخيفِ  
ساخرُ من أننا سوفَ نعودُ  
غرباءُ

نحن من جاء بنا اليومَ ؟ ومن أين بدأنا ؟  
لم يكنْ يَعْرِفُنَا الأَمْسُ رَفِيقَيْنِ .. فدَعَا  
نظفِرُ الذكري كان لم تكْ يوماً من صَبَانَا  
بعضُ حبٍّ نَزَقِ طَافَ بنا ثم سَلَانَا  
آه لو نحنُ رَجَعْنَا حَيْثُ كُنَا  
قَبْلَ أَنْ نَفْنَى وَمَا زَلْنَا كَلَانَا  
غُرباءُ

## أغنية الهاوية

مَجَّتْ الزوايا التي تلتوي  
وراءَ النفوسُ  
وراءَ بريقِ العُيُونِ  
وأبغضتْ حتى السُّكونُ  
وتلكَ المعاني التي تنطوي  
عليها الكؤوسُ  
معاني الصَّدَى والجنونُ  
معاني الخطايا التي تُبرقُ  
بريقَ النجومِ

وفي لمسها اللهبُ المحرقُ  
ولونُ الهمومُ  
كرهتُ الجفونَ التي تأسرُ  
وخلفَ سماءِ ابتساماتها  
لهيبِ الحقود  
كرهتُ الاكفَ التي تعصرُ  
وخلفَ حرارة رَعَشاتها  
جمودُ كذُلُ الحياه  
على جُثَّةٍ تحت بعض اللحودُ  
تعيثُ بها دودةٌ في برودُ  
كرهتُ ارتعاشَ الشفاهُ  
برَجْعِ الصلاه  
ففي كلِّ لفظٍ خطيئه  
تجيشُ بها رَغباتُ دينه  
وعفتُ طموحي وبجشى الطويلُ

عن الخير ، والحب ، والمثلِ العاليه  
وحقّرتُ سعيي إلى عالمٍ مستحيلٍ  
فخلفَ انخداعيَ تنتظرُ الهاويه  
وعفتُ جنوني القديمَ وعفتُ الجديدُ  
وأودعتهُ في مكانٍ بعيدٍ  
دفنتُ به رَغباتِ البشرِ  
وسمّيتهُ جنة الواهمين  
ستمضي السنينُ  
لماذا أحسُّ الأسى والضَجَرَ ،  
وكفُّ المطرِ  
تلفُّ على عنقي المختنقُ  
حبالَ الفكرِ ؟  
وأينَ أسيرُ وقلبي النزقُ  
هنالكَ ما زالَ ، لا يبرُدُ  
ولا يحترقُ

كقلبِ أبي الهولِ . أين الغدُ ؟  
 أحسُّ حياتي تذوبُ  
 قفي لحظةً واحده  
 ولا تسحي يدكِ الباردة  
 فاغنيةُ الهاويه  
 تُهيبُ بأقدامي الشارده  
 وتلوي الدروبُ  
 قفي لحظةً يا حبالَ الحياه  
 ولا تتركيني هنا  
 معلقةً بالفراغِ الرهيبُ  
 فأمسي القريبُ  
 تلاشي على آخرِ المنحنى  
 وظلُّ غدي  
 تلثمُ أوامُ لو أهتدي .  
 قفي لحظةً واحده



ولا تَسْجِي يَدَكَ الباردة  
فأغنيةُ الهاويه  
تردّدها الأنفُسُ الجانيه  
تكرّرُها في جنونٍ  
على سمعي المُجهَدِ  
تكرّرُها لم يَعُدْ لي سكونُ  
أكادُ أسيرُ الى الهاويه  
مع السائرينُ  
وأدفنُ آخرَ أحلاميهِ  
وأنسى غدي

## في جبال الشمال

عُدْ بنا يا قطارُ  
فالظلام رهيبُ هنا والسكونُ ثَقِيلُ  
عُدْ بنا فالمدَى شاسعُ والطريقُ طَوِيلُ  
والليالي قِصَارُ  
عُدْ بنا فالرياحُ تنوحُ وراءَ الظلالِ  
وُعواءُ الذئابِ وراءَ الجبالِ  
كصراخِ الأسى في قلوبِ البشرِ  
عُدْ بنا فعلى المنحدرِ  
شبحُ مكفهرٍ حزينِ

تركتُ قَدَمَاهُ عَلَى كُلِّ فَجْرٍ أَثَرُ  
 كُلِّ فَجْرٍ تَقْضَى هُنَا بِالْأَسَى وَالْحَنِينِ  
 شَبَحُ الْغُرْبَةِ الْقَاتِلَةِ  
 فِي جِبَالِ الشِّمَالِ الْحَزِينِ  
 شَبَحُ الْوَحْدَةِ الْقَاتِلَةِ  
 فِي الشِّمَالِ الْحَزِينِ  
 عَدْنَا قَدْ سُمْنَا الطَّوَّافُ .  
 فِي سُفُوحِ الْجِبَالِ وَعُدْنَا نَخَافُ  
 أَنْ تَطُولَ لَيَالِي الْغِيَابِ  
 وَيَغْطِي عُوَاءُ الذَّنَابِ  
 صَوْتَنَا وَيَعِزُّ عَلَيْنَا الْإِيَابُ  
 عُدْنَا بِنَا لِلْجَنُوبِ  
 فَهَنَّاكَ وَرَاءَ الْجِبَالِ قُلُوبُ  
 عَدْنَا بِنَا لِلَّذِينَ تَرْكَنَاهُمْ فِي الضَّبَابِ  
 كُلُّ كَفٍّ تَلَوُّحُ فِي لَهْفَةٍ وَاكْتَابُ

كل كَفٍّ فؤاد  
عدُّ بنا يا قطارُ ، سئُمنَّا الطَّوَّافَ وطالَ البعادُ  
وهناكَ همسٌ عميقُ  
لاثغُ خلفَ كلِّ طريق  
في شعابِ الجبالِ الضِّخامِ  
ووراءَ الغمامِ  
في ارتعاشِ الصُّنوبرِ ، في القريةِ الشاحبه ،  
في عُوَاءِ ابنِ آوى ، وفي الأنجمِ الغاربه ،  
في المراعي هنالكَ صوتُ شُرُودِ  
هادسٌ أن نعودُ  
فهناكَ بيوتُ آخرِ  
ومراعٍ آخرِ  
وقلوبٌ آخرِ  
وهناكَ عيونٌ أبت أن تنامُ  
وأكفٌ تضمُّ الدُّجى في اضطرامِ

وشفاهُ تَرْدُدُ أسماءنا في الظلامُ  
 وقلوبُ تُصَيِّخُ لأقداسنا في وُجُومُ  
 وتنادي النجومُ  
 في أَسَى وسكونُ :  
 « ومتى يا نجومُ سَيدَكرنا الهاربون ؟ »  
 « ومتى يَرُجعون ؟ »

لحظةً ، سنعودُ  
 لن يرانا الدُجى هاهنا ، سنعودُ  
 سنعودُ ، سنطوي الجبالُ  
 ورُكَّامَ التلالُ  
 لن ترانا ليالي الشمالُ  
 ها هنا من جديدُ  
 لن يحسَّ الفضاءُ المديدُ  
 نارَ آهاتنا في المساءِ الرهيبُ

في سكونِ المساءِ الرهيبِ

\* \* \*

عُدْ بنا يا قطارَ الشمالِ

فهنالك وراءَ الجبالِ

ألوجوهُ الرقاقِ التي حجبَتْها الليالِ

عُدْ بنا ، عُدْ إلى الأذرعِ الحانيه

في ظلالِ النخيلِ

حيثُ أياؤنا الماضيه

في انتظارِ طويلِ

وقفتُ في انتظارِ

تتحرى رجوعَ القطارِ

لتسيرِ مع السائرينِ

حيثُ أياؤنا تسألُ العابرينِ

واحدًا ، واحدًا ، في حنينِ

«ومتى عودةُ الهاربينِ ؟»

\* \* \*

لنعدُ فهناكَ نشيدٌ قديمٌ  
حولنا هامسٌ بالرجوعِ  
ما أحبُّ الرجوعُ  
بعد هذا الطوآفِ الأليمِ  
في جديبِ الشِّعابِ  
حيث تغوي الذئابُ  
لنعدُ ، فالُدْجى بارد كالجليدِ  
وهناكَ خلفَ الفضاءِ البعيدِ  
أذرعُ دافئه  
لنعدُ فالجبالُ تكشُرُ عن ليلها المظلمِ  
وهناكَ خلفَ الدُّجى المبهَمِ  
صوتُ أحبابنا ، في الظلامِ السحيقِ  
نابضاً بالحنينِ العميقِ  
صوتهم مُثَقلاً بالعتابِ  
صوتهم ردّده الشِّعابُ

صوتُهُمْ في سكوت المكانُ  
دائرُ كالزمانُ  
لنعدُّ قبلَ أن يقضيَ الأفقوانُ  
بفراقٍ طويلٍ ، طويلٍ  
عن ظلالِ النخيلِ  
عن أعزائنا خلفَ صمتِ القفارِ  
عدُّ بنا يا قطارُ  
فالليالي قصارُ  
وهناك أحباؤنا في أسيِّ وانتظارُ

سرسنك

١٩٤٨



## إلى عمودى الراحلة

أنا لم أزل في الفجر رانيةً      للآلق في صمتٍ وإعياءٍ  
تتدافعُ الذكرى على شفتي      بعضَ ارتعاشاتٍ وأصداءٍ  
الجرحُ نديانُ تعيشُ به      أصداءُ ماضٍ ميتٍ ناءٍ  
أيامهُ عادتُ صدَى حلمٍ      لم تَبْقَ منه غيرُ أشلاءٍ  
غيرُ ابتساماتٍ ممزّقةٍ      أودتُ بهنَّ مرارةُ الداءِ

تتدافعُ الذكرى وتملأني      أشباحها قلقاً وأشجاناً  
الأمسُ ما زالتُ كآبته      حُرِّي تذكّرني بما كانا :  
بالليلِ كيفَ سهرته ألماً      بالفجرِ كيفَ أطلَّ ظمآننا

بدموعي العطشى وحرقتها  
باليأس كيف طغت مرارته  
بتدفق الإحساس أحزاننا  
وتمرّدت حرقاً ونيراننا

الأمس هل في الأمس من حلمٍ  
هل فيه بعضُ صدى يناديني  
لفظٌ يرثي؟ وبسمةٌ؟ ويد  
أواه. بعض خطي ألوذ بها  
بعض ابتسامتك التي غربت  
هل فيه ما ينجي من الحرقِ؟  
ذكرى؟ رجاءٌ غيرُ محترق  
مرّت برقتها على قلقي؟  
من حزني القاسي ومن أرقى  
في الصمت واحترقت على الأفق

ألمع أذرفه ويزرفني  
قطراته نارٌ تمزّقني  
عيناى تحترقان من ألمٍ  
جرحانٍ لاجفنان أين غدي؟  
ما للحياة هَوَات أشعتها  
ليلاً وعكر جواها القدر؟  
قلباً يحنُّ أسيّ ويحتضرُ  
ما زال منها في دمي أثر  
تدُمى وتقطرُ فيها الصور  
أين الطبيعة والهوى النضرُ؟  
لحياةٍ هَوَات أشعتها

أين التفتُ تصدُّني صَوْرُ  
ذكرى من الماضي تحطمني  
أواهُ . كيف سقطتِ ميتةً  
وأنا أعيشُ رؤى ممزقةً  
تلتفتُ الذكرى اليكِ وبى  
وحشيةً ، وشتيتُ آلام  
وتظل تصهرُ جفني الدامي  
وأنا أعيشُ وتلك أوهامي  
وأحوكُ أهوائي وأحلامي  
ظمًا يعتمُ جوَّ أيامي

وأريدُ أن أنسى فتخنقني  
أبقيتُ جرحاً حافراً قلماً  
كفُّ الحنانِ نسيتُ ملمسها  
لم يبقَ منها غيرُ أغنيةٍ  
وسهرتُ أنشدها وأنشدها  
رَعشاتُ حزنٍ ساهدٍ مُرّ  
في قلبِ أحلامي وفي شعري  
وفقدتُ معبرها على شعري  
جفّت مرارتها على ثغري  
في ليلةٍ مأسورةِ الفجرِ

أواهُ من حُزني ومن ظمائي هل عدت طيفاً مطفأ المقلِّ

ألقبرُ ضَمَكِ في برودته بعد ارتعاشه قلبي الخصيل  
لا طير يوقظُ فياك عرق هوى لا شيء يبعثُ خاسد الأمل  
الظلُّ مرٌّ وأنتِ ساهيةٌ عن رقصه وشعاعه الثمير  
والنجمُ لاحَ وأنتِ هامدةٌ لا تعين بضوئه الخجيل

وترُّ أصداء الحياة ضحىً بوسادك الحزونِ وا أسفا  
صوتُ المؤذنِ كم سهرت له ما باله في مسمعك غفا ؟  
ما بال رعشته تترُّ على قلب تناسى كيف أمس هفا  
ما بالها لا ذت بغربتها ومضت تبكي حولك (النجفا)  
تبكي وترسم في انتفاضتها صونا يبيت الليلُ مرتجفا

أوحيدة في القبر هامدة وأنا أمس سريرك الخاوي ؟  
خصلات شعرك فوق حرق في غمق ياسي الصارخ الداوي  
ومكان رأسك في الوسادة في قلبي بقايا كوكب هاوي  
وقيصك الباكي أما بقيت فيه حرارة جسمك الداوي ؟

كيف انطويتِ وأنتِ خالدةٌ في أدمعي؟ شلتُ يدُ الطاوي

اصغي وهل تصغين؟ هل بلغتُ مشواكِ أصداءُ ارتعاشاتي  
كيف انتفضتُ وأنتِ هامدةٌ في مِخْلَبِي أَلْمِي وآهاتي  
تَعَثَّرُ النَغَمَاتُ في شفتي بصُراخِ أحزاني وأناتي  
مزقتُ أيامي التي سلفتُ ودفنتُ فيكِ بشاشةَ الآتي  
رأضعتُ أفراحي ومن عَبَثٍ شَبَهُ ابْتِسَامَاتِي وَضُحْكَاتِي

١٩٤٨

## الكوليرا

سَكَنَ اللَّيْلُ  
أَصْغَرَ إِلَى وَقَعِ صَدَى الْأَنَاتِ  
فِي عُمُقِ الظَّلمَةِ ، تَحْتَ الصَّمْتِ ، عَلَى الْأَمْوَاتِ  
صَرَخَاتٌ تَعْلُو ، تَضْطَرِبُ  
حَزَنٌ يَتَدَفَّقُ ، يَلْتَهَبُ  
يَتَعَثَّرُ فِيهِ صَدَى الْآهَاتِ  
فِي كُلِّ فَوَادٍ غَلِيَانُ  
فِي الْكُوخِ السَّاكِنِ أَحْزَانُ

في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُّلُماتِ  
في كلِّ مكانٍ يبكي صوتُ  
هذا ما قد مَزَّقَهُ الموتُ  
ألموتُ الموتُ الموتُ  
يا حزنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتُ

طَلَعَ الفجرُ  
أصغِرْ إلى وَقَعِ خُطَى الماشينِ  
في صمتِ الفجرِ، أَصِخْ، أنظرْ ركبَ الباكينِ  
عشرةُ أمواتٍ ، عشرونا  
لا تُحْصِ أَصِخْ للباكِينا  
إِسمعْ صوتَ الطِفْلِ المسكينِ  
مَوْتَى ، مَوْتَى ، ضاعَ العددُ  
مَوْتَى ، مَوْتَى ، لم يَبْقَ غَدُ

في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُهُ محزونٌ  
لا لحظةَ إخلالٍ لا صمتُ  
هذا ما فعلتُ كفُّ الموتِ  
ألموتُ الموتُ الموتُ  
تشكو البشريَّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتُ

ألكوليرا  
في كهفِ الرُّعبِ مع الأشلاءِ  
في صمتِ الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءُ  
إستيقظْ داءُ الكوليرا  
حقداً يتدفَّقُ موتورا  
هبطَ الوادي المَرِحَ الوُضَاءُ  
يصرخُ مضطرباً مجنوناً  
لا يسمَعُ صوتَ الباكي



في كل مكان خلف مقلبته أصداء  
في كوخ الفلاحة في البيت  
لا شيء سوى صرخات الموت  
الموت الموت الموت  
في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت

أصمت مرير  
لا شيء سوى رجع التكبير  
حتى حفار القبر ثوى لم يبق نصير  
الجامع مات مؤذنه  
الميت من سيؤبنه  
لم يبق سوى نوح وزفير  
الطفل بلا أم وأب  
يكي من قلب ملتهيب

وغداً لا شك سيلقفه الداء الشرير

يا شبَّحَ الهَيْضَةُ ما أبقيتُ

لا شيءَ سوى أحزانِ الموتِ

الموتُ ، الموتُ ، الموتُ

يا مصرُ شعوري مزَّقه ما فعلَ الموتُ

١٩٤٧

لنكن أصدقاء.

لنكنُ أصدقاءُ  
في مَناهاةِ هذا الوجودِ الكئيبِ  
حيثُ يمشي الدمارُ ويَحيا الفناءُ  
في زوايا الليالي البِطَاءِ  
حيثُ صوتُ الضحايا الرهيبُ  
هازئاً بالرجاءِ  
لنكنُ أصدقاءُ  
فعيونُ القَضَاءِ  
جامداتُ الحَدَقِ

تَرْمُقُ الْبَشَرَ الْمُتَعَبِينَ  
 فِي دُرُوبِ الْأَسَى وَالْأَنِينِ  
 تَحْتَ سَوَاطِرِ الزَّمَانِ النَّزِقِ  
 لَنَكُنْ أَصْدَقَاءُ ،  
 الْأَكْفُ الثِّي عَرَفْتُ كَيْفَ تَجْنِي الدَّمَاءُ  
 وَتَحْزُنُ رِقَابَ الْخَلِيِّينَ وَالْأَبْرِيَاءُ  
 سَتُحَسُّ اخْتِلَاجَ الشُّعُورِ  
 كُلَّمَا لَامَسْتُ إِصْبَعًا أَوْ يَدًا  
 وَالْعَيُونَُ الَّتِي طَالَمَا حَدَّقْتُ فِي غُرُورِ  
 تَرْمُقُ الْمَوَكِبَ الْأَسْوَدَا  
 مَوَكِبَ الرَّازِحِينَ الْعَبِيدِ  
 هَذِهِ الْأَعْيُنُ الْفَارِغَاتُ  
 سَتُحِسُّ الْحَيَاةُ  
 وَيَعُودُ الْجُمُودُ الْبَلِيدُ  
 خَلْفَهَا الْفَ عَرَقٌ جَدِيدُ

والقلوبُ التي سَمِعَتْ في انتعاشٍ  
صرَحاتِ الجِيعِ العطاشِ  
ستدوبُ بكاءً على الجائعينِ  
ستدوبُ لتسقي صدَى الظامئينِ  
كأسَةً ولتكنْ ملئتُ بالأنينِ

لنكنْ أصدقاءُ  
نحنُ والحائرونِ  
نحنُ والعزَّل المتعبونِ  
والذين يُقال لهم « مجرمون »  
نحنُ والأشقياءُ  
نحنُ والثملونَ بخمرِ الرخاءِ  
والذين ينامونَ في القفر تحت السماءِ  
نحنُ والتائهون بلا مأوى  
نحنُ والمصارخونَ بلا جدوى

نحن والأسرى  
نحن والأمم الأخرى  
في بحارِ الثلج  
في بلادِ الزُّنُوجِ  
في الصحارى وفي كلِّ أرضٍ تضمُّ البشر  
كلُّ أرضٍ أصاختْ لآلامنا  
كلُّ أرضٍ تَلَقَّتْ تَوَابِيْتَ أَحْلَامِنَا  
ووعتْ صرَّخَاتِ الضَّجَرِ  
من ضحايا القَدَرِ

لنكنْ أصدقاءُ  
إن صوتاً وراءَ الدماءِ  
في عُروقه الذين تساقوا كؤوسَ العداءِ  
في عُروقه الذين يظلمون كالثلجين  
يطعنون الإخاءِ

يطعنونَ أعزَّاءَهم باسمينَ  
في عُروقِ المحبِّينَ ... والهاربينَ  
من أحبَّائهم ، من نداءِ الحنينِ  
في جميعِ العُرُوقِ  
إنَّ صوتاً وراءَ جميعِ العُرُوقِ  
هامساً في قرارةِ كلِّ فؤادٍ خفُوقُ  
يجمعُ الأخوةَ النافرينَ  
ويشدُّ قلوبَ الشقيِّينَ والضحاكينَ  
ذلكَ الصوتُ ، صوتُ الإخاءِ  
فلنكنْ أصدقاءُ

في بعيدِ الديارِ  
ووراءَ البحارِ  
في الصحارى ، وفي القطُبِ ، في المدُنِ الآمنه  
في القرى الساكنه

أصدقاءُ بَشَرٌ  
أصدقاءُ ينادونَ أينَ المَفَرُ ؟  
ويصيحونَ في نَبْرَةٍ ذابله  
ويموتونَ في وَحْدَةٍ قاتله  
أصدقاءُ جِيعٌ ، حَفَاةٌ ، عُراه  
لفظَتهم شِفاءُ الحِياهِ  
لإنهم أَشقياءُ  
فلنكنْ أصدقاء

من بعيدُ  
صوتُ عَصْفِ الرِّيحِ الشَّدِيدِ  
ناقلاً أَلْفَ صوتٍ مديدُ  
من صُرَاخِ الضَّحَايا وراءَ الحُدُودِ  
في بقاعِ الوجودِ  
الضحايا ، ضحايا العِراكِ



وضحايَا القيُودُ  
وصدَى « هَيَاوَاثَا » هناك  
مُثَقِّلَا بِأَنِينِ الجِيَاعِ  
بِأَسَى المِصْطَلِينَ كَظَى الحُمَّى  
بِالَّذِينَ يَمُوتُونَ دُونَ وَدَاعِ  
دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا أُمَّا  
دُونَمَا آبَاءُ  
دُونَمَا أَصْدِقَاءُ

## جنازة المرح

سأغلق نافذتي فالضياء	يعكّر ظلمتي الباردة
سأسدل هذا الستار السميك	على صفحة القصة البائده
وأطرّد صوت الرياح البليد	وإشعاعاً الأنجم الحاقده
وأسند رأسي إلى الذكريات	وأغمس عيني في دمعين
وأرسل حبي يلف القتيل	ويُدْفىء جبهته الهامده
لعلي أردّ اليه الحياة	وأمسح من زُرّقه الشفتين

سأغلق نافذتي فالقتيل	يحب الظلام العميق العميق
وأكره أن يتمطى الضياء	على جسمه الشاعر الرقيق

على جبهة زرعته النجوم      ولونها ضوءها بالبريق  
 وكانت تُشعُّ الحياةَ فعادت      تمجُّ الأسى والردي والعذاب  
 تخطُّ عليها ذراعُ الممات      أساطير عهدٍ سحيقٍ سحيق  
 أمرٌ عليها بكفي فاصرُ      خُرُعباً وأسقط فوق التراب

سأغلقُ نافذتي فالظهير      ةُ لا ينتهي حقدُها الرابع  
 تصبُّ سكينتها في برودٍ      ويسخرُ بي وجهُها الغاضبُ  
 يطاردُني صمتها السرمديُّ      ويكثِّبني لونها الراسبُ  
 وأين المفرُّ؟ تكاد الستائرُ      تدخلها غرفتي المظلمة  
 وأين المفرُّ؟ وهذا القتلُ      يروِّعني وجهه الشاحبُ  
 أمامي القتل وخلفي الظهير      ةُ يا للمطاردةِ المؤلمة

سأصبرُ حتى يجيء الدُجى      ويغرب خلف الوجود الضياءُ  
 فأحملُ هذا القتلَ البريء      إلى هوةٍ من كهوف المساءِ  
 أسيرُ بأشلائه موكباً      بطيء الخطى كليا إلى الشتاءِ

وَتَتَبَعْنِي شَهَقَاتُ التَّذَكُّرِ مَهْمُومَةً فِي أَسَى وَشُرُودٍ  
وَفِي آخِرِ الْمَوَكِبِ الْمَتَرَنِّحِ وَجْهُ يُشِيعُهُ فِي اِزْدِرَاءٍ  
وَفِي آخِرِ الْمَوَكِبِ الْمَتَرَنِّحِ وَجْهُ يُشِيعُهُ فِي بُرُودٍ

عَرَفْتُ الْجَبِينُ عَرَفْتُ الشَّفَاهُ وَهَذِي الْعَيُونُ الْغَلَاظُ الْأَدِيمُ  
عَرَفْتُ بِهَا وَجْهَ حَزْنِي الدِّفِينِ وَقَدْ عَادَ يَحْمِلُ جُرْحِي الْقَدِيمُ  
وَفِي يَدِهِ مُدِيَّةٌ لَمْ يَزَلْ عَرَفْتُ الْعُدُوَّ اللَّجُوجَ هُنَاكَ  
يُسِيرُ عَلَى أَثَرِ الْمَوَكِبِ وَيَضْحَكُ ضَحْكَةً فَظًّا أَثِيمَ  
نَعَمْ هُوَ .. أَعْرَفُهُ جِيداً فَكَمْ مَرَّةً قَبْلُ قَدْ مَرَّ بِي

وَأَبْصَرْتُ فِي أَثَرِي الْفَطِيفِ حَزِينٍ تَلْفَعُ بِالْعِبْرَاتِ  
عَرَفْتُ بِهَا الْبَسَمَاتِ الَّتِي لَقِيتُ بِهَا لَطَمَاتِ الْحَيَاةِ  
عَرَفْتُ بِهَا الضَّحِكَاتِ الَّتِي سَكَبْتُ نَدَاهَا عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ

أهذي إذنُ بسماقي ؟ حناناً  
أهذي إذن ضحكاتي أهذي  
وهذا القليلُ أحقاً فقدتُ  
أعدنُ عبوساً ورجع أنين؟  
نهايةُ ما صُغتُ من بسيمات  
به مرحى المضمحلّ الدفين؟

١٩٤٨

## يوتوبيا في الجبال

« مهداة إلى اخي إحسان التي شهدت معي  
مولدها عند عين الماء الثلجية المتحدرة بين  
صخور سرنك الملونة »

تفجّري يا عُيُونُ  
بالماءِ ، بالأشعةِ الذائبةِ  
تفجّري بالضوءِ ، بالألوانِ ، فوقَ القريةِ الشاحبهِ  
في ذلكَ الوادي المَغشَّى بالدُجى والسكونِ  
تفجّري باللحونِ

فوقَ انبساطِ السفحِ بينَ التلالِ  
 في المنحنَى حيثُ تموجُ الظلالُ  
 تحتَ امتدادِ الغُصُونِ  
 تفجّري بالجمالِ  
 وشيّدِي يوتوبيا في الجبالِ  
 يوتوبيا من شَجَرَاتِ القِمْمِ  
 ومن خريرِ المياهِ  
 يوتوبيا من نغمِ  
 نابضةً بالحياهِ  
 تفجّري، سيلي على مُنحَدَرَاتِ الصُخُورِ  
 حيثُ يطيرُ الفَرَّاشُ  
 في نشوةٍ وارتعاشِ  
 تفجّري حيثُ تنامُ الطيورُ  
 في جنّةٍ من عُطُورِ  
 حيثُ يغطّي السَفْحَ غابٌ كَثيفُ

صنوبريُّ الحفيفُ  
تفجّري تقيّةً فوق حصّى المنحدرِ  
في عطفةِ الوادي العميقِ الخيفِ  
في ظلّ الجوزِ الرقيقِ الوريفِ  
تحتَ انبساطِ الشجرِ  
تفجّري في الصباحِ  
تفجّري جارقةً كالرياحِ  
تفجّري في الغروبِ  
وشيدي يوتوبيا من قلوب  
من كل قلبٍ لم تطأهُ الحقودُ  
ولم تدنسهُ أكفُ الركودِ  
من كلِّ قلبٍ شاعريٍّ عميقِ  
لم يتمرّعْ بخطايا الوجودِ  
من كلِّ قلبٍ رقيقِ  
مستغرقٍ في حلمه لا يُفيقُ  
إلا على حلمٍ بعيدِ المدى



ليسَ له من حدودُ  
حلمٌ تحدى الغدا  
من كلِّ قلبٍ لا يُطيقُ الجُهودُ  
ولا صريرَ القيودُ

تفجّري بيضاءَ فوق الصّخرِ  
لوناً وضوءاً يتحدى كلَّ رجسِ البشرِ  
تفجّري لن يسام المنحدر  
سيلي على النائمينُ  
وأغرقى تهويةَ الظالمين  
فيضي على الميَّتينُ  
على قلوبٍ لا تحسُّ الحنينُ  
على عيونٍ لم تُطهرْها أكفُّ البكاءِ  
على نفوسٍ لا تحسُّ السماءُ  
على أكفِّ تجهل الكبرياءُ

سيلي بعيداً في القرى الجائعه  
 حيثُ الحفاةُ العُراه  
 وحيثُ لا يبلغُ سمعَ الحياه  
 إلا صُراخُ الأنفس الضارعه  
 إلا عواءُ الذئابُ  
 في عطفة الوادي الشقيُّ الحزينُ  
 في شاهقات الهِضابِ  
 وحيثُ لا تُبصرُ عينُ السنينُ  
 إلا أَسَى المتعبينُ  
 قوافلُ يحدو بها أشقياءُ  
 في جنَّةٍ من رِخاءِ  
 قوافلُ الجائعينُ  
 في ذلك الوادي الخصبِ التُّرابُ  
 قوافلُ الظامئينُ  
 يلتمسونَ السَّرابُ

والماءُ يُجْتَاحُ انزلاقَ السنينُ  
قوافلُ لللالُ  
يحرُمُها الكدُّ لقاءَ الجنالُ  
قوافلُ بَجَّتْ رنينَ القووسُ  
وغيرُها للكووسُ  
للنومِ والأحلامِ تحتَ الظلالُ  
أنصافُ موتى لا تُحِسُّ الجمالُ

تفجَّري يا مياهُ  
تفجَّري فوقَ قبورِ البشرُ  
تفجَّري في الصخرِ  
وسجِّلِي مأساةَ هذي الحياهُ  
فوقَ جبينِ القَدَرِ  
ما زالتِ القريةُ منذُ القِدمِ  
أقصوةً ممزوجةً بالألمِ

قَصَّتْ أَسَاهَا الرِّيحُ  
 عَلَى شُحُوبِ الصَّبَاحِ  
 تَفْجُرِي ، سَيْلِي وَغَطِّي الْقَمَمِ  
 أَلْقِي عَلَى الْقِصَّةِ سِتْرَ الْعَدَمِ  
 لَا تَذْكُرِي هَذَا النِّشِيدَ الْحَزِينَ  
 مَا كَانَ إِلَّا رَجَعَ صَوْتٌ وَهُونٌ  
 أَصْغَتْ إِلَيْهِ السَّنِينَ  
 فِي لَحْظَةٍ ، ثُمَّ مَضَتْ فِي سُكُونِ  
 مَرَسْنِكَ

١٩٤٨

## وجوه ومرايا

يا كؤوسَ الأحلامِ يا من تَخَيَّدُ  
تُكِّ أفقًا تضمُّهُ الأضواءُ  
أهٍ لو تُدركين كيف أحسُّ الـ  
كونَ صحراءَ خلفها صحراءُ  
والرحيقُ الذي حُلِمْتُ بهِ كيـ  
فَ طوتهُ المرارةُ الخرساءُ  
كيفَ حينَ أَسْتَلَمْتُ كاسيَ أرسدُ  
تُ دموعي ولم يُفِدني أرتواءُ

\* \* \*

إرتوائى ؟ أوَاهُ من حُرَقِ الرُّوحِ  
 حـ لماذا تَظَلُّ رُوحِي ظمأى ؟  
 إرتوائى ؟ هذا السَّرَابُ الَّذِي يَرِ  
 كَضُّ قَلْبِي وَرَاءَهُ وَهُوَ يَنَى  
 إرتوائى حَبِيتُ شَقًّا حُدَّ  
 حوًّا فَلَمَّا دَنَوْتُ لَمْ أَرَ شَيْئاً  
 لَيْسَ إِلَّا اللَّاشِئُّ يَصْدِمُ شَوْقِي  
 وَيُذِيبُ الْأَحْلَامَ جُزْءاً فجزءاً

\* \* \*

الْفَرَاغُ الْفَرَاغُ يَقْتُلْنِي أَوْ  
 أَهْ لَوْ كَانَ لِلْوُجُودِ وَجُودُ  
 آهْ لَوْ لَمْ تَحُلْ مَوَاقِعُ أَقْدَا  
 مِي أَمْتَدَاداً حُدُودَهُ الْلاحِدُودُ  
 السَّكُوتُ السَّكُوتُ يَفْغَرُ فَاهُ  
 وَغَدَاً يَغْرُبُ الْهَوَى وَالنَّشِيدُ

والظلامُ الظلامُ يُطْفِئُ عَيْنِي  
فماذا أحسُّ ؟ ماذا أريدُ ؟

\* \* \*

أيُّها الليلُ ليلَ روحي أَمَا مِنْ  
ملجأٍ مِنْ بُرُودَةِ الظلماءِ ؟  
ظمأً صارخٌ بأعماقِ نفسي  
لشُعاعٍ مُسَلَّسٍ مِنْ ضياءِ  
آهِ لو لم يَحُلْ رَجائي الإلهيُّ  
سَرَاباً ضَحْلاً وَبعضَ عزاءِ  
آهِ لو كانتِ السَّعادةُ شيئاً  
غيرَ هذِي الفُقاعةِ السوداءِ

\* \* \*

لقبَّوها الحياةُ وهي أَضطرابُ  
أبدِيٍّ وَلَهْفَةٍ لَا تَقَرُّ

وامتدادٌ للأنهية لا يب  
بدأ لا ينتهي فإينَ المفرُ ؟  
لقبوني «أنا» ولم يفهموني  
ما أنا ما وجودي المكفهرُ  
أنا ماذا ؟ تحرقُ ليس يرتأ  
حُ وظلُّ سرعانَ ما سيمرُ ...

\* \* \*

في صفاء المرآةِ حدقتُ في طية  
في طويلاً والشكُّ في مقلتيّ  
كائنٌ شاحبٌ يحدّقُ في وجه  
هي مثلي محيراً مطويّاً  
هذه هذه أنا ليس من شكِّ  
فلم لا أمسّها بيديّ ؟



لم لا أستطيعُ أن أُلْسَ الذّا  
تَ ؟ وأُحَوِّ تحرقُ الأبدِيّا ؟

\* \* \*

ثمّ ماذا ! أُمْدُ كَفِّيَ في شو  
قٍ عميقٍ فلا أعانقُ ذاتي  
صدمةُ صدمةُ تمزّقُ روحي  
ليس إلا بُرودةُ المرآةِ  
الزجاجُ الجبارُ شَفَّ ولكن  
عن مثالي مشوّهٍ للحياةِ  
عن كيانٍ رسمتهُ أنا وحدي  
فإذا غبتُ غابَ في الظُّلُماتِ

\* \* \*

الكيانُ المسوخُ ها أنا أُمحو  
هُ كَفَاهُ هُزْءاً بنارِ أسايا

ضربةٌ من يدي تحطمتِ المر  
آةٌ فوق الثرى وعادت شظايا  
ليتني كنتُ صنْتُها عادَ وجهي  
ألفَ وجهٍ تُطيلُ منها الضحايا  
ليتني كنتُ صنْتُها ليتني أعد  
لمُ كيف المرأةُ عادتُ مرآيا

١٩٤٧

## قبر ينفجر

ناديتُ أكْداسَ الرمالِ : تفجّرِي  
لنَ تَدُفِنِي جَسدي النقيّ الثائرا  
وهتفتُ يا روحَ المسماتِ : تمزّقِي  
لنَ تحبِسِي قلبي الجريءَ الساخرا  
وصرختُ بالأرضِ الدنيئةِ : إرفعي  
من قلبِ هذا الطينِ روحي الشاعرِ  
هذا فؤادي نابضاً ، هذا دمي  
متفجّراً تحتَ الترابِ مشاعرا

بالأَمْسِ فِي هَذَا الظَّلامِ دَفَنْتَنِي  
تَحْتَ الثَّرَى وَلَفَفْتَنِي بِصُخُورِهِ  
لَمْ تَسْمَعِي دَقَّاتِ قَلْبِي فِي الدُّجَى  
وَأَشَحْتُ عَنْ إِحْسَاسِهِ وَشُعُورِهِ  
لَمْ تَفْهَمِي رُوحِي وَخَلْتُ سَكُونَهُ  
مَوْتًا وَلَمْ يَبْلُغْكَ رَجْعُ هُدُورِهِ  
وَوَهَتْ أَيْتُهَا الْحَيَاةُ فَلَمْ تَرَيْ  
فِي أَدْمَعِي غَيْرَ الرَّدَى وَفُتُورِهِ

مَا تَفْعُ أَكْدَاسِ التُّرابِ جَمِيعِهَا ؟  
أَلَا نَ يَنْفَجِرُ التُّرَابُ الْغَاصِبُ  
أَلْجُثَّةَ الظَّمَايِ الَّتِي أودَعْتِهَا  
بِالْأَمْسِ وَالْوَجْهَ الْكَيْبُ الشَّاحِبُ  
أَلَا نَ يَنْفَجِرَانِ نَارًا حَيَّةً  
وَيَسَابِقُ الْإِعْصَارَ رُوحِي الصَّاخِبُ

والآن ينبثقان من قلب الثرى  
ويعودُ لي الأملُ الجميلُ الزاهبُ

ما خَلَّتِهِ صَخْرًا إِلَيْكَ وَجِبَهُ  
ما خَلَّتِهِ صَمْتًا إِلَيْكَ نَشِيدَهُ

أَلْقَبِرُ ضَجٌّ وَضَاقَ تَحْتَ عَوَاطِفِي  
وَالطِّينُ حَوْلِي لَنْ أُطِيقَ رُكُودَهُ

هَذَا الرَّمَادُ حَذَارٍ مِنْ أَعْمَاقِهِ  
فَوَرَاءَهُ جَمْرٌ نَسِيتِ رَعُودَهُ

يَا مَنْ حَسِبْتَ النَّارَ طِينًا خَامِدًا  
وَنَسِيتِ إِعْصَارَ الصَّبَا وَخُلُودَهُ

هَذِي الْعَيُونُ حَذَارٍ مِنْهَا . إِنَّهَا  
خَلْفَ الْجَفُونِ عَمِيقَةً أَغْوَارُهَا

هذي العروقُ حَذَارُ من فَوْرَانِهَا  
فغداً سِيصْرُخُ في المدي إعصارُهَا  
هذي الشفاهُ حَذَارِ من سَكَنَاتِهَا  
فغداً سَتَجْتَاحُ المدي أشعارُهَا  
هذا الفؤادُ حَذَارِ من غَفَوَاتِهِ  
فوراءَ رَقْدَتِهِ الحَيَاةُ ونارُهَا

ناديتُ أكداسَ الرمالِ : تفجَّري  
وهتفتُ يا روحَ الماتِ ، تمزَّقي  
وصرختُ بالأرضِ الدنيئةِ إرفعي  
أسرَ الترابِ عن الشبابِ المَرهَقِ  
فإذا الحَيَاةُ مُشِيحَةٌ عن صرختي  
لم ياتِهَا نَغَمُ اللهبِ المُحْرِقِ  
وأنا على صَدْرِ التُّرابِ تَمَرَّدُ  
حُرٌّ ونارٌ توثبُ وتَحْرِقُ

لم يبقَ إلا أن يحطّم ساعدي  
هذي القيودَ وها أنا ، هذي يدي !

سأفجّرُ القبرَ الصغيرَ حجارةً  
وأطيرُ من أمسي القريبِ إلى غدي

وسأصرعُ الموتَ الضعيفَ وأنثني  
بمخاوفي وسعادتي وتنهّدي

وسأنثرُ الألحانَ في صمتِ الدجى  
يا أنجمَ الليلِ المضيئةَ فاشهدي

ناديتُ أكداسَ الرمالِ تفجّري  
فتفجّرتُ تحتَ المساءِ المظلمِ

وجعتُ أحلامي ومزّقتُ الثرى  
بصفائها ووقفتُ تحتَ الأنجمِ

وفتحتُ صَدْرِي للضياءِ وسحره  
وصرختُ بالكون الجميل اللهم  
أنا حيّةٌ يا أرضُ ، هذي نغمتي  
هذا نشيدُ فؤادي المتكلمِ

١٩٤٧



## ذكريات

كانَ لَيْلٌ ، كَانَتِ الْإِنْجُمُ لُغْزَا لَا يُحَلُّ  
كَانَ فِي رُوحِي شَيْءٌ صَاغَهُ الصَّمْتُ الْمَلُّ  
كَانَ فِي حَسِّي تَخْدِيرٌ وَوَعْيٌ مُضْمَحَلُّ  
كَانَ فِي اللَّيْلِ جُمُودٌ لَا يُطَاقُ  
كَانَتِ الظُّلْمَةُ أَسْرَارًا تُرَاقُ  
كَنتُ وَحْدِي لَمْ يَكُنْ يَتَّبَعُ خَطُّوِي غَيْرُ ظِلِّي  
أَنَا وَحْدِي ، أَنَا وَاللَّيْلُ الشَّتَائِي ... وَظِلِّي

لَمْ أَكُنْ أَحْلُمُ لَكِنْ كَانَ فِي عَيْنِي شَيْءٌ  
لَمْ أَكُنْ أَبْسُمُ لَكِنْ كَانَ فِي رُوحِي ضَوْءٌ

لم اكن أبكي ولكن كان في نفسي يؤء  
مر بي تذكر شيء لا يُجد  
بعض شيء ما له قبل وبعد  
ربما كان خيالا صاغه فكري وليلي  
وتلفت ولكن لم اصاب غير ظلي

\* \* \*

كان صمت راكد حولي كصمت الأبدية  
ماتت الأطيوار أو نامت بأعشاش خفيه  
لم يكن ينطق حتى الرغبات الأدمية  
غير صوت رن في سمعي وذابا  
لحظة لم أدر حتى أين غابا  
آه لو أدركت من ألقاه في الصمت الممل  
أتراني لم اكن أمشي أنا وحدي وظلي ؟

كانت الظلمة تمتد إلى الأفق الغريب

كلُّ شيءٍ مغرَقٌ فيها قلبي ، كشُخُوبي  
ظلمةٌ ممتدةٌ كالوهمِ كالوتِ الرهيبِ  
غيرَ ضوءٍ خاطفٍ مرَّ بجفني  
لحظةً لم تدّرِ ماذا كانَ ، عيني  
كانَ ضوءاً لوْنُهُ لونُ خيالٍ مضمحلٍ  
مرَّ بي لَمْحاً وأبقاني أنا وحدي وظلّي

\* \* \*

كان في الجوِّ الشتائي ارتعاشٌ وجمودٌ  
جمَدَ الظلُّ من البردِ وغشاهُ الرُّكودُ  
ليلةٌ يرجفُ في أجوائها حتى الجليدُ  
غيرَ دفءٍ طاف في قلبي الوجيعِ  
فزتُ فيه من شتائي بريعِ  
وإذا في عمق قلبي فرحةُ الفجرِ المطلِّ

غيرَ أني كنتُ في الليلِ أنا وحدي وظلي

كانَ في روحي فرَاغٌ جائعٌ كاللأنهياه  
كانَ ظلي صامتاً لا لحنَ لا رجوعَ حكاية  
باهتاً يتبعُ مَسْرَى خطُواتي دونَ غايه

غيرَ كأسٍ عَبَرَت حِين صَرَخْتُ  
قطرةٌ واحدةٌ ثم ارتويتُ

أترَاهُ كانَ أَكْذوبَةً إحْساسِي المُضِلُّ  
أوما كنتُ أنا وحدي مع الليلِ وظلي؟

\* \* \*

كان قلبي مُتَعَباً يَسْكَنُهُ حُزْنٌ فظيعُ  
رقصتُ فيه وشدَّتْهُ الى الجرحِ دُمُوعُ  
صَوَرٌ في قَعْرِهِ يَصْبُغُ مَرَاها النَجِيعُ

كانَ ، لكنَّ يداً مرَّتْ عليه  
حملتُ بعضَ تحاياها اليه  
باركتُ آلامهُ السوداءَ كانتُ يدَ طفلٍ  
أيُّ طفلٍ ؟ لم يكنْ في الليلِ غيري غيرُ ظلي

١٩٤٨

أعبر عما تحسُّ حياتي وارسمْ إحساسَ رُوحِي الغريب  
 فأبكي إذا صدمتني السنين      بخنجرها الأبديُّ الرهيب  
 وأضحكُ مما قضاهُ الزمان      على الهيكلِ الآدميِّ العجيبُ  
 وأغضبُ حين يُداسُ الشعورُ ويُسخرُ من فورانِ اللهبِ

أعبرُ عن كلِّ حسٍّ أعيهُ

وأبكي الحياةَ ولا أنكرُ

واضحك من كل ما تحتويه  
وأغضب لكنني أشعر

يقولون شاعرة في السحاب      تخلق خلف سراب النجوم  
أنانيّة لا تحس الوجود      وان صرعه جبال الغيوم  
خياليّة تمقت الكائنات      وتخلق عالمها في الغيوم  
خريفيّة تكره الضاحكين      لتدفن جبهتها في الهوم  
أنانيّة وأحب البشر  
خياليّة وحياتي تسير  
خريفيّة وأناجي الزهر  
وعاطفتي لهب من شعور

يقولون: عاشقة للظلام تحب الدياجي وتهوى السكون  
وتنشد أشعارها للجبال وترسم أحلامها للعيون  
تحب الحياة ولكنها      نعكرها بخيال المنون  
ترى جوها غيباً حالكا      يضيق بأثامه الملهمون

أُحِبُّ الظُّلَامَ وَلَكِنِّي  
أُثَوِّرُ عَلَى كُلِّ أَحْلَامِكُمْ  
أُحِبُّ الْحَيَاةَ عَلَى أَنِّي  
أُحَقِّرُ مُوَكَّبَ أَيَّامِكُمْ

\* \* \*

يقولونَ : جامدةُ الحسِّ تحيا  
مع الأُمس في حُلْمٍ جامدٍ  
يقولونَ : صوفيَّةٌ فالحياةُ تنوحُ على حِسِّها الخامدِ  
عواطفُها جمدتْ كالنجوم كتهويةِ القَمَرِ الباردِ  
وتحليقُها كانَ ثمَّ امَّحى على صدرِ إحساسِها الراكدِ

يقولونَ لكنِّي تأتبه  
ألوذُ بصمَّتِي الخفيِّ الغريبِ  
أعيشُ حياتي كالآله  
وقلبي شعورٌ وروحي لهيبٌ



يقولون دَعهم غداً يعلمون      ودعني أنا للشَّدى والجَمالِ  
 أُحِبُّ الحَيَاةَ بقلبي العميق      وأمزُجُ واقعَها بالخيالِ  
 أُحِبُّ الطَّبِيعَةَ حُبَّ جنون      أُحِبُّ النخيلَ أُحِبُّ الجبالِ  
 وأعشَقُ ذاتي ففي عُمقِها      خيالُ وجودٍ عميقٍ الظلالِ

وأهتَفُ يا نارَ قلبي الغريبِ  
 وموجَ أحاسيسيَ الشائِرِ  
 إذا اتَّهَمُوا فلماذا أُجيبُ  
 بغيرِ ابتسامتيَ الساخِرِ؟

## دماد

أهكذا داستُ علينا الحياه	لم تُبقِ منا صدَى
لم تُبقِ إلا الندَمَ الأسودا	وصوتَ وا خيبتاهُ
أهكذا لم يبقَ إلا الرَماد	في الموقد الذابلِ ؟
أليسَ من كوكبنا الآفلِ	إمضاةُ تُستعادُ ؟
أليسَ عنا نبأٌ أو نشيدُ	أو همسةٌ واحده ؟
ألم تعدُ قصتنا البائده	توقظُ عرقاً جديداً ؟
ألم يعدُ قطُّ لنا من مكانٍ	في القصّة الجاريه ؟
أليسَ في كاساتنا الخاليه	شيءٌ بهمُ الزمانُ ؟

وذلك الموكبُ والسائرونُ  
لم يُدركوا أنَّ هوانا اندثرُ  
فوقَ ثَرَى المنحدرِ  
في عمقِ قبرِ السكونِ.

ووقعُ أقدامُ الهوىِ الراحله  
تنقلُّها الريحُ فلا تستعيدُ  
إلى مكانٍ بعيدٍ  
ألحانها القافله

ونحنُ ما زلنا نجرُّ الحنينُ  
أقيادنا مثقلَةً بالحياةِ  
والأمرسَ والذكرياتُ  
ونحنُ في الميَّتينُ

ونحنُ ما زلنا نسوقُ الرِّمادُ  
وأذرعُ الأحلامِ ترجوُ سدى  
لنُطعمَ الموقدِ  
خلقَ غدٍ من جمادِ

وبعثَ ماضٍ لَوْنُ أركانِه  
أمسى رهيباً تُنكيرُ الأيامِ  
من مِزقِ الأحلامِ  
عارِي جدراً نِه

أمسى بعيداً تحجبُ الوديانُ  
تعيثُ فيه الهدأةُ الساهمه  
أسوارَه القاتمه  
ويحكمُ النسيانُ

والرَّيحُ لَمْ تُبْقِ عَلَى بَابِهِ  
لَمْ تُبْقِ حَتَّى وَقَعَ أَقْدَامِنَا  
حُرُوفَ أَسْمَانَا  
فِي جَوِّ مَحْرَابِهِ

وَرَبَّمَا طَافَتْ بِهِ فِي ذُهُولٍ  
تَطُوفُ حَوْلَ الْغُرْفِ الْخَالِيَةِ  
أَشْبَاحَنَا الْبَاكِيَةِ  
سُدًى تُرِيدُ الدُّخُولَ

أَشْبَاحَنَا يُضِلُّهَا الْإِعْصَارُ  
تَظَلُّ وَلَهَى تَلْطُمُ الْأَبْوَابُ  
تَحْتَ غِلَافِ الضَّبَابِ  
وَالْحَائِطِ الْمُنْهَارِ

أَشْبَاحَنَا حَافِرَةٌ فِي ارْتِعَادٍ  
لَا صُورَةَ تَنْبُضُ فِيهَا حَيَاةٍ  
مَقْبَرَةَ الذِّكْرِيَّاتِ  
لَا شَيْءَ غَيْرَ الرَّمَادِ

تُنْصِتُ فِي رُغْبٍ وَفِي إِعْيَاءٍ  
فَلَا تَعِي إِلَّا بِقَايَا أَنْيُنْ  
عِنْدَ السِّيَاحِ الْحَزِينِ  
تُرْسِلُهُ الْأَقْبَاءُ

أَشْبَاحَنَا تَسْتَفْهَمُ النِّسْيَانَ  
فَلَا تَرَى إِلَّا الرَّدَى الْجَائِعَ  
عَنْ أَمْسِهَا الضَّائِعِ  
يَقْوُضُ الْبُنْيَانَ

وأذرعُ السَّروَ وَتَمُدُّ الذُّهُولُ	فوقُ شُحوبِ الخرابِ
كانها تَقْذِفُ فوقَ القُبَابِ	مَعْنَى الرَدَى والذُّبُولُ
ولفظةُ واحدةٌ واحدهُ	تَكَرَّرَتْ فِي الْمَكَانِ
سمعتهاُ تَفْحُ كالْأَفْعَوَاتِ	فِي الشُّرَفِ الْبَارِدَةِ
أَبْصَرْتُهَا مَكْتُوبَةً بِاللَّهِيبِ	فِي الْغُرْفِ الْبَالِيَةِ
وَفَوْقَ سَاقِ السَّرُوءِ الْعَارِيَةِ	وَفِي الْفِنَاءِ الْجَدِيبِ
أَحْسَسْتُهَا تَهْمِسُ مَعْنَى «مَضَى»	مَلَأَ الْمَسَاءَ الْكُئِيبُ
أَبْصَرْتُهَا فِي كُلِّ رُكْنٍ رَهِيْبُ	أَبْصَرْتُ لَفْظَ «انْقَضَى»
وَتَلْتَقِي أَشْبَاخُنَا فِي الْمَسَاءِ	بَارِدَةً وَاجِهَهُ
تَنْظُرُ فِي تَقْطِيبَةٍ سَاهِمِهِ	فِي سَوْرَةٍ مِنْ غَبَاءِ
أَشْبَاخُنَا تَطْلُبُ مَاضِيَنَا	لَا تُدْرِكُ الْأَسْرَارُ
كَيْفَ انْقَضَى؟ أَلَمْ يَعْدهُ فِي الدَّارِ	صَوْتُ يَنَادِينَا؟

أهكذا داستُ علينا الحياه      لم تُبقِ منا صدَى ؟  
لم تُبقِ إلا الندَمَ الأسودا      وصوتَ وا خيبتاه ؟

١٩٤٨

## الخيط المشدود في شجرة السرو

- ١ -

في سوادِ الشارعِ المظلمِ والصمتِ الأصمِ\*  
حيثُ لا لونَ سوى لونِ الدياجي المدهمِ\*  
حيثُ يُرخي شجرُ الدُفلى أساهُ  
فوقَ وجهِ الأرضِ ظلاً ،  
قصةٌ حدّثني صوتُ بها ثم اضمحلا  
وتلاشتُ في الدياجي شفتاهُ

قصةُ الحبِّ الذي يحسبه قلبكَ مائِةً  
وهو ما زالَ انفجاراً وحياةً  
وغداً يَعصرُكَ الشوقُ إلَيَّ  
وتناديني فتعَيِّى ،

تَضَعُ الذكْرَى على صَدْرِكَ عبثاً  
من جنونٍ ، ثم لا تَلْمُسُ شيئاً  
أَيُّ شَيْءٍ ، حُلْمٌ لَفْظٌ رقيقٌ  
أَيُّ شَيْءٍ ، ويناديكَ الطريقُ  
فتفِيقُ .

ويراكَ الليلُ في الدَرْبِ وحيداً  
تَسْأَلُ الأَمْسَ البعيداً  
أن يعودا

ويراكَ الشارعُ الحالمُ والدُّفلى ، تسيرُ  
لونُ عَيْنِكَ انفعالٌ وحبورُ



وعلى وجهك حبٌ وشعورٌ  
كلّ ما في عمق أعماقك مرسومٌ هناكُ  
وأنا نفسي أراكُ  
من مكاني الداكن الساجي البعيدُ  
وإرى الحلمَ السعيدُ  
خلفَ عينيكُ يُناديني كسيرا  
. . . وترى البيتَ أخيرا  
بيتنا ، حيثُ التقينا  
عندما كان هوانا ذلك الطفلَ الغريرا  
لونهُ في شفتينا  
وارتعاشاتُ صباهُ في يديّنا

### - ٣ -

وترى البيتَ فتبقى لحظةً دونَ حراكٍ  
ها هو البيتُ كما كان ، هناك  
لم يزلُ تحجبُهُ الدُّفلى ويخنو

فوقه النارنجُ والسروُ الأغنُ  
وهنا مجلسنا ...

ماذا أجسُ ؟

حيرةُ في عُمقِ أعماقي ، وهمسُ  
ونذيرُ يتحدَّى حُلمَ قلبي  
ربما كانت ... ولكن فيمَ رُعي ؟  
هي ما زالتُ على عهدِ هَوَانَا  
هي ما زالت حَنَانا  
وستلقاني تحاياها كما كنا قديما  
وستلقاني .... .

وتمشي مطمئناً هادئاً

في الممرِّ المظلم الساكن ، تمشي هائلاً  
بهتافِ الهاجسِ المنذرِ بالوهمِ الكذوبِ :  
« ها أنا عدت وقد فارقتُ أكداسَ ذنوبي  
ها أنا الملحُ عينيكِ تُطيلُ

ربما كنتِ وراءَ البابِ ، أو يُخفيكِ ظلُّ  
 ها أناُ عُدتُ ، وهذا السَّلمُ  
 هو ذا البابُ العميقُ اللونِ ، مالي أحجمُ ؟  
 لحظةً ثم أراها  
 لحظةً ثم أعي وقَعَ خطاها  
 ليكن .. فلاطرقِ البابَ ... ،  
 وتمضي لحظاتُ  
 ويَصِرُّ البابُ في صوتِ كُئيبِ النَّبَرَاتِ  
 وترى في ظُلْمَةِ الدهليزِ وجهاً شاحباً  
 جامداً يعكسُ ظلاً غارباً :  
 « هل ... ؟ » ويخبو صوتُكَ المبحوحُ في نَبرٍ حزينٍ  
 لا تقولي إنها ... ،  
 « يا للجنون ! »  
 أيها الحالمُ ، عَمَّن تسالُ ؟  
 أنها ماتتْ ،

وتمضي لحظتان

أنت ما زلتَ كانَ لم تسمعِ الصوتَ المُثيرَ  
جامداً ، تَرْمُقُ أطرافَ المكانِ  
شارداً ، طرفكَ مشدودٌ الى خيطٍ صغيرٍ  
شَدَّ في السُرُوة لا تدري متى ؟  
ولماذا ؟ فهو ما كانَ هناكُ  
منذُ شهرين . وكادتُ شفتاكُ  
تسألُ الأختَ عن الخيطِ الصغيرِ  
ولماذا علَّقوه ؟ ومتى ؟  
ويرنُّ الصوتُ في سمعك : « ماتتُ .. »  
« إنها ماتتُ .. » وترنو في برودِ  
فترى الخيطَ حبالاً من جليدٍ  
عقدتها أذرُعُ غابت ووارثها المنونُ  
منذُ آلافِ القُرُونِ  
وترى الوجهَ الحزينَ

ضَخَمَتْهُ سَحْبُ الرُّعْبِ عَلَى عَيْنَيْكَ . « ماتت .. »

- ٤ -

هي « ماتت .. » لفظةٌ من دونِ معنى  
وَصَدَى مطرقةٌ جوفاءَ يعلو ثم يَفْنَى  
ليسَ يَعْنِيكَ تَوَالِيهِ الرِّتِيبُ  
كل ما تُبْصِرُهُ الْآنَ هُوَ الْخَيْطُ الْعَجِيبُ  
أَتَرَاهَا هِيَ شَدَّتْهُ ؟ وَيَعْلُو  
ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمَلْمَلُ  
صَوْتُ « ماتت » داوياً ، لا يَضْمَحَلُ  
يَمْلَأُ اللَّيْلَ صُرَاخاً وَدَوِيَا  
« إِنِّهَا مَاتَتْ » صَدَى يَهْمِسُهُ الصَّوْتُ مُلِيَا  
وَهْتَافٌ رَدَدَتْهُ الظُّلُمَاتُ  
وَرَوَتْهُ شَجَرَاتُ السَّرْوِ فِي صَوْتٍ عَمِيقٍ  
« إِنِّهَا مَاتَتْ » وَهَذَا مَا تَقُولُ الْعَاصِفَاتُ

«إنها ماتت ، صدىً يصرخُ في النجم السحيقِ  
وتكاذُ الآن أن تسمعه خلفَ العروقِ

- ٥ -

صوتُ ماتتُ رنٌ في كلِّ مكانِ  
هذه المطرقةُ الجوفاءُ في سمع الزمانِ  
صوتُ « ماتت » خائقٌ كالأفعوانِ  
كلُّ حرفٍ عصبٌ يلهثُ في صدركَ رعباً  
ورؤى مشنقةٍ حمراءَ لا تملكُ قلباً  
وتجني مقلبٍ مُختلجٍ ينهشُ نهشاً  
وصدى صوتٍ جحيميٍّ أجشاً  
هذه المطرقةُ الجوفاءُ : « ماتت »  
هي ماتت ، وخلا العالمُ منها  
وسدى ما تسألُ الظلمةَ عنها  
وسدى تُصغي إلى وقعِ خطاها

وُسْدَى تَبْحَثُ عَنْهَا فِي الْقَمَرِ  
وَسْدَى تَحْلُمُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهَا  
فِي مَكَانٍ غَيْرِ أَقْبَاءِ الذِّكْرِ  
لِإِنِّهَا غَابَتْ وَرَاءَ الْأَنْجُمِ  
وَاسْتَحَالَتْ وَمُضَةً مِنْ حُلُمِ

- ٦ -

ثُمَّ هَا أَنْتَ هُنَا ، دُونَ حَرَكَ  
مُتَعَبًا ، تَوْشِكُ أَنْ تَنْهَارَ فِي أَرْضِ الْمَمْرِ  
طَرْفَكَ الْحَائِرُ مُشْدُودٌ هُنَاكَ  
عِنْدَ خَيْطٍ شَدَّ فِي السَّرُورَةِ ، يَطْوِي أَلْفَ سُرٍّ  
ذَلِكَ الْخَيْطُ الْغَرِيبُ  
ذَلِكَ اللَّغْزُ الْمُرِيبُ  
لِإِنَّهُ كُلُّ بَقَايَا حَبِّكَ الذَّاوِي الْكَثِيبُ .

وَيَرَاكَ اللَّيْلُ تَمْشِي عَائِدًا  
 فِي يَدَيْكَ الْخَيْطُ ، وَالرَّعْشَةُ ، وَالْعِرْقُ الْمَدَوِّي .  
 « انْهَا مَاتَتْ .. » وَتَمْضِي شَارِدًا  
 عَابثًا بِالْخَيْطِ تَطْوِيهِ وَتَلْوِي  
 حَوْلَ إِبْهَامِكَ أَخْرَاهُ ، فَلَا شَيْءَ سِوَاهُ ،  
 كُلُّ مَا أَبْقَى لَكَ الْحُبُّ الْعَمِيقُ  
 هُوَ هَذَا الْخَيْطُ وَاللَّفْظُ الصَّفِيقُ  
 لَفْظُ « مَاتَتْ » وَانْطَوَى كُلُّهُ هَتَافٍ مَا عَدَاهُ



## المقارن

وردت في سياق القصائد بضع كلمات أوربية، قد  
هم القارئ ان يقرأ لكل منها شرحاً موجزاً :

### يوتوبيا Utopia

كلمة أغريقية معناها « لا مكان » استعملتها للدلالة  
على مدينة شعرية خيالية لا وجود لها إلا في أحلامي،  
ولا علاقة لهذه المدينة بيوتوبيا التي تخيلها الكاتب  
الانكليزي توماس مورفي في كتاب ألفه باللغة اللاتينية  
سنة ١٥١٦ ورسم فيه صورة سياسية إدارية للجزيرة  
المثلى كما يريد لها هو ، قياساً على جمهورية افلاطون .

### ديانا Diana

عند اليونان القدماء ، إلهة القمر، وحامية الصيد.  
كانوا يتخيلون انها تسوق عربة القمر البيضاء كل مساء  
عبر السماء .

### نارسييس Narcisse

زهرة النرجس . في الاساطير اليونانية القديمة ان  
نارسييس كان شاباً فاتناً شديد الغرور يجماله ، فعاقبته  
الآلهة على كبريائه بأن جعلته يعشق صورته ، بعد ان  
رآها منعكسة في ماء بحيرة صافية ذات يوم . ثم رقت  
له فحولته الى الزهرة التي ما زالت تحمل اسمه .

### ابولو Apollo

إله الوحي والفن ، وقائد عربة الشمس في الفضاء  
عند قدماء الاغريق ، وهو شقيق ديانا التي مر ذكرها .

### لابرنث Labyrinth

كلمة اغريقية الأصل ، معناها بناء ذو مسالك  
معقدة وأبواب لا حصر لها متصلة بعدد كبير من  
الممرات والدهاليز والاقباء ، بحيث إذا دخله انسان  
لم يملك الخروج منه .

وقد استعملت هذه اللفظة في قصيدة «الافعوان»  
اسماً لطريق شيده « أمير غريب الطباع . ثم مات

الأمير .. وابقى الطريق .. » وربما كان باعث كلمة أمير في ذهني ، اقتران كلمة — لابرنثوس — بشبه حكاية أسطورية تتعلق بتاريخ مصر القديم فقد حكى عن هيرودوتس أنه حين مرّ بمصر رأى بناء غريباً هائل الضخامة أشبه بلفز كبير محيّر ، من دخله لم يجد مخرجاً منه ، شيدته أحد ملوك الاسرة الثانية عشرة ومن يدري ؟ لعل الملك الذي شيد هذا البناء أراد أن يتخذ منه نجباً لا يدركه فيه «أفعوانه» الخاص

### هياواثا Hiawatha

بطل أسطورة من أساطير هنود الشمال في أميركا اختارها الشاعر الأميركي لونكفلو موضوعاً للملحمة شعرية كتبها سنة ١٨٥٥ والجزء الذي تهمننا الإشارة اليه من هذه الملحمة ، ان زوجة هياواثا الشابة قد ماتت على اثر شتاء قاسٍ انشب ثلوجه وأعاصيره في القرية ، منزلاً بسكانها الجوع والحمى والموت. ولذلك استعملت كلمة « هياواثا » في قصيدة «لنكن اصدقاء» رمزاً لصرخات الاستغاثة والشكوى في أرض يموت سكانها مدفونين في الثلج جاثعين محمومين .



قَرَارَةُ الْمَوْجِبَةِ



إلى أمي ..

أول شاعرية خصبة تلمذتُ عليها

« نازك »





## تقدمة للطبعة الثالثة

- ١ -

كنت قد كتبت هذا الحوار التحليلي عام ١٩٥٧ لأجعله مقدمة للطبعة الأولى من ( قرارة الموجة ) . وقد حاولت فيه أن أشخص تطوري النفسي بين الفترة التي نظمت فيها هذا الشعر ( ١٩٤٧ - ١٩٥٣ ) والفترة التي كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديواني الرابع ( شجرة القمر ) . ومن عاداتي ألاّ أنشر إنتاجي الشعري إلا بعد مرور الزمن عليه ، ليكون حكلي عليه أصوب ، وذلك سرّ الفروق الزمنية التي تقوم بين شخصيتي الفكرية في ( قرارة الموجة ) وشخصيتي الجديدة عام ١٩٥٧ ولذلك سميت بطة قرارة الموجة بـ ( الأولى ) وبطة عام ١٩٥٧

بـ ( الثانية ) فشخصت بذلك الفروق بين ذهنيها .  
وقد عدلت يومها عن نشر هذه المقدمة لأترك للقرّاء  
فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتي ،  
أما الآن وأنا أقدم للطبعة الثالثة ، فلا أرى مانعاً  
من نشر الحوار لما يلقيه من أضواء كاشفة على هذا  
الشعر قد تساعد الناقد في فهم وجهة نظري الفلسفية  
وتطوّري الذهنيّ بين الفترتين .

« ن . م . »

البصرة

في ١٩٦٧/١٢/٢٣

الثانية : انهم يسألونني عنك ، أيتها الصديقة القديمة ،  
ويريدون أن يعرفوا لماذا سمّيته « قرارة  
الموجة » .

الأولى : (في لهفة) أوليس في وسعك أن تردي عليهم؟  
الثانية : ( دون مبالاة ) : بلى . لست أنكر أن  
عندي معلومات كثيرة عن هذه القصائد ،  
وفي وسعي أن أتحدث طويلاً عن كل واحدة  
منها . ولكني - والحق يقال - لا أحسّ  
برابطة تربطني بها أو بك . هذه القصائد  
قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعنيني .  
أتريدن أن أقف منها موقف الناقد ؟

الأولى : أنتِ ؟ بمقاييسكِ التي لا أقرُّها ؟

الثانية : ماذا في وسمي إذن ؟ لقد سألتكِ أن تتحدثي أنتِ إليهم عن نفسك فأبيتِ .

الأولى : إنكِ ترفضين أن أقولَ ما أريدُ ، وتصرين على أن أقولَ ما تريدِ أنتِ ، مع أني أنا التي نظمتُ هذا الشعرَ لا أنتِ .

الثانية : فلنفرض انني أذنت لك بالكلام .

الأولى : ( ساخرة ) كرمٌ عظيمٌ منكِ . إني أحبُّ أن أحدثهم عن « الموجة » ، عن النقطة العليا التي أسميها القمة ، والنقطة السفلى أو « القرارة » ، القمة التي تصلها الموجة وماؤها مندفع إلى أعلى ، والقرارة التي تصل إليها حين تستجِمُّ حركة الاندفاع المتوتر .

الثانية : يا أختي ! أما كان الأفضل أن تنشري لهم الشعر الذي نظمته وأنتِ في قمة الموجة ؟ أنتِ تدعين أنهم يتهمونكِ بالتشاؤم .

الأولى : ( في ازدرام ) القمة ؟ لا شيء على القمة إطلاقاً . إني أكتب قصائد باردة حين أبلغها . وما القمة بعد ؟ انها بداية الانحدار . أما القرارة فليست إلا الاستجمام الذي ينطوي على بذرة التحقنر إلى الانبثاق الحار والصعود إلى القمة التالية .

الثانية : سيقولون حين يسمعونك : ما قيمة الصعود إن كانت القمة نفسها باردة ؟

الأولى : مهما يكن فإنّ عنواني « قرارة الموجة » متفائل .

الثانية : هكذا كنت تقولين عن ( شظايا ورماد ) إن لم أخطيء .

الأولى : كلا . إن الشظايا قمة عالية حقاً ، ولكنّ الرماد هو النهاية التي لا حياة بعدها . أما الموجة فهي لا تركد أبداً ، والنقطة السفلى فيها ليست إلا المفزة الجديدة نحو القمة . وهكذا ترين أن ( قرارة الموجة ) يرى

الحياة على صورة تعاقب قم والنحدارات  
لا نهاية لها ، وإذا كان هذا الشعر قد نظم  
في منحدر الموجة فإنها محض صدفة  
لا أكثر .

الثانية : آمنا . ولكني أحب أن أعترض على شيء  
إن سمحت .

الأولى : ( في ضيق ) كما تشائين .

الثانية : اني أحب أن أغير عنوان الديوان من  
( قرارة الموجة ) إلى ( طريق العودة )  
فما رأيك ؟

الأولى : فكرة ذات إمكانيات . أتعلمين انّ هذا قد  
خطر لي أنا نفسي مراراً ؟ إن قصيدة  
( طريق العودة ) كبيرة الدلالة وأنا أعدّها  
مفتاح الفلسفة التي قامت عليها حياتي .

الثانية : اتفقنا إذن . فلنسمّه ( طريق العودة ) .

الأولى : كلا . ليس في وسعي أن أوافق . إن  
القرّاء سيظنون العنوان غواية لا أكثر .

سيحسبون أنني لم أجد عنواناً يلخص عقدة  
الديوان ويدلّ عليها فلجأت إلى تسميته  
باسم إحدى القصائد : الواحدة الأثيرة  
إلى قلبي .

الثانية : وماذا لو ظننّوا هذا ؟ إن ديوان شعريّ ما  
ليس عملاً موحّداً بحيث يجب أن يلخصه  
العنوان .

الأولى : هذا ما لا أوافق عليه . إن العنوان ليس إلا  
مرآة صغيرة تعكس فترة من حياة راحرة  
عاشها الشاعر ، ولا بدّ لكل فترة في حياة  
الشاعر الحق من اتجاه مميز . انه شيء قائم .  
وهو يحتم العنوان .

الثانية : رأي متعنّت . أنتِ جديّة أكثر مما  
ينبغي . وبعد فإن عنوانك العتيد ( قرارة  
الموجة ) لا يمثل القصائد كلها . إنّ في هذه  
المجموعة قصائد لا تقع تحت هذه الفلسفة .  
الأولى هذا حقّ . وأنتِ المسؤولة . لقد حذفتِ

نصف قصائد هذا الديوان . أنكري هذا .  
الثانية : إني لا أنكر . هذه القصائد لم تعد تروقي  
وقد حذفها .

الأولى : ولكنها مقاييسك أنت ، أنت التي لم تنظم  
هذه القصائد . وليس من حقلك أن تتحكي  
في شعري أنا ، أمامك ديوانك أنت فاحذفي  
منه ما تشائين .

الثانية : ألا يبدو ان فتاةً أخرى هي التي ستحكم  
في شعري أنا ؟ واحدة لا أعرفها الآن ،  
ستنبع من المستقبل وتواجهني ولن يرونها  
شعري . أغنيتي هذه الأخيرة التي تقتطف  
فيها الوردة الحمراء وتغجر الدموع المختبئة  
فيها ... هذه الأغنية التي أراها أنا أجل  
ما يمكن أن أنظم ، يحوز أنها لمن تسمح لي  
بنشرها كما أصنع أنا بقصائدك .

الأولى : ( كأنها لا تصني ) حقا ماذا أبقيت من  
( قرارة الموهبة ) ؟



الثانية : يكفي ما أبقىته منه . إن القارئ سيألف  
 الفلسفة . ألا يكفي أنك ملأت بها  
 ( لعنة الزمن ) و ( الشخص الثاني )  
 و ( سخرية الرماد ) و ( يحكى أن حفارين )  
 و ( صلاة الأشباح ) ؟ بل ألا تكفيك قصيدة  
 ( طريق العودة ) هذه القصيدة التي  
 تولعين بها ؟

الأولى : إنها تلخصني .

الثانية : طبعاً تلخصك . ولهذا أراي لا أنسجم  
 معك . إني أحبّ طريق العودة ولا أستسيغ  
 كرهك له وثورتك عليه . اسمعي ما تقولين :

لماذا نعود ؟

أليس هناك مكان وراء الوجود ؟

نظلّ إليه نسير

ولا نستطيع الوصول ؟

الأولى : ( في طهجة حائلة ) حقاً ، لماذا نعود ؟ إن

طريق الروح مملوء بالحياة والجمال دائما .  
وما نكاد نقرّر الرجوع حتى يركد كل  
شيء ، وتلوح الأشياء جامدة مملّة . طريق  
الروح يعرض علينا الأشياء أول مرة فنراها  
بلهفة تخفي ما فيها من معائب ، بينما يقدمها  
لنا طريق العودة وقد فقدت جدتها .

الثانية : وا أسفاه . أنت إذن تؤمنين أن آمالنا  
هي دائما أجل من تحقّقها . أترى الكأس  
أعذب حين لا نملكها ؟ أتصبح بلا طعم  
إذا نحن بلغناها وتناولناها ؟

الأولى : ( ما زالت تحمل ) تماما . أنت تلخصين  
فكرتي التي جاءت في قصيدة (وجوه ومرايا)  
في « شظايا ورماد » حيث قلت :

كيف حين استلمت كأسِي أرسل  
ت دموعي ولم يُفدني ارتواءُ

الثانية : وهذه عين صرختك في قصيدة (الزائر الذي  
لم يحىء ) في هذا الديوان :

ولو كنتَ جثتَ ..  
أما كنتَ تصبحَ كالحاضرينَ وكان المساءُ  
يمرّ ونحنَ نقلبُ أعيننا حائرينَ

الأولى : صرختي طبعاً . وأنا أحبّها . ان مجيء  
زائري المنتظر ليس إلا قمة الموجة ،  
وتحقّقه ينذر بالمنحدر .

الثانية : إنك يا صديقي لا تقوين على التحديق في  
الأشياء خوفاً من أن يكشف طريق  
العودة ما تخفيه النظرة العجلى . أليس هذا  
هو السرّ في قصيدتك ( لنفترق ) فلماذا  
أردتَ هذا الفراق وألححتِ عليه ؟ إسمعي  
أبياتك :

وما زال وجهك مثل الظلام ، له ألف معنى  
وقد يعتريه جمود الصنم  
إذا رفع الليل كفيّه عنا

هكذا تحاولين أن تهربي من التحديق في

الأشياء ، وتؤثرين أن تستبقي على عينيك  
غشاوة تحجب عنك كل شيء . إنك تكرهين  
أن تبلغى القمة لثلاث يالوح لك المنحدر .  
وتمتتين أن تصلي إلى نهاية الطريق لثلاث  
تضطري إلى الرجوع . وتحبين ... ماذا  
تحبين أنت ؟ إنك بكلمة واحدة لا تحبين  
الوصول إلى أي مكان .

الأولى : وما قيمة الوصول إلى مكان ؟ انظري إلى  
الوصول الذي حققته في قصيدتي ( وجوه  
ومرايا ) .

الثانية : ( ساخرة ) أوه ... قصيدتك تلك ...  
حيث تحطمين المرأة ؟ اتذكرين لماذا  
حطمت المرأة ؟

الأولى : طبعاً . لقد كان ذاك شيئاً لا أنساه .  
كان ينبغي أن أنظم قصيدة سعيدة ، وقد  
توقعوا جميعاً أن أفعل .

الثانية : وقد خرجت عليهم بهذه ( الفقاعة السوداء ) .  
لماذا ؟ لقد أدركت أنك وصلت . وبدلاً

من أن تسعدي بالقمة ذهبت إلى المرأة  
تبحثين فيها عما سميت «ذاتك التي لا تلمس» .  
قولي لي حقاً لماذا حطمت المرأة ؟ إنك لم  
تقولي هذا لأحد قط ؟

الأولى : لم أقله لأحد ، ولن أقوله الآن .

الثانية : لا داعي لأن تقولي بعد . أولاً أعرف كل  
شيء عنك ؟ أنت لا تحبين الوصول  
والتحقق ، وقد أخافك وجهك في المرأة  
لأن ظل القمة كان منعكساً عليه .

الأولى : وما ظل القمة في اعتباراتك ؟

الثانية : السعادة يا فتاة .

الأولى : أنت لا تفهميني على كل حال .

الثانية : مهما يكن — لقد ألقيت بالمرأة على الأرض  
وحطمتها لتهربي من القمة التي تخيفك :  
الوصول .

الأولى : وهنا كانت السخرية . لقد باتت ورجعت

منعكساً على كل شظية من شظايا المرأة .  
لقد تعددت وتجزأت نفسي . إن هذا هو  
ما أكرهه .

الثانية : لأنك تكرهين الوصول وحسب . إنك لم  
تطيق أن تصلي مرة ، وعندما تحطمت  
المرأة تعدد وصولك فلم تطيقي الموقف .

الأولى : وماذا كان سيقع لي بعد ذلك؟ بعد الوصول؟  
الانحدار إلى القرارة .

الثانية : وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة إن لم  
تقرري النزول إلى القرارة ؟ كيف تنعمين  
بطريق الرواح إن كنت لا تطيقين طريق  
العودة ؟ قفي إذن حيث أنت يا صغيرتي  
واغمضي عينيك ، أغمضيها بسرعة لئلا  
يشرق الضوء - أو يلوح لك القمر وهو  
يسخر منك كما تصفيه في (سخرية الرماد).

الأولى : أنت تحبين الجدال .

الثانية : ربما . ولكني أجادل ظلاً هذه المرة وبعد فمن

أنتِ ؟ طيف من الماضي . شيء كان ولم يعد  
له وجود .

الأولى : اني أقوى منك مع ذلك أنظري كيف تتنحني  
لي وتدعيني أعيش على الورق ، بينما تلوذني  
أنت بالصمت التام .

الثانية : أنت تغلبين؟سرعان ما ستتعبين من المقاومة  
وتهربين . انك تنسين الأشياء بسرعة ، ولا  
تحبين الثبات على أى شيء . انك تبتدعين  
الأساليب لكي تغيري أي طريق تسيرين  
فيه . إن الزمن يدحرك في كل مناسبة .

الأولى : ( تنتفض في شبه خوف ) الزمن ؟

الثانية : أنظري كيف أفزعتك الكلمة ؟

الأولى : اني لا أخاف الزمن . اني أسأله وحسب .  
ولعلي أتعب من مصاحبة أفكاري .

الثانية : ان « قرارة الموجة » أفصح منك في الحديث  
وأكثر صراحة . أنظري الى قصيدة ( لعنة  
الزمن) انك ترمزين للزمن بالسمة الميتة التي

كانت طافية على سطح النهر ذات غروب  
خلال نصف ساعة متأملة قضاها الصديقان  
الذان تتناول القصيدة قصتها .

الأولى : طبعاً يكون للزمن تأثيره . أنظري للظروف  
التي كانا فيها .

الثانية : ما لها ؟ لقد أعطيتها في أول القصيدة  
خير ظروف ممكنة : طبيعة ملاطفة ، وغروب  
وديع يفرش ألوانه في خدمة المحبين اللذين  
يحاولان إحياء ماض قد انطوى ويبذل كل  
منهما جهداً مخلصاً في هذا الاتجاه وقد نجح  
الغروب فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان  
ولكنك وأنت ما أنت تدخلت فوضعت  
السمة الميتة في الطريق .

الأولى : ( تبسم ) أنا وضعتها ، إنها كانت طافية  
على الماء ولم أضعها أنا هناك ؟

الثانية : انها مجرد سمة ميتة ، وكان في وسعها أن  
تظل كذلك لو لم تصرني أنت على أن تكبر  
وتكبر .



الأولى : « في احتجاج » أنت تتكلمين وحسب .  
ان السمكة قد بدأت تكبر فجأة .

الثانية : لانها القيا بالهما إليها يا ساذجة .

الأولى : « في جهل مخلص » لقد قابلاها بالشفقة اولا  
ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد  
الموت وحرارة الحياة التي نجحا في تحقيقها  
اتريدين ان تقولي أنها كانا يستطيعان ان  
يقاوما الشعور بالانزعاج من ان تطفو سمكة  
ميتة في تلك اللحظة ؟

الثانية : ان الصديق قد رفض ان يلقي باله إلى السمكة  
الا تذكرين احتجاجه القوي على الفتاة في  
بعض مقاطع القصيدة ؟

الأولى : انه لم يكن خائفاً

الثانية : طبعاً . هكذا بدأ . ولكنه سرعان ما  
خاف بتأثير الفتاة التي نسيت كل شيء وعلقت  
بصرها بالسمكة في رعب . اسمعي صرخاتها

. . . . . أي طريق  
يحمينا من هذا المخلوق  
لنعد . فالدرب يضيق يضيق  
والظلمة محكمة الاغلاق

لقد راحت تثير وساوسه وخاوفه حتى  
نجحت في زعزعة ثقته ، ومهدت السبيل  
لانتصار السمكة التي مضت في التضخم حتى  
فصلت بينهما وسدت في وجهيهما الأرجاء .  
قولي لي ، الست أنت التي وضعت بينهما  
هذه « الجثة » ؟

الاولى : لقد كانت الجثة موجودة ، ولا شأن لي أنا  
بها . كيف كان يمكن الا أخاف ؟

الثانية : ان السمكة في قصيدتك رمز للزمن أي الفراق  
بين الصديقين أليس كذلك ؟

الاولى : تماماً . إني أعتقد أن فراق عشرة أشهر بين  
الأصدقاء يجعل من المستحيل ان يعودوا أصدقاء  
الثانية : أغرب عقيدة . ولماذا ؟ اذا سمحت بالسؤال

الاولى : لأنهم لا بدّ ان يكونوا قد تغيروا خلال ذلك ونمت في أنفسهم ترسبات زمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثاني .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافيه إلى هذا الحدّ ؟ ان التغير مهما كان عميقاً لا يبعد الانسان عن انسانيته التي تبقى تجمعهم بالآخرين مهما كانت صفتهم . لكأنك تفترضين ان الناس أصلاً منفصلون ولا يجمعهم الا الاتصال . أما أنا فأؤمن بأن قيام الصلات الودية بين أي انسانين في الدنيا محتمل في كل لحظة بحيث يصعب تحاشيه .

الأولى : رأيك هو الغريب . إني أقضي أشهراً طويلة أحياناً قبل أن أحس بشيء من الانسجام مع انسان أراه كل يوم .

الثانية : يسرني يا أختاه أنك محض ظل الآن، وخير لك أن تعودى الى قوقعة التاريخ التي استدعيتك منها وأنا أهيم (قرارة الموجة) للطبعة .

الأولى : اني لا أطبقك . أنت الشخص الثاني الذي أسخر منه في قصيدي .

الثانية : ها ، قصيدتك ( الشخص الثاني ) . كنت على وشك أن أنساها وهي دليل حي على ربك من الزمن الذي بالرج فيها شيطاناً خبيثاً .

الأولى : أنت الشخص الثاني .

الثانية : رائع . ان هذا يناسبني وأنا راضية . أتحسبن أن الناس يخلون من ان يكون فيهم شخص ثا .

الأولى : ماذا ينفعك هذا ؟

الثانية : ان في وسعي أن أصفح هذا الشخص الثاني يا صديقي . انه أقرب إلي منك .

الأولى : ان الشخص الثاني : بارد ، هازيء ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا ترينه لأنك الشخص الأول دائماً . لقد أردت ألا تتغيري قط ، وكأنك صغت

نفسك وفق قالب نموذجي . وعندما عدت  
من الولايات المتحدة عام ١٩٥١ تخيلت أن  
انساناً جديداً قد ولد وترعرع ، في داخل  
كل انسان عرفته في أرض الوطن . قولي  
لي هذا وحسب : لماذا لم تفترض ان انساناً  
جديداً قد ولد فيك أنت كذلك خلال  
أسفارك في أقطار الدنيا ؟ لماذا لم يخطر لك  
أنك أنت الشخص الثاني ؟

الأولى : معاذ الله . اني لست الشخص الثاني وكفى .

الثانية : ألم أقل لك انك تلقين بالك إلى الزمن أكثر  
مما ينبغي ؟ أليس الشخص الثاني هو عين  
السمة الميتة ؟

الأولى : هو نفسه .

الثانية : هل تصافحيني ؟

الأولى : اني لا أحبك .

الثانية : شأنك إذن .

الأولى : لقد آن لي أن أعود إلى قوقعتي كما تسمينها  
ولا أظننا سنلتقي ثانية .

الثانية : أما أنا فإن نفسي الجديدة تنتظرني في مكان ما  
من المستقبل القريب . وسأذهب للقاءها .

الأولى : أرجو ألا يطول بحثك عنها .

الثانية : مهما طال، فلا بد لي من الوصول، وسأجدها  
في النهاية وأصافحها . وداعاً يا رفيقة .

الأولى : ( لا ترد ، تختفي وراء الضباب ) .

٥٧/٢/٢١

نازك الملائكة

## اول الطريق

لنلتقِ ، فالريح تعصف والمنحنى لا يعي  
وغممة الهاجس المتهدد في مسمعي  
وهذا الطريق الذي سلبته خطاي السكون  
غريبٌ مخيف المعابر يُشبه لون المنون  
أحسّ السراب  
وراء الهضاب

والمس في لونه مصرعي  
وأنت بعيدٌ وراء الظنون

لنلتقِ ؛ ... إني أخاف المساء الغريقَ الضياءُ  
أرى مارداً من أسايَ المزقِ يطوي الفضاء  
يُنقل أقدامه السُودَ بين عيُون السنا  
ويُطفئها ، عدت أخشى أذاه على نجمنا

فعين الإله  
غفت عن أذاهُ

وقد يستعير هيبَ البكاءِ  
ويُغمدهُ في ابتساماتنا



لنلتقِ .. ما أطول الإنتظارَ على الخائفينُ  
لنلتقِ ، تحجبُنا فكرةٌ عن عيون السنينُ  
هنالكَ ترصدنا نجمةٌ من هوانا الرقيقِ  
تدّ يديها لترشدنا لمكانٍ سحيقِ



وراء الجراحُ  
ولسع الرياحُ

بعيداً وراء كهوفِ الأنين  
هنالك يبدأ كلَّ طريقٍ



هنالك تبتدىء الذكريات سجلاً جديداً  
وتبدو حدودُ طريقٍ يشقُّ الفضاء المديدُ  
إلى موضعٍ في المدى المرتمي حجبته الظلالُ  
وما كشفت عن خفاياه حتى عيون الخيالُ  
ستعبرُ فيه  
إلى ألفِ تيهٍ

سُدَى يتحرَّى الزمان البليد

خطانا فنحن وراء المحال



سنحيا معاً في عوالم حافلة بالعود  
ونملك ليلاً يبيع النعاس وعطر الورود  
سينبجس الماء حيث لمسنا أديم الثرى  
ويرقص حول خطانا بأجنحة من شذى

سنمحو الزمان

وننسى المكان

هناك ونقسمُ ألا نعود  
إلى أمسينا المنطوي .

سرّ بنا !

١٩٤٨ / ٤ / ٨

## اعنية

اسْكُنِي يَا أَغَانِي الْأَمَلُ  
فَالْهُوَى قَدْ رَحَلَ  
وَانْطَوَى سِرَّهُ فِي مُقَلِّ  
رُصِفْتُ بِالْمَلَلِ

\* \* \*

أَيْنَ أَيْنَ تَرَى تَذْهَبِينَ  
فِي سَكُونِ السَّنِينَ  
وَالطَّرِيقُ الَّذِي تَسْلُكِينَ  
صَامَتْ لَا يُبِينُ

\* \* \*

ولمن تخلفينَ العُطورُ  
والليالي تدورُ ؟  
ولمن دفؤكِ المسحورُ ؟  
للدجى ؟ للقبورُ ؟

\* \* \*

ولمن أنتِ والمنشدونُ  
رحلوا في سكونُ ؟  
والأسى ، يا أغاني ، ديونُ  
دفعتها عيونُ

\* \* \*

كم ملأنا بكِ الأقداحُ  
وسقينَا الرِّيحُ  
كم منحناكِ للأشباحُ  
في رضا وسَماحُ

\* \* \*

فابحثي في شِعب الوجودُ  
عن هوَ انا الشرودُ  
كفّنا نديتُ بالعودُ  
وهو ليس يعودُ

## دعوة إلى الأحلام

تعال لنحلم ، إنَّ المساءَ الجميلَ دنا  
ولينُ الدُّجى وُخودُ النُّجومِ تُنادي بنا  
تعال نصيِّدُ الرُّؤى ونعدُّ خيوطَ السَّنا  
ونُشهدُ منحدراتِ الرمالِ على حبِّنا

\* \* \*

سنمشي معاً فوق صدرِ جزيرتنا الساهده  
ونُبقي على الرملِ آثارَ أقدامنا الشارده  
ويأتي الصبحُ فيُلقي بأندائه الباردة  
وينبتُ حيثُ حلُمنا ولو وردةً واحدة

\* \* \*

سنحلّمُ أنا صعدنا نرود جبال القمر  
ونرحُ في عزلةِ الانهائية واللابشر  
بعيداً ، بعيداً ، إلى حيثُ لا تستطيعُ الذكرُ  
إلينا الوصولَ فنحن وراءَ امتدادِ الفكرِ

\* \* \*

سنحلّمُ أنا استحلّمنا صبيّين فوق التلال  
بريئين نركضُ فوق الصُخورِ ونرعى الجمال  
شريدَيْنِ ليس لنا منزلٌ غيرَ كوخ الخيال  
وحينَ ننام نمرّغ أجسامنا في الرمال

\* \* \*

سنحلّمُ أنا نسير الى الأمس لا للغدِ  
وأنا وصلنا إلى بابل ذات فجرٍ ندي  
حبيّين نحمل عهدَ هوانا إلى المعبدِ  
يُباركُنا كاهنٌ بابليُّ نقيُّ اليَدِ

١٩٤٨/٩/٢٨

## الشهيد

في دجى الليل العميقُ  
رأسه النشوان ألقوه هشيا  
وأراقوا دمّه الصافي الكريما  
فوق أحجار الطريقُ

\* \* \*

وعقاييلُ الجريمه  
حملوا أعباءها ظهرَ العمودِ  
ثم ألقوه طعاماً للحدودِ  
ومتاعاً وغنيمه

\* \* \*



وصباحاً دفنوه  
وأهالوا حقدَهم فوقَ ثَرَاهُ  
عارُهمُ ظَنّوه لن يُبْقَى شذاهُ  
ثم ساروا ونسّوه

\* \* \*

والليالي في سُراها  
شَهِدَتْ ما كان من جُهدٍ ثَقِيلِ  
كلّما غَطّوا على ذكري القَتِيلِ  
يتحدّاهم شذاهَا

\* \* \*

حَسِبُوا الإِعْصارَ يُلَوِي  
إن تحاموه بِسِترٍ أو جدارِ  
ورأوا أن يُطْفِئوا ضوءَ النهارِ  
غير أنَّ المجدَ أقوى

\* \* \*

ومن القبر المعطر  
لم يَزَلْ منبعثاً صوتُ الشهيد  
طيفه أثبت من جيشٍ عند  
جائهم لا يتقهقر

\* \* \*

وسيبقى في ارتعاشـ  
في أغانينا وفي صبر النخيلـ  
في خُطى أغنامنا في كلِّ ميل  
من أراضينا العطاشـ

\* \* \*

فليُجنّوا إن أرادوا  
دونهم .. وليقتلوه ألف قتله  
فغداً تبعثه أمواه دجّله  
وقرانا والحصاد

\* \* \*

يَا لَحْمَقَى أَغْيَاءُ  
مَنْحُوهُ حِينَ أَرْدُوهُ شَهِيدَا  
أَلْفُ عُمرَ ، وَشَبَابَا ، وَخُلُودَا ،  
وَجَمَالَا ، وَنَقَاءُ

\* \* \*

إِنَّهُ عَادَ نَبِيًّا  
وَهُوَ قَدْ أَصْبَحَ نَارًا تَتَحَرَّقُ  
فِي أَمَانِينَا وَثَارًا يَتَشَوَّقُ  
وَعَدَا يَبِيعُ حَيَا

١٩٥٣/٥/٢٢

## لعنة الزمن

كان المغرب لونَ ذبيح-  
والأفقُ كآبة مجروح-  
والأشباحُ الغامضة اللون تجوسُ الظلمةَ في الآفا  
والنهرُ ظنوبُ سوداءُ  
والريحُ مراوحُ نكراءُ  
والضفةُ أرضُ جرداءُ  
تمضغها الظلمة في استغراق  
كانت خطوات الظلمة ترطم جو الشاطئ في استغراق  
والصمت يفكر في الأحداق

\* \* \*

كُنَّا نَتَّبِعُ نَعْشَ الضَّوءِ  
 وَنَرِاقِبُ خَطْوَ اللَّاشِيِّ  
 إِثْنَيْنِ يَلُوحُ عَلَى اسْتِغْرَاقِهَا الْمُبْهَمُ لَوْنُ الْعُشَّاقِ  
 كُنَّا نَرْقُبُ كَأْسَ الْأَفَقِ-  
 تَرْضَعُ مِنْ أَوْشَالِ الشَّفَقِ-  
 وَتَصْبُ الْحُمْرَةَ فِي قَلْقِ  
 فِي سَيْقَانِ صَفْرِ الْأَوْرَاقِ  
 فِي سَيْقَانِ عَرَّتِهَا الرِّيحُ مِنَ الْأَلْوَانِ ، مِنْ الْأَوْرَاقِ  
 وَمَضَتْ تَبْكِيهَا فِي إِشْفَاقِ

\* \* \*

كُنَّا كَالْأَمْوَاجِ الْخَرْسِ-  
 فِي عَيْنِنَا لَوْنُ الشَّمْسِ-  
 فِي وَجْهَيْنَا الْوَقِيرَيْنِ خُشُوعُ الْمَغْرِبِ وَالْأَبَدِ الْخَلَاقِ  
 كُنَّا نَهْمِسُ كَالْأَنْدَاءِ

كصدى مجداف في الماء  
لم تقطع صمت الظلماء  
بمدامع ذكرى أو أشواق  
كنّا قد كفّنا الماضي ودفنّا اللهفة والأشواق  
في الظلمة في صمت الأعماق

\* \* \*

وأراقَ المغربُ ألوانه  
فوق الأشياءِ الوسنانه  
لم يبقَ بناءٌ لم تحمّرَ أعاليه ، لم يبقَ زقاق  
حتى في صُفرة خدينا  
حتى في وجة قلبينا  
أحسننا اليقظة واللونا  
حتى في دمنا ، في الأعراق  
أحسننا شيئاً كالثورة في الدم ، في الأعين ، في الأعراق  
شيئاً كاللهفة ، كالأشواق

\* \* \*

حتى طرق الماضي الخربه  
تلك الآفاق المكتئبه  
لاحت واضحة الصمت يغازلها ضوء القمر المشتاق  
لا فيها أشباح حيرى  
تتبعنا غاضبةً غيرى  
ذات عيون تقطر غدرا  
في الليل ، ولا فيها أنفاق  
لا فيها هاوية تسكن فيها الأغوال ، ولا أنفاق  
لا شيء سوى القمر البراق

وهجسنا شيئاً منفعلاً  
في قلبينا ، شيئاً ثلاً  
يلهث عاطفة بعد جمود سنين مرت في استغراق  
وانبجست أشواق وسنى  
من أعيننا لونا .. لونا ..

وتحرّك في دمنّا معنى  
ناريّ الشوق صدّ تواق  
وسدىّ حاولنا أن نسكتّه فهو صدّ مرحّ ، تواق  
وسدىّ نظيرُهُ في الأعماق

\* \* \*

ووقفنا في الظلمة نحلم  
بالموج وبالليل المبهم  
ونحوك من الأنجم والرؤيا والأمواج لنا أطواق  
ونجوب العالم في عربات  
صنعتها أذرُعُ جنيّات  
من عطر الأزهار الخجلات  
من أسلاك الضوء الآلاّق  
في قعر النهر على أرضٍ لم يلمسها القمر الآلاّق  
وتناسّت مولدها الآفاق

\* \* \*



لكنّا إذ كنّا نخلُمُ  
 أحسننا شبه صدَى مُبهم  
 في الأمواج الداكنة الصمت ، سمعنا شبه صدَى خفاق  
 « الجنّياتُ المنتقماتُ  
 يصعدن إلينا في عربّات ،  
 وأجاب رفيقي: لا ، هيهات  
 ذلك صوت الموج الرقراق  
 الريح الحاملة البيضاء تمرُّ على الموج الرقراق  
 وتخدع أسماع العشاق »

\* \* \*

لأيا وتبينّا الحركة  
 ثمة وإذا جُثّة سمكه  
 طافية فوق الموجة ميّنة والشاطئ في إشفاق  
 وصرختُ: رفيقي! اين نسير؟  
 لنعد ، فالجثة همس نذير

أرسلها عملاقٌ شرير  
إنذارَ أسيٍّ ودليل فراق  
فاجاب رفيقي : « نحن هنا يحرسنا الحبُّ فأي فراق ؟ »  
وغرقنا في صمت براق

\* \* \*

ومشينا لكنّ الحركة  
ظلت تتبعنا ، والسّمكة  
تكبرُ تكبرُ حتى عادت في حضن الموجة كالعملاق  
وصرخت « رفيقي أي طريق  
يحمينا من هذا المخلوق ؟  
لنعد ، فالدرب يضيق يضيق  
والظلمة محكمة الإغلاق »  
فاجاب رفيقي مرتعشاً ، والظلمة محكمة الإغلاق :  
« نهربُ ، لن تسلمنا الآفاق »

\* \* \*

وبقيناً نهرب والسمة

تتبع أرجلنا المرتبة

تلك الأحداقُ وأين المهرب من لعنة تلك الأحداقُ ؟

وزعانفها السود الشواء

سدت في وجهينا الأرجاءُ

وأراقت في الجوَّ الوُضاءُ

سحباً سوداء ولون محاقُ

حتى وجه القمر السحري غشاه أسيّ وظلام محاقُ

وتلاشى مبسمه البراقُ

\* \* \*

ورجعنا نسحب قلوبنا

ونجرُّ كآبةَ ظليتنا

تتبعنا الأحداق النهمات بنظرة هزء ليس تطاق

حتى الأغصان المشتبكه  
عادت تشبه عين السمكه  
وتروع خطانا المرتبكه  
والأنجم عادت كالأحداق

والغدُ والماضي والدينيا وهوانا في تلك الأحداق  
رسبت وتوارت في الأعماق

١٩٥٠/٨/١٢

## الى العام الجديد

يا عام لا تقرب مساكننا فنحن هنا طيوف  
من عالم الأشباح ، يُنكرُنا البشر  
ويفر منا الليل والماضي ويجهلنا القدر  
ونعيش أشباحاً تطوفُ  
نحن الذين نسير لا ذكرى لنا  
لا حلم ، لا أشواق تُشرق ، لا مُنى  
آفاق أعيننا رماد  
تلك البحيرات الرواكذُ في الوجوه الصامته

ولنا الجباه الساكته  
لا نبضَ فيها لا اتقاد  
نحن العراة من الشعور ، ذوو الشفاه الباهته  
الهاربون من الزمان الى العدم  
الجاهلون أسي الندم  
نحن الذين نعيش في ترف القصور  
وَنَظَلْ<sup>١</sup> ينقصنا الشعور .  
لأذكريات ،  
نحيا ولا تدري الحياة ،  
نحيا ولا نشكو ، ونجهلُ ما البكاء .  
ما الموت ، ما الميلاد ، ما معنى السماء .

\* \* \*

يا عامُ سرٌ ، هو ذا الطريقُ  
يلوى خطاك ، سدى نؤمل أن تُفيقُ

وكنا قطعناه منذ زمانٍ قصير  
وكنا نسميه ، دون ارتياب ، طريق الرواح  
ونعبره في ارتياح :  
يمد لنا كل شيء نراه يدا  
يكادُ يعاتقنا ويصبُّ علينا غدا  
دقاته نسجتها المنى  
وكنا نسميه ، دون ارتياب ، طريقَ الأمل  
فما لشذاه أفل  
وفي لحظة عاد يُدعى طريقَ الملل ؟  
وعدنا نسيرُ ويسلمنا المنحنى  
إلى آخره ضيق  
ويدفعنا كلُّ شيء نراه  
إلى ياسنا المطبق  
ونشعرُ أننا ضَجِرنا ضَجِرنا وعفنا الحياه

وعدنا ننج الحياه .

\* \* \*

لماذا نعود ؟

أليس هناك مكان وراء الوجود

نظل إليه نسير

ولا نستطيع الوصول ؟

مكانٌ بعيدٌ يقودُ إليه طريق طويل

يظلّ يسير يسير

ولا ينتهي ، ليس منه قفول

هنالك لا يتكرر مشهد هذا الجدار

ولا شكل هذا الرواق

ولا يرسل النهر في مللٍ نعمةً لا تطاق

نصيخُ لها في احتقار

لأن الطريق طريق الرجوع



لأنّا بلغنا نهايةَ درب الرّواحِ  
وأصبح لا بدّ من أن نذوقَ الجراح  
ونحنُ نسيرُ وتقطع درب الرجوعِ  
ونذرعه بالدموع

\* \* \*

ألا بد من أن نؤوبُ  
وتدفعنا خلجاتُ المرارة دون حُلُم؟  
ألم ينطفئ كلّ حلم كذوب  
وها نحن نعلم أنّا بلغنا القمم؟  
وسرّنا على أوجها مرةً، ثم حان الإيابُ  
وعُدنا نجرّ قيود الألم  
وندرّك كيف تغيّر حتى التراب  
تغيّر حتّى الطريقُ  
وأصبح يرفضنا في ملال وضيق

وعاد يصبُّ عليناُ جوداً عميق .

\* \* \*

وعُدْنَا نسير  
نَجْرًا أحاسيسنا الراكده ،  
وتصدمننا الأوجه الجامده .  
نسير ، نسير ،  
نحدّق في أي شيء نراه ،  
بهذا السياج المهدم أو بسواه  
نحدّق ، لا رغبة في النظر  
ولكن .. لأن لنا أعينا .  
نعلّق ، لا شوق يُغري بنا  
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ الخفيف  
ووقع خطانا الرتيبات فوق الرصيف  
سئمنا فأين المفر ؟

ولا بدّ من أن نعودُ  
فليس هناك مكانٌ وراء الوجودِ  
نظّلَ إليه نسيرُ  
ولا نستطيع الوصولُ .

١٩٤٩/٣/١٥

## الاعداء.

نحن إذن أعداءُ

من عالمٍ لا يفهم الأشواق  
ولا يعي أغنيةَ الأحداقُ  
أعيننا لا تفهم النجوى  
الحبَّ فيها سيرةُ تُروى  
كان لها أمسٌ  
وضمَّه رَمْسُ

من تربة البغضاءُ

\* \* \*

نَحْنُ إِذْنُ أَعْدَاءُ

تَفْصِلُنَا عَوَالِمُ شَاسِعِهِ  
حُدُودَهَا الْمَجْهُولَةُ الضَّائِعَةُ  
تَبْتُ فِي دُرُوبِنَا الْمُسْتَحِيلِ  
فَنَذَرُ الْعُمْرَ الْجَدِيبَ الطَّوِيلَ

بَحْثاً عَنِ الْبَابِ  
وَحُبُّنَا الْخَائِي

يَغْرِي بَنَاءَ الصَّحْرَاءِ

نَحْنُ إِذْنُ أَعْدَاءُ

تَرْقُدُ فِي أَعْمَاقِنَا الذِّكْرَى  
مَشْلُولَةً ، ضَائِعَةً ، حَيْرَى  
الْمَقْتُ يُلْقِي فَوْقَهَا ظِلًّا  
وَالْحَقْدُ لَمْ يَبْقَ لَهَا شَكْلًا

ولعنة الأيام  
خلفت الأحلام

فوق الثرى أشلاء

\* \* \*

نحن إذن أعداء

وإن تكن تجمعنا أحلام  
من أمسنا أودت بها الأيام  
وإن تكن قد خلفت أشياء  
في المقل الفارغة الجدباء  
في الأوجه الداوية  
كنجمة خاييه

تغرب في الظلماء

\* \* \*

نحن إذن أعداء

وإن طغت في دمننا الأشواقُ  
ودبَّت اليقظةُ في الأرقامِ  
وبيننا عوالم شتى  
نذكرُها كما يعي الموتى

تحت التراب المهين  
وقَعَ خطى العابرين

وضجة الأحياء

١٩٤٩/١١/٢٦

### حصاد المصادفات

حينما يرقُد الهوى ميّتا فو  
ق تراب الأيام والأعوام  
وتعود الذكرى صدى جامد الوق  
ع لعهد مغلف بالظلام  
وتموت الألوان في المقل الجد  
باء في حصرة وفي استسلام  
ويذيع الفراغ أغنية الجد  
ب وتطغى الفوضى على الأنعام

\* \* \*



حينما يُصْبِحُ الهوى قصّةً كا  
نت ومرّتْ بالكونِ منذُ عصورِ  
عشّشَ الصمتُ في خرائبها النك  
راءِ خلفَ الخيالِ والتفكيرِ  
وطوى نبضَها انصبابُ البرودِ  
مُرّ في كلّ شهقةٍ وشعورِ  
وخمودِ الفراغِ لفّ صدّاها  
بجمودِ الموتى وصمتِ القبورِ

\* \* \*

وتُحسّ العيونُ أنّ عُيوناً  
ماتَ فيها المعنى وعادتْ رَماداً  
لم تُعدْ في أهدابها خلْجةٌ تسُ  
تصرخُ الشوقَ والصدى والسُّهاد

ضَاعَ فِي جَوْهَا النِّدَاءُ وَرَدَّتْ  
آهَةٌ فِي السَّكُونِ تَنْعَى الْمُنَادَى  
وَارْتَمَتْ فِي أَنْحَائِهَا رَغَبَاتُ الْـ  
أَمْسِ وَالذِّكْرِيَّاتُ عَادَتْ جَمَادَا

\* \* \*

عِنْدَمَا يَنْطَوِي النِّدَاءُ وَتُمْحَى  
كَلِمَاتُ النُّجُوى وَتُطْوَى الْأَمَانِي  
وَتُحَسُّ الْقُلُوبُ أَنَّ قُلُوباً  
بَرَدَتْ فِي أَصَابِعِ النِّسْيَانِ  
عَنْكَبُوتِ الْجُمُودِ شَبَّكَ فِيهَا  
عُشَّةُ وَالسَّكُونُ لَفَّ الْأَغَانِي  
وَعُغْبَارُ السَّنِينِ جَرَّ عَلَى الْأَشْ  
وَاقِ سِتْرَ اللَّالُونِ وَاللَّاكِيانِ

\* \* \*

ربما يلتقي هنالك طيفا  
ن من الأمس في شعاب طريق  
يعبران الحياة قد ضيعا مم  
لكة الحب في الزمان السحيق  
في برود يمر كل على الآ  
خر خابي العيون ميّت العُروق  
لا شعور يلوّح في أعين صم  
اء غرقى في لجّ صمت عميق

\* \* \*

من حصّاد المصادفات يمرّا  
ن كنجمين في امتداد الفضاء  
ربما لخصا غرامها الما  
ضي بشبه ابتسامة جدباء

رَبِّهَا أَلْقِيَا التَّحِيَّةَ لَا عُمْدَ  
قَالَهَا ، فِي بُرُودَةِ الْغُرَبَاءِ  
ثُمَّ سَارَا كَأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ يَوْمَ  
مَا حَيَاةُ عَطَشِي وَرَاءَ الدَّمَاءِ

١٩٤٩/١٠/١٣

## النائمة في الشارع

في الكرّادة ، في ليلة أمطار ورياح  
والظلمة سقفٌ مُدّ وسترٌ ليس يُزّاح

انتصفَ الليل وملت الظلمة امطارُ  
وسكونٌ رطبٌ يصرخُ فيه الإعصارُ

الشارعُ مهجورٌ تُعولُ فيه الريحُ  
تتوجّعُ أعمدةٌ وتنوحُ مصابيحُ

والحارسُ يعبرُ جَهْمًا مرتعدًا الخطّواتُ  
يكشِفُهُ البرقُ وتحجُبُ هيكَلُهُ الظُّلُماتُ

ليل يجرفهُ السيلُ وينهشه البردُ  
تنتفيض الظلِّمة فيه ويرتعش الرعدُ

\* \* \*

في مُنعطفِ الشارعِ ، في ركنٍ مقررٍ  
حرَّستُ ظلمته شرفة بيتٍ مهجورٍ

كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسمَ صبيه  
رقدتُ يلسعُها سوطُ الريحِ الشتويه

الإحدى عشرة ناطقةٌ في خديها  
في رقّةٍ هيكلها وبراءٍ عينيها

رقدتُ فوقَ رخامِ الأرصفةِ الثلجيّةِ  
تُعولُ حولَ كراها ريحُ تشرينيّةِ

ضمتُ كفيها في جَزَعٍ في إعياءٍ  
وتوسّدتُ الأرضَ الرطبةَ دونَ غطاءٍ

لا تغفوا ، لا تغفلُ عن إعوَالِ الرَّعْدِ  
والحمى تُلهِبُ هيكَلَهَا ويدُ السَّهْدِ

ظماى ، ظماى للنومِ ولكن لا نوما  
ماذا تنسى ؟ أبردُ ؟ الجوعُ ؟ أم الحمى ؟

ألم يبقَ ينهشُ ، لا يرحمُ مِخلْبُهُ  
السَّهْدُ يضاعفه والحمى تُلهِبُهُ

نارُ الحمى تُلهِمُهَا صوراً وحشيّة  
أشباحُ تركُضُ ، صيحاتُ شيطانِيّه

عبثاً تُخفي عينيها وُسدَى لا تنظرُ  
الظلمة لا تدري ، والحمى لا تشعرُ

وتَظَلُ الطفلةُ راعشةً حتى الفجرِ  
حتى يخبو الإعصارُ ولا أحدٌ يدري

\* \* \*

أَيَّامُ طِفْلَتِهَا مَرَّتْ فِي الْأَحْزَانِ  
تَشْرِيدٌ ، جَوْعٌ ، أَعْوَامٌ مِنْ حِرْمَانِ

إِحْدَى عَشْرَةَ كَانَتْ حَزْنًا لَا يَنْطَفِئُ  
وَالطِّفْلَةُ جَوْعٌ أَزْلَى ، تَعَبٌ ، ظَمَأٌ

وَلَمَنْ تَشْكُو؟ لَا أَحَدٌ يُنصِتُ أَوْ يُعْنَى  
الْبَشَرِيَّةَ لَفْظٌ لَا يَسْكُنُهُ مَعْنَى

وَالنَّاسَ قِنَاعٌ مُصْطَنَعٌ اللَّوْبِ كَذُوبٌ  
خَلْفَ وَدَاعَتِهِ اخْتَبَأَ الْحَقُّدُ الْمَشْبُوبُ

وَالْمَجْتَمَعُ الْبَشَرِيُّ صَرِيعٌ رُؤْيً وَكُؤُوسٌ  
وَالرَّحْمَةُ تَبْقَى لَفْظًا يُقْرَأُ فِي الْقَامُوسِ

وَنِيَامٌ فِي الشَّارِعِ يَبْقَوْنَ بِلَا مَأْوَى  
لَا تُحْمَى تَشْفَعُ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا شَكْوَى

هَذَا الظُّلْمُ الْمُتَوَحَّشُ بِاسْمِ الْمَدْنِيَّةِ ،  
بِاسْمِ الْإِحْسَاسِ ، فَوَاحِجَلِ الْإِنْسَانِيَّةِ



## مرثية امرأة لا قيمة لها

« صور من زقاق بغدادى »

ذهبتْ ولم يَشْحَبْ لها خدٌّ ولم ترجفْ شفاهُ  
لم تَسْمَعْ الأبوابُ قصةَ موتها تُروى وتُروى  
لم ترتفعْ أستار نافذةٍ تسيلُ أسىً وشجوا  
لتتابعَ التابوت بالتحديقِ حتى لا تراه  
إلا بقيةَ هيكلٍ في الدربِ تُرعى عشهُ الذِكرُ  
نبا تعثر في الدروب فلم يجدْ ماوىَّ صдахُ  
فاوى إلى النسيانِ في بعضِ الحفرِ

يرثي كآبته القمر .

\* \* \*

والليلُ أسلم نفسهُ دون اهتمامٍ ، للصباحُ  
وأتى الضياءُ بصوتِ بائعةٍ الحليبِ والصيامُ ،  
بمؤاءٍ قطُّ جائعٍ لم تَبْقَ منه سوى عظامُ ،  
بمُشاجراتِ البائعينِ ، وبالمرارةِ والكفاحِ ،  
بتراشقِ الصبيانِ بالأحجارِ في عُرضِ الطريقِ ،  
بمساربِ الماءِ الملوّثِ في الأزقةِ ، بالرياحِ ،  
تلهو بآبوابِ السطوحِ بلا رفيقٍ  
في شبهِ نسيانٍ عميقٍ .

١٩٥٢ / ٧ / ٩

## الأرض المحببة

صَوَّروها جَنَّةً سَحْرِيَّةً  
من رَحيقٍ وورودٍ شَفِيقِهِ  
وأراقوا في ربَّاهَا صُوراً  
من حنانٍ ، وتساييحَ نَقِيَّةٍ  
ثم قالوا إن فيها بِلُسَمًا  
هَيَّأَتْهُ لَجراحِ البَشَرِيَّةِ  
وأردناها فلم نَظْفِرْ بِهَا  
ورَجَعْنَا لِأمانينا الشَّقِيَّةِ

\* \* \*

الملايينُ عُيونُ ظمئتُ  
 عز أن تملكَ سلوىً واحده  
 والملايين شفاهُ عَطِشَتْ  
 ليس تُروِيها الوعودُ الباردة  
 ذلك المشعلُ هاتوهُ فقد  
 أكلَ الليلُ العيونَ الساهده  
 وأمرّوه على أشباحنا  
 لتروا لونَ دمانا الجامده

\* \* \*

عُمرُنا كان طريقاً مُعْتِماً  
 فانيروهُ إلى القبرِ أخيراً  
 وصَبانا كان جُرْحاً ساهداً  
 يشربُ الملحَ ويقتات السعيراً  
 وأغانينا رَصَفناها أَسَى

وسقفناها غيوماً وهجيراً  
وهوَّانا والمنى بعناهما  
واشترينا بهما حُزناً كثيراً

\* \* \*

أين ذاك النبع؟ في أي ضحى  
سنُلاقيه؟ وفي أية ليلة؟  
لم نزلْ نخفِر في أعمارنا  
ظلماتٍ ليس فيها طيفٌ شعله  
وزحفنا وجررنا معنا  
ألفَ قيدٍ في الأكف المضمحلّة  
ووجدنا دربنا مقبرةً  
ما لنا فيها سوى الموتى أدلّه

\* \* \*

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ

فوجدنا درَبنا جوعاً وعُرْيَا  
 وَسَمِعْنَا عَنْ تَقَاءٍ وَشَذَى  
 فرأينا حولنا قبحاً وخزياً  
 ورتعنا في شقاءٍ قاتلٍ  
 وكفانا بُؤُسنا شبعاً وريّاً  
 وعرينا وكسونا غيرنا  
 وكسبنا القيدَ والدمعَ السخياً

\* \* \*

أَيْنَ تِلْكَ الْأَرْضُ؟ مَنْ حَجَّيْهَا؟  
 نحن شدناها برناتِ الفؤوسِ  
 وأَجَعْنَا فِي الدجى أطفالنا  
 لنغذّيها وُجْدُنَا بالنفوسِ  
 وزرعنا وحصدنا عُمرنا

وجنينا ظلمة الدهر العبوسِ  
وسقيْنَا أرضها من دمنا  
ومنحناها لأربابِ الكؤوسِ

\* \* \*

أين تلكَ الأرضُ؟ هل حان لنا  
أن نراها أم ستبقى مُغلَّقه؟  
لم تَرَلْ فينا حنيناً صامتاً  
وابتهاً لا في شفاءٍ مُطبَّقه  
والملايينُ حنينٌ جارفٌ  
يتلظى ورؤى محترقه  
افتحوا البابَ فقد صاح بنا  
صوتُ آلافِ الضحايا المرهقه

\* \* \*

صوتهمُ خشنهُ البؤسُ فما  
فيه دِفءٌ أو بريقٌ أو ليونه  
وحشاهُ الدمعُ ملحاً قاسياً  
وشكَاياتٍ وجوعاً وخشونه  
صوتهمُ خالطهُ الصبرُ وكم  
قد صبرنا في شحوب وسكينه  
لعنةُ الحسِّ علينا إن يكنْ  
غدنا كالأمسِ أقياداً مُهينه!

١٩٥٣/٥/١١



## لنفترق

لنفترقِ الآنَ ما دامَ في مُقلَّتينا بريقُ  
وما دامَ في قعرِ كأسِي وكأسكَ بعضُ الرحيقِ  
فعمّا قليلٍ يُطلُّ الصّباحُ ويخبو القمرُ  
ونلمح في الضوء ما رسمتهُ أكفُ الضجرِ  
على جبهتينا

وفي شفتينا

وتدركُ أنَ الشعورَ الرقيقُ  
مضى ساخراً وطواه القدرُ

\* \* \*

لنفترقِ الآنَ ، ما زالَ في شفّتينَا نَغَمُ  
تَكَبَّرَ أنْ يَكشِفَ السّرَ فاختارَ صمتَ العَدَمِ  
وما زالَ في قطراتِ الندى شِفَةً تُتَغَنَّى  
وما زالَ وجهُكَ مِثْلَ الظلامِ له أَلْفُ معنَى  
كسْتُهُ الظلالُ  
جمالَ المُحالِ

وقد يعتريه جُودُ الصَّنَمِ  
إذا رفعَ الليلُ كَفْيَهُ عَنَّا

\* \* \*

لنفترقِ الآنَ ، أسمعُ صوتاً وراءَ النخيلِ  
رهيباً أجشَّ الرنينِ يذكّرني بالرحيلِ  
وأشعرُ كَفْيِكَ ترتعشانِ كأنَّكَ تُخْفِي  
شعوركَ مثلي وتحبسُ صرخةَ حُزْنٍ وخوفِ

لم الإرتجاف ؟

وفيمَ نخاف ؟

ألسنا سندرك عما قليل  
بأن الغرامَ غمامة صيفِ

\* \* \*

لنفترقِ الآنَ ، كالغُرَبَاءَ ، وننسى الشُّعورُ  
وفي الغدِ يُشرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضي عصور  
وفيمَ التذكُّر ؟ هل كانَ غيرُ رؤىٍ عابره  
أطافتُ هنا برفيقيْنِ في ساعةٍ غابره ؟  
وغيرُ مساءٍ

طواه الفناءُ

وأبقى صداهُ وبعضَ سطورٍ  
من الشعرِ في شفتي شاعره ؟

\* \* \*

لنفترقِ الآنَ . أشعر بالبردِ والخوفِ . دعنا  
نغادرُ هذا المكانَ ونرجع من حيثُ جئنا  
غريبينِ نسحبُ عبءَ ادِّكاراتنا الباهته  
وحيدينِ نحملُ أصداءَ قصتنا المائه  
لبعض القبورِ  
وراء العصورِ

هنالكَ لا يعرفُ الدهرُ عنا  
سوى لونِ أعيننا الصامته

١٩٤٨/٣/٢٠

## سخرية الرماد

لو رَجَعْنَا غَدًا وأراد الزمانُ  
أن يرانا كما كنا  
والتقينا فهل ينبضُ الميتانُ  
خلفَ ألواحِ صَدْرَيْنَا

\* \* \*

لو رَجَعْنَا غَدًا ورآنا القمرُ  
بعد غيبتنا الكبرى

ورأى كيف تمنح ما قد غبر  
ومضى فُرصةً أخرى

\* \* \*

لو رَجَعْنَا غَدَاً ورَأَتْنَا النجومُ  
نجمَع الذَكَرَ الذابِلَه  
نستعيد الهَوَى ونظَلَّ نجومُ  
حولَ أحلامنا الراحله

\* \* \*

لو رَأَى الطريقُ نَشُقَّ السكونُ  
بتعابيرنا الجامده  
ويُخَادِعُنَا مَا طَوَّته المَنُونُ  
من رغائبنا الخامده

\* \* \*

وُنْزِيلَ رَمَادَ شُهورٍ طَوَالُ  
عَنْ هَوَى لَقَّهِ الْمُسْتَحِيلُ  
فَوْقَ أَشْلَائِهِ ذَكْرِيَاتُ ثَقَالُ  
مِنْ دُمُوعِي وَحُزْنِي الطَّوِيلُ

\* \* \*

سَتَرَانَا النُّجُومُ نَسِيرُ مَعَا  
يُخْدَعُ اللَّيْلَ مَرَانَا  
خَلْفَ أَهْدَابِنَا شَغَفُ مَدَّعَى  
سَاتِرُ سُرٍّ مَا كَانَ

\* \* \*

وَسَيَسْخَرُ مِنْ شَبَحَيْنَا الْقَمَرُ  
وَهُوَ يَرْقُبُ كَيْفَ نَسِيرُ

كيف نشر ما قد طواه القَدَرُ  
واحتواه سكونُ المصيرُ

\* \* \*

وهناك نرى جثثَ الأشواقِ  
في خمودٍ طويلٍ عميقٍ  
وُيخادعنا لوْهها البراقُ  
فنؤمل أن تستفيقُ

\* \* \*

ونرى ركبَ أَيْامنا الماضيهِ  
لم يزلْ لاهتَ الأنفاسُ  
فتمدُّ له الأذرعَ الذاوِيهِ  
علَّه يوقظ الإحساسُ

\* \* \*



وَيَرَانَا الدُّجَى رَاكِعَيْنِ عَلَى  
تُرْبَةِ الْمَرْقَدِ الْجَافِيهِ  
نَلْمُسُ الْجِثْتَ الْمُرْسِيَّاتِ إِلَى  
الْأَفْقِ أَعْيُنَهَا الْحَايِيهِ

\* \* \*

وَيَرَانَا الدُّجَى فَجَاءَ فِي عَيَاءٍ  
فِي أَسَى غَامِقٍ شَارِدٍ  
وَاقِفَيْنِ نُحَسِّصُ اصْطِدَامَ الرَّجَاءِ  
بِشَرِّ الْوَاقِعِ الْبَارِدِ

\* \* \*

وَيَمُرُّ عَلَى جِبْهَتَيْنَا الْمَسَاءُ  
بَارِدًا مِثْلَ لَوْحٍ جَلِيدٍ

وتعود كواكبُه البيضاء  
أعيناً طفحتْ بالوعيدُ

\* \* \*

ويشيعُنَا القَمَرُ الهاديُ  
بيروِدٍ مُثيرِ غريبِ  
ويُلاحقُنَا وجهُ الهازيِ  
حيث سرنا بصمتِ مُريبِ

\* \* \*

وَنَحْسُ أَخيراً بأنَّ القضاءَ  
قد طَوَى حَبْنَا الآفلا  
وَبَقِينَا حَيَارَى هُنَا غُرَبَاءُ  
نذرَ العُمُرَ القاحلا

\* \* \*

وهناك سوف يُغني الرّمادُ

وسيسخر حتى القمرُ

من أسانا ومن أمل لا يُعادُ

كان يوماً لنا واندثرُ

١٩٤٩/٩/١١

## صائدة الماضو

انتظرنى ، غداً سيقذف بي المو  
ج إلى شطّكَ الغريب البعيدِ  
ثم تمشي بيّ السنينُ إلى با  
بك بعد البحثِ الطويلِ المديدِ  
وتراني خلفَ الزجاجِ أجُرّ الـ  
أمسَ في لهفةِ المشوقِ العنيدِ  
أتحدّى الصخور في الشاطئِ العا  
ري وألوي شموخها بنشيدي

\* \* \*

انتظرنى ، وإن تمزَّقَ في صدِّ  
ركَ ما كان ذاتَ يومٍ رجاءَ  
أو سمعتَ الرِّيحَ تصرخُ عاد الـ  
حب ذكرىً ورغبةً عمياءَ  
أو رأيتَ النجومَ تُنكرُ في أهـ  
دأبك الشوقَ والصدى والنداءَ  
أو أبت مقلتك أن ترُسما حُدَّ  
حماً جيداً وثارتا كبرياءَ

\* \* \*

وإذا وسوستُ بصدرِكَ أشلا  
ء الأمانى وزجرت في جنونِـ  
ومَضَتْ توقظ الشكوكَ وتُغري  
بلياليكَ عاصفاتِ الظنوبِـ

وتخيلت أنني بعث ذكرا  
لك وأمعتُ في الجودِ المهينِ

فاتتظرنني، لا بد أن نلتقي يو  
ماً وألوي بشكك المجنونِ

\* \* \*

سأصيد الأحلام من أمسنا الها  
رب حُلماً حُلماً، وراء الزمانِ

وألُمُ الأفراح من كل ركن  
ضائع في مقابرِ الأحزانِ

ألقط الذكرياتِ دون كلالِ  
من غبار السكونِ والنسيانِ

وَأَنْشِدُنَا أَلْمُ صَدَاها  
وَأَعِيدَ الْحَيَاةَ لِلْأَوْزَانِ

\* \* \*

ثُمَّ أَمْضِي ، يُنِيرُ لِي وَجْهَكَ التَّائِي  
رِيخَ بَحْثًا عَنْ حَبْنَا الْمَغْدُورِ  
ذَلِكَ الْأَمْسُ ، لَوْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ  
فِي زَوَايَا التَّارِيخِ بَيْنَ الْعُصُورِ  
لَأَبْتُ اتَّفَافَةَ الْحَيِّ فِيهِ  
وَارْتِعَاشَ الصَّدَى وَنَبْضَ الشُّعُورِ  
ثُمَّ نَمْشِي مَعًا إِلَيْكَ ، إِلَى شَطْرِ  
طُكَ فَوْقَ الْأَمْوَاجِ بَيْنَ الصَّخُورِ

\* \* \*

وَتَرَانَا فُجَاءَةً نَصْعِدُ السُّدَّ  
لَمْ فِي لَهْفَةٍ وَشَوْقٍ كِلَانَا  
أَنَا وَالْأَمْسُ كُلُّهُ ، نَطْرُقُ الْبَا  
بَ غَرِيبِينَ لَأَمْسًا الْأَوْطَانَا  
وَنُحْسُ النُّجُومَ أَنَا رَجَعْنَا  
نَعُصِرُ الدَّهْرَ لِحِظَةً مِنْ هَوَانَا  
وَيَقُولُ الزَّمَانُ : عَادَا إِلَى الْحُبِّ  
وَعَادَا الْفِرَاقَ وَهَمًّا كَانَا

١٩٤٩ / ١٠ / ٢٤



## إلى اختي سها

هيا معي فالليل مختلج الدُجى حباً وشعرا  
وعرائس الأحلام تفرش دربنا لونا وعطرا

وهناك في أعماقنا نبراتُ آلهةٍ تغني  
ونحسها تُلقي إلينا ألفَ أغنيةٍ ولحن

هيا معي تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ  
ماذا يثير أساكِ ما دمنا نَظَل ، أنا وأنتِ ؟

\* \* \*

الليل يَعْرِفُنَا ، خُطَانَا طَالَمَا زَرَعْتَ دَجَاهُ  
والنجم يذكُرْنَا فكم سَهَرْتُ عَلَيْنَا مَقْلَتَاهُ

أَخْتَاهُ هَاتِي كَفِّكَ الِیْمْنَى فَقَدْ حَانَ الْمَسِيرُ  
أَلْجَدُ یَصْرُخُ یَسْتَحِثُّ خَطَاكَ وَالْحُلُمُ الْكَبِيرُ

لَا ، لَا تَخَافِي أَنْ تُتَخَادَعَكَ الرُّؤَى إِنْ أَنْتِ جِئْتِ  
فَاللَّيْلُ یَعْرِفُنَا وَنَحْنُ مَعًا نَنْظُلُ أَنَا وَأَنْتِ

\* \* \*

سِيرِي مَعِي فَتَحَرِّقْ الْمَجْهُولَ یَصْخَبُ فِي دِمَانَا  
وَالْأَمْسَ ، تِلْكَ الْغُرْفَةُ الصَّمَاءُ غَابَتْ عَنْ رِوَانَا

مَاذَا یَشَدُّ هُنَا لِیَالِنَا الْحَزِينَاتِ الشَّقِیَّةِ ؟  
وَهُنَاكَ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ ضَبَابُ شُطْطَانٍ خَفِیَّةِ

سُتْرِيقُ أَنْجَمَهَا عَلَى أَقْدَامِنَا إِنْ أَنْتِ جِئْتِ  
وَصَحْبَتِنِي لِنَجُوبَ آفَاقَ الْوُجُودِ ، أَنَا وَأَنْتِ

\* \* \*

وَصَحْبَتِنِي وَنَسِيتِ دَرْبَ الذِّكْرِيَّاتِ الْكَاسِفَةِ  
حَيْثُ الصَّخُورُ السُّودُ وَالْحَيَّاتُ تَلْهَثُ زَاخِفَةً

حَيْثُ انْجَرَحْنَا ثُمَّ لَلَّمْنَا الْجِرَاحَ عَلَى عَجَلٍ  
وَنَهَضْتُ تَتَبِعُنِي خَطَاكِ الْحَاثِرَاتُ بِلا أَمَلٍ

أَخْتَاهُ لَا تَبْكِي عَلَى الْمَاضِي سَدَى مَا قَدْ بَكَيْتِ  
لَنْ يَرْجِعَ الْمَاضِي وَإِنْ نُحْنَا عَلَيْهِ ، أَنَا وَأَنْتِ

١

## المهاجرين

إلامَ نجوب سحيقَ البلاد ؟  
يعيث السراب بنا  
تناولنا وَهْدَةً لُوْهَادُ  
ويخذعنا المُنْحَى

\* \* \*

وفيمَ أتينا ؟ يسائلنا البحر : ماذا نُريد ؟  
وتلحقنا عَرَبَاتُ الرِّيحِ وتبقى تُعيدُ  
تُعيدُ السؤالُ

ولا ردّ إلا خطوطُ المَلالِ  
على صمتٍ أوْجَها في الليالي الطوالِ  
تَفَرَّ وتُذركُنَا من جديدٍ

\* \* \*

ويسألنا الأفق أينَ نَاسِر ؟ أينَ نَسيرُ ؟  
ومن أي شيء هَرَبْنَا ؟ وفيم ؟ لأي مصير ؟  
وفي صمتنا

قلوبٌ تدقّ ، ووقعُ المُنَى  
على ياسنا فَرَحٌ لا يُطاقُ فيها بنا  
لنبحثَ عن جُرحِ حُزنٍ صَغيرٍ

\* \* \*

وفي سيرنا نسمع الليلَ يسخر من سرنا  
يلاحقنا بالظلامِ ويُغري الرياحَ بنا

يقول الطريقُ  
لماذا نجوب الوجودَ السحيقُ  
يُلاحقنا أمسُّنا ورؤانا ووجهُ صديقِ  
وحتام نهربُ من ظلِّنا ؟

\* \* \*

وفي سيرنا في الدياجيرُ نبصرُ هزءَ القمرِ  
ويُغضبُنَا في سناه البرود ، وبعض الشجرِ  
يسدُّ السبيلُ  
علينا ، ويسخرُ منّا الأصيلُ  
ويُنَبِّئنا أنّنا الباحثون عن المُستحيلِ  
وأنّا ، برغمِ منّا ، بشرُ

\* \* \*

ونسَمعُ من جَنَاباتِ المسالكِ ذات مساء  
صدى هامساً في الدجى أنّنا ... أنّنا جَبَناء

نخاف الأصيلُ  
ونرحل لا رغبةً في الرحيلُ  
ولكن لنهربَ من ذاتنا ، من صراع طويل  
ومن أننا لم نزلْ غُرباءُ .

\* \* \*

وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلامَ الفظيعُ  
شتاءٌ يموت ، وأسئلةٌ لم يُجِبْها ربيعُ  
حيارى العُيونُ  
يسأَلنا غدنا مَنْ نكونُ ؟  
ويتركنا أمسنا المنطوي في ضبابِ القرونُ  
فيا ليلُ ، يا بحر ، أين نضيعُ ؟

١٩٥١/١/٢٩  
الولايات المتحدة

## ماذا يقول النهر ؟

« إلى الصديقة التي سألتني ذات مساء : ماذا يقول النهر ؟ » .

ماذا يقول النهر ؟

أقصصة

يَنسُجُهَا مِنْ رَقْصِ ضَوْءِ الْقَمَرِ

يَنسُجُهَا مِنْ غَزَلِ نَاعِمٍ

يُدَاعِبُ النُّخْلَ بِهِ الْمُنْحَدِرَ

مِنْ نَوْرِ مَصْبَاحٍ يُغَذِّي الدَّجَى

حَرَارَةً وَيَسْتَثِيرُ الشَّجَرِ



من وقع مجدافٍ خفيفٍ الخطى  
يشقّ في الظلمة صدرَ النهرِ

\* \* \*

ماذا يقول النهرُ ؟

أغنيةٌ  
قديمةٌ ، بنت ليلٍ طوّالٍ  
غنى أساهها مرّةً عاشقٌ  
والليل سكرانٌ بكأسِ الجمالِ  
مُثْقَلَةٌ بالدفءِ ، ما زال في  
أحضانها بعض حنينِ الجِمالِ  
وخشعةِ الهودجِ تحت الدجى  
ووقعِ أقدامِ الحُداةِ الثقالِ

\* \* \*

ماذا يقول النهر ؟

تسبيحة

من بابلِ النشوى بعطرِ البخور

وموكبُ الكُهانِ في مَعْبَدِ

دِجْلَةُ يطوي سرّه والصخور

وذكرياتُ الليلِ والشمسِ عن

( مدينة الشمس ) وراءَ العُصور

وعن ( حُورابي ) وعن حُبّه

وما طوى سَفَرُ الزمانِ الغدور

\* \* \*

ماذا يقول النهر ؟

لا تسألي

دعي غلافَ السرِّ كُثًّا عميقُ  
لو كشفَ الزَّنبقُ الغَازَهُ  
لم يَبْقَ معنىً لشذاهُ الرقيقُ

١٩٥٠/٧/٢٧



## ثلاث مراثٍ لأمي

قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان  
السعيد ترفاً ذهنياً محضاً ، غير أنه بالنسبة  
للمحزون وسيلة حياة . وقد كانت القصائد  
الثلاث التالية محاولة للتعزي لجأتُ إليها على اثر  
وفاة أمي في ظروف حزنة عانيت منها معاناة  
خاصة . ولم أجد لألمي منفذاً آخر غير أن  
أحبه وأغني له .

« ن . م . »



## ١ - اغنية للحزن

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافي الشعورِ ،  
للغلام المرهفِ السابحِ في بحر أريجِ ،  
ذى الجبين الأبيض السارقِ أسرارَ الثلوجِ  
إنّه جاء إلينا عابراً خصبَ المُرورِ

إنّه أهدأ من ماءِ الغديرِ  
فاحذروا أن تجرحوه بالضجيجِ

\* \* \*

إنَّه ذاكَ الغلامُ الدائمُ الحزنِ الخجولُ  
ساكنُ الأُمسيةِ الغرَّقِ بأحزانٍ خفيَّةِ  
والزوايا الغيبيَّاتِ السكونِ الشَّفَقِيَّةِ  
أبدأُ يجرِّحه النّوحُ ويُضنيه العويلُ  
فليكن من صمتنا ظلُّ ظليلُ  
يتلقَّاه وأحضانُ خفيَّةِ

\* \* \*

وهو يحيا في الدموعِ الخرسِ في بعضِ العيونِ  
وله كوخُ خفيٌّ شيدَ في عُمقِ سحيقِ  
ضائعُ يعرفُهُ الباكونُ في صمتِ عميقِ  
وُسْدَى يبحثُ عنه الألمُ الخشنُ الرنينِ  
إنَّه يقاتُ أسرارَ السكونِ  
وأسىً مختبئاً خلفَ العروقِ

\* \* \*



نحن هيّانا له حباً وتقديساً ونجوى  
 وتهيّانا للقياء عيوناً وشفاهاً  
 وسنلقاه مُصلّين كما نلقى إلهاً  
 وسنُهديه انفجارَ الأدمعِ العذبةِ سلوى  
 وسنحبوه أسمى أقوى وأقوى  
 وسنُعْطيه عُيوناً ورجباها

\* \* \*

إنّه أجمل من أفراحنا ، من كلّ حبّ  
 إنّه زنبقةٌ ألقى بها الموت علينا  
 لم تزل دافئةً ترعش في شوقِ يديّنا  
 وسنُعْطِها مكاناً عطيراً في كلّ قلب  
 وشذى حزنٍ عميق القعرِ خصبٍ  
 إنّه منا ... وقد عاد إلينا ..

١٩٥٣/٨/١٥

## ٢ - مقدم الحزن

أفسحوا الدربَ ، إنه جاء خجلاً  
نَ رقيقَ الخطى كئيبَ الجبينِ  
الغلامُ الحساس ذو الأعين الغرِّ  
قى بتاريخ ألفِ سرٍّ حزينِ  
إنه مُطعمُ العيونِ العميقا  
تِ وينبوعُ كلِّ دمعٍ سخينِ  
ولقد جاءنا تَبَلُّلُ عَيْنَيْهِ  
هـِ الدموعُ الخرساءُ عبر السنينِ

\* \* \*

إنه حزننا الصبيّ لقينا  
ه على غير موعدٍ وانتظارٍ  
لم يزلْ هادئاً خجولاً كما  
نَ وما زال غامقَ الأسرارِ  
جاءنا دافئاً أرقّ من الدَمِ  
ع وأحلى من رعشة الأوتار  
ففرشنا له طريقاً من اللَهْ  
فقهٍ والحبِّ والدموع الغِزارِ

\* \* \*

وأخذناه في خشوعٍ إلى أعـ  
ماقِ أفراحنا وقعرِ رؤانا  
ومنحناه كلَّ ما جمع الحب  
من اللونِ والشذى لصبانا

ورصفنا له هوانا وما أب  
قَى لنا الموتُ والأسى من مُنانا  
وغسلنا جبينه بدموع  
صامتاتٍ عطشى تذوبُ حنانا

\* \* \*

إنه خيطنا الأخيرُ إلى السرِّ  
وقِ فيه من أَمسنا ألفُ شيءٍ  
لم يَزَلْ هامساً لنا : « إنها ما  
تتْ » على مسمع الشذى والضوءِ  
إنَّ فيه من وجهها وأمانِ  
سها وأشواقها بقيَّةَ دفءٍ  
وهو إحساسها يعود إلينا  
مرَّعشاً من كياننا كلَّ جزءٍ

\* \* \*

إنه كلُّ ما تَبَقَّى لنا من  
وجهِ ضَحْكَاتنا ورجعِ الأغاني  
إنَّ فيه نهايةَ الطَّرَفِ الثا  
ني لما هَدَمَ الرَدَى من أمانِ  
فوهبنا له صلاةً من الأد  
مع خَجَلِي مهموسةً الأَلحانِ  
ومنحناه مسكناً في ماقي  
نا وُحْباً أقوى من النسيانِ

١٩٥٣/٨/١٧

٣ - الزهرة السوداء.

كنزنا الغالي تركناه هُنا  
لحظاتٍ ثمَّ أسرعنا إليه  
والتمسناه وراء المنحنى  
وعلى التلّ فلم نعثر عليه

\* \* \*

وسألنا عنه في الغابة ربوه  
فأجابتُ أنها قد نسيته

وهمسنا باسمه في سمع سرّوه  
فتناست في الدجى ما سمعته

\* \* \*

غير أن الفجر حيّى في أبتسام  
وأرانا في مكان الكنز زهره  
نبئت سوداء في لون الظلام  
وسقاها دمعنا ليناً ونضّره

\* \* \*

كلّما مرّت بها ريح الصباح  
بعثت في الجوّ موسيقى خفيّه  
وأنينا خافتاً ملء الرياح  
كنت فيه دموع البشريّه

\* \* \*

انها زهرُتنا الوسنى الحزينه ..  
أَمْسُنَا فِي لَوْنِهَا مَا زَالَ لَدُنَا  
فَمُنَحْنَاهَا مَا قَيْنَا السَّخِينَه  
وَحَمَلْنَاهَا مَعَ الذِّكْرِى وَوَعْدُنَا

١٩٥٣/٨/٢١



يُحكى أن حُفَّارين

الزَّمانُ يسيرُ  
بدقائقه المبطَّئاتِ، الثِّقالُ  
ساحباً خلفه عَرَباتِ الليالِ  
مُثَقَّلَاتٍ بِأسرارها الداكناتِ  
الزَّمانُ يسيرُ ، يَجُرُّ الحَيَاةَ  
وهناك ، فوقَ بساطِ الرُّمالِ  
حيثُ خَلَّفَتِ العَرَباتُ  
أثراً من خُطَى العَجَلاتِ

لم تَزَلْ نَحْنُ ، في كُلِّ قَدُومٍ ،  
لم تَزَلْ نَحْفِرُ الْأَرْضَ فِي وَحْشَةٍ وَوَجُومٍ  
نَحْنُ نَبْكِي هُنَا  
وَالزَّمَانُ يَسِيرُ  
نَحْفِرُ الْأَرْضَ ، نَبْحَثُ عَمَّا أَضْعَنَّا هُنَا  
وَالزَّمَانُ يَسِيرُ

\* \* \*

وَحَدَّنَا ، وَحَدَّنَا ، فِي سَكُوتٍ  
صَامَتَيْنِ نُرَاقِبُ كَيْفَ تَمُوتُ  
فِي يَدَيْنَا وَفِي مَقْلَتَيْنَا الْعُرُوقُ  
وَهُنَاكَ يَنْتَظِرُ الْحَيَّ خَلْفَ التَّرَابِ  
فِي أَسَىٍّ وَعَذَابٍ  
أَنْ يُطْلَلَ شُرُوقُ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه  
 نعبُر الهاويه  
 لنعيدَ إليه الشبابُ  
 ذلك الحيّ في الظلماتُ  
 آه لو لم تَمُتْ في يَدَيْنَا العُروقُ  
 لنُعيدَ إليه الحياةُ

\* \* \*

» إحفر الآنَ وحدك .. ما عُدْتُ أقوَى أنا  
 » إحفر الأرضَ وحدك .. إني أحسّ الفناءُ  
 » ملءَ كَفِّي وملءَ ذراعي ، أحسّ الرجاءُ  
 » يتلاشى بعيداً وراءَ مَدَى المنحنى  
 » حيث مرَّ الزمانُ بنا  
 » منذ بضعِ مئاتِ السنينِ

« وغدا سيمرّ بنا من جديدُ  
 « فيراكَ لوحدِكَ تحفرُ في حَسرةٍ وحنينُ  
 « سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدِ  
 « في الثرى ، في عُروقي أنا

\* \* \*

ثم يأتي زمانُ  
 وتدبّ الحرارة في الجسدِ الجامدِ  
 جسدِ الرجلِ الحيّ في قبره الباردِ  
 وهنالك تحتَ الدجى ميّتانُ  
 جامدانِ كلوح جليدٍ ،  
 ويمرّ الزمانُ العنيدُ  
 بهما من جديدٍ  
 فيرى فيهما صاحبَيْنِ

طالما حَفَرَ في الترابُ  
حَفَرَ في الضَّبَابُ  
ربما حَفَرَ في شُحُوبِ الخريفِ  
أو عُبُوسِ الشتاءِ الخفيفِ  
طالما شوهدا يحفرانُ  
يحفرانِ ، يَظَلَّانِ في لهفَةٍ يحفرانُ  
وهما الآنَ ، فوقَ الثَّرَى ، مَيِّتانُ

\* \* \*

والزمان يسيرُ  
ويجُرُّ رَفَاتَهُما في الرمالِ  
ويرى الرجل الميِّتَ الحيَّ يطوي الليالِ  
شارداً مُفرداً  
لم يَعُدْ يحتويه مكانُ

أو زمانُ  
إنَّه قد أضاع الغدا  
وتبقى له الأمس والميَّتانُ  
... واستمرَّ يسير الزمان ...

١٩٤٩ ١ / ١٤

## الزائر الذي لم يجو.

.. ومرت المساء ، وكادَ يغيبُ جبينُ القمرِ  
وكدنا نُشيعَ ساعاتِ أمسيةٍ ثانيه  
ونشهد كيفَ تسيرُ السعادةُ للهاويه  
ولم تاتِ أنتَ .. وِضعتَ مع الأمنياتِ الأُخرُ  
وأبقيتَ كرسيَّك الخاليا  
يُشاغلُ مجلسنا الذاويا  
ويبقى يَضجُ ويسالُ عن زائره لم يجيء

\* \* \*

وما كنت أعلم أنك إن غبتَ خلفَ السنينُ  
تخلفَ ظلكَ في كل لفظٍ وفي كل معنى  
وفي كل زاويةٍ من رؤايَ وفي كل محسني  
وما كنتُ أعلمُ أنك أقوى من الحاضرينُ  
وأنتَ مئاتٍ من الزائرينُ  
يضيعون في لحظةٍ من حنينٍ  
يَمُدُّ وَيَجْزُرُ شوقاً إلى زائرٍ لم يجيء

\* \* \*

ولو كنتَ جئتَ ... وكنا جلسنا مع الآخرينُ  
ودارَ الحديثَ دوائرَ وانشعبَ الأصدقاءُ  
أما كنتَ تُصبحُ كالحاضرين وكان المساءُ  
يمرُّ ونحن نقلبُ أعيننا حائرينُ  
ونسأل حتى فراغَ الكراسي  
عن الغائبين وراء الأماشي



ونصرُخُ أنَّا لنا بينَهُم زائراً لم يجيء ؟

\* \* \*

ولو جئت يوماً - وما زلت أُوثرُ ألاَّ تجيءُ -  
لَجَفَّ عَبرُ الفَرَاحِ الملوّنِ في ذكرياتي  
وَقُصَّ جَناحُ التَّخيلِ واكتابتُ أغنياتي  
وَأَمْسَكْتُ في راحتي حُطامَ رجائي البريء  
وأدركتُ أنِّي أحبكُ حلماً  
وما دمتَ قد جئتَ لهما وعظما  
سأحلمُ بالزائرِ المستحيلِ الذي لم يجيءُ

١٩٥٢/٨/١٨

## الراقصة المذبوحة

إرقُصي مذبوحةَ القلبِ وغني  
واضحكي فالجرحَ رقصُ وابتسامُ  
إسالي الموتى الضحايا أن يناموا  
وارقصي أنتِ وغني واهمئي

\* \* \*

أدموعُ ؟ أسكتي الدمعَ السخينا  
واعصري من صرخة الجرح ابتساما  
أنفجارُ ؟ هدا الجرح وناما  
فاتركيه واعبدي القيدَ المهينا

ثورة ؟ لا تُبغضي السوطَ الملحاً  
أيّ معنىً لاختلاجاتِ الضحايا ؟  
بعض أحزانٍ ستُنسى ، ورزايا  
وقتيلاً أو قتيلاً ، وجرحى

\* \* \*

لأقبسي من جرحك المحرق لحنا  
رنّميه بالشفاهِ الظامئاتِ  
لم تزل فيها بقايا من حياةٍ  
لنشيدٍ لم يفيضْ بؤساً وحزناً

\* \* \*

صرخة ؟ أيّ جحودٍ وجنودٍ !  
أتركي قتلاكِ صرعى دون دفنٍ  
واحدٍ مات ... فلا صرخةَ حزنٍ !  
أيّ معنىً لانتفاضاتِ السجين ؟

إنتفاضاتٌ ؟ وفي الشعبِ بقايا  
من عروقٍ لم تسَلْ نبعَ دماءٍ ؟  
إنفجاراتٌ ؟ وبعض الأبرياء  
بعضُهم لم يسقطوا بعدُ ضحايا ؟

\* \* \*

لم يكن جرحك بدُعا في الجروحِ  
فارقُصي في سكرةِ الحزنِ المميتِ  
الأرقاءِ الحيارى للسكوتِ  
إحتجاجاتٌ ؟ لماذا ؟ إستريحي !

\* \* \*

إضحكي للمُدّةِ الحمراءِ حُبّا  
واسقُطي فوقَ الثرى دون اختلاجِ  
منّةٌ أن تُذبّجي ذبحَ النعاجِ  
منّةٌ أن تُطعني روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تثوري  
وجنونٌ غضبة الأسرى العبيدِ  
أرقصي رَقصة مُمتَنٍّ سعيدِ  
وابسمي في غِبْطَةِ العبدِ الأجيرِ

\* \* \*

أُسكتي الجرحَ حَرامٌ أن يثنا  
وابسمي للقاتلِ الجاني افتنانا  
إمنحيه قلبكِ الحرَّ المَهانَا  
ودعيه ينتشي حَزًّا وطَعْنَا

\* \* \*

وارقصي مذبوحةَ القلبِ وغني  
واضحكي فألجرحُ رَقصٌ وابتسامُ  
إسالي الموتى الضحايا أن يناموا  
وارقصي أنتِ وغني واطمئني

## الشخص الثاني

لو جئتَ غداً وعبرتَ حُدودَ الأَمسِ إلى غديّ الموعودِ  
وشداً فَرَحاً بِمَجِيئِكَ حتّى المَعْبَرِ والبَابِ المَسدودِ  
ولقيتك أبحثُ فيكَ عن المتبقّي من أَمسي المفقودِ

لو جئتَ ولم أجدِ المائلَ في الحاني  
وأطلَّ على رُوحِي منك الشخصَ الثاني

\* \* \*

الشخص الثاني ، من أعماقِ شُهورِ التيهِ المَطْموره

حاكته دقائق تلك الأيام الجانيةِ المغروره  
وترسبَ في عينيه تَناقُلُها ورؤاها المذعوره

وسأبحث فيكَ عن الماضي في اطمئنان  
فيفاجئُ هُلفتي الحريّ الشخصُ الثاني

\* \* \*

وهناكَ على الوجهِ الحسّاس الحيّ الصمتِ أرى ظليْنُ  
ومكانَ الواحدِ في عينيكَ المرهفتين أحس اثنيْنُ  
ويقابلُني الشخصانِ معاً وُسدَى أرجو فصلَ الضدّينِ

وسأسالُ عمّا خلفَه لي عاماتِـ  
من وجهك، والردّ جبينُ الشخصِ الثاني

\* \* \*

وسيسكن هذا الشخصُ الثانيَ الأحمقُ حتى في البسماتِ  
سيمدُّ برودته في رقّةِ صوتك ، في لين النبراتِ  
وسيرمُقني في خُبثٍ ، مختبئاً حتى خلفَ الكلماتِ

ولمن أشكو هذا المخلوقَ الشيطاني  
والأولُ فيكَ محتَه يدُ الشخصِ الثاني؟

١٩٥١ / ١٠ / ٩



بينهما قتلت حبي

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مَقْتِي اناجيه  
وَأَسَقِيهِ دَمَاءَ غَدِي وَأَغْرِقَ حَاضِرِي فِيهِ  
وَأَطْعُمُهُ لَظَى اللَّعَنَاتِ وَالشُّورَةِ وَالنَّقْمَةِ  
وَأُسْمِعُهُ صُرَاخَ الْحَقِّدِ فِي اغْنِيَةِ جَهَنَّمِ  
وَمِنْ إِغْفَاءِ الْمَوْتَى أَغْذِيهِ  
وَأَنْثُرْ حَوْلَهُ الْأَشْبَاحَ وَالظُّلُمَةَ .

• • •

وَأَبْغَضْتُ اسْمَكَ الْمَعُونِ وَالْإِصْدَاءَ وَالظَّلَا

كرهت اللونَ والنغمةَ والايقاعَ والشكلا  
وتلكَ الذكرياتُ الحشنةُ الممقوتةُ لفظه  
هَوَتْ وتأكَّلتْ وثوتْ مع الآبادِ في لحظة  
وعدتْ قصيدةً فجريةً جَذَلِي  
وقلتُ الأمسُ ما عاد سوى لفظه

. . .

وتَمَّ النصر لي وهَوَيْتَ تماثلاً الى الهوِّ  
وجئتُ لأدْفِنَ الاشلاءَ تحتَ كآبةِ السروه  
وراح الرَفَش في كفي يشُقُّ الارضَ في نَم-  
فلامسَ في الثرى جسداً رهيباً بارد القدم-  
ورحتُ أجرّه للضوءِ مَزْهُوّه  
فمن كان ؟

بقايا جُثَّةِ النَدَمِ

. . .

وكان الليل مرآةً فابصرت بها كُرْهِي  
وأَمسي المِيتَ لَكْنِي لم أَعثر على كُنْهِي  
وكنْتَ قَتَلْتُكَ السَّاعَةَ في لَيْلِي وفي كَاسِي  
وكنْتَ أَشَيَّعَ المَقْتُولَ في بُطْءٍ إلى الرَّمْسِ  
فأَدركت وَلونُ اليَاسِ في وَجْهِي  
بَاني قَطَّ لم أَقتلْ سِوَى نَفْسِي

١٩٥٢/٥/١٢

## لحن للنسيان

لَمْ يَا حَيَاهُ  
تذوي عذوبتكِ الطريّة في الشفاه ؟  
لَمْ ، وارتطام الكأس بالفم لم يَزَلْ  
في السمع همسٌ من صداه ؟

\* \* \*

وَلَمْ المَلَلُ  
يبقى يُعشش في الكؤوس مع الامل  
ويعيش حتى في مُرور يديّ حُلُمٍ

فوقَ المباسمِ والمُقلِّ ؟

\* \* \*

ولمَّ الألمُ  
يبقى رحيقيّ المذاق ، أعز حتى من نغم ؟  
ولمَّ الكواكب حين تغرب في الأفقُ  
تفتُرُ جذلي للعدم ؟

\* \* \*

ولمَّ الفرقُ  
يحيا على بعض الجباه مع الارقُ  
وتنام آلاف العيون إلى الصباحُ  
دون انفعالٍ أو قلق ؟

\* \* \*

ولمَّ الرياحُ  
لم تدر حتى الآن أن لنا جراح ؟

لَمْ تَدْرُ كَمْ حَمَلَتْهُ مِنْ مَلْحِ الْبَحَارِ  
لِجَرَاخِنَا هِيَ وَالنُّوَاحُ ؟

\* \* \*

وَلَمْ النَّهَارُ  
يَنْسِي بَانَ مَدَامَعًا حَرَّى غِزَارُ  
تَابِي التَّالِقَ فِي الْجَفُونَ الْمُتَخَنَّةَ  
وَتَوَدَّ لَوْ هَبَطَ السَّتَارُ ؟

. . .

وَالْأَزْمَنَهُ  
كَمْ ذَكْرِيَّاتٍ كَمْ فَوَاجِعَ تُخْزِنُهُ  
ضَمَّتْ صَحَائِفُهَا وَكَمْ رَقَدَ التُّرَابُ  
فَوْقَ الْخُدُودِ اللَّيْنَةِ

. . .

وَلَمْ الْغِيَابُ

يَفْتَنُ في رَشِّ الجَمالِ على هَضابٍ  
بَعُدَتْ ، على كلِّ الوجوهِ الغامضاتُ  
خلف المرامي والشعابِ ؟

\* \* \*

والأغنياتُ  
أَوَاه لو كانتُ تعيش مع الحياة  
وتَظَل نابضةً وإن نُسي الغرامُ  
ولحونه المتنهداتُ

١٩٥١/١/١٧

الولايات المتحدة

## كلمات

شكوتُ الى الريح وَحْدَةَ قلبي وطولَ انفرادي  
فجاءتْ مطرَةً بأريجٍ ليالي الحصادِ  
وَأَلَقْتُ عَيْرَ البنفسجِ والوردِ فوق سُهَّادي  
ومدَّتْ شذاها لخدِّي الكليلِ مكانَ الوسادِ  
وروتْ حنيني بنجوى غديرٍ يُغني لواءِ  
وقالتْ : لأجلكِ كان العيرُ ولونُ الوهادِ  
ومن أجلِ قلبكِ وحدكِ جئتِ الوجودَ الجميلُ  
فقيمِ العوينل ؟



وَصَدَّقْتُهَا ثُمَّ جَاءَ الْمَسَاءَ الطَّوِيلُ  
 وَسَادَ السَّكُونُ عُبابَ الظَّلامِ الثَّقِيلِ  
 فَسَأَلْتُ لَيْلِي : أَحَقُّ حَدِيثُ الرِّيحِ ؟  
 فَرَدَّ الدَّجَى سَاخِرَ الْقَسَمَاتِ  
 « أَصَدَّقْتُهَا ؟ إِنَّهَا كَلَمَاتٌ . »

\* \* \*

وَأَصْغَيْتُ فِي فَجْرِ عَمْرِي إِلَى أَغْنِيَاتِ الْبَشَرِ  
 وَشَارَكْتُهُمْ رَقَصَهُمْ فِي شُحُوبِ لَيْلَالِي الْقَمَرِ  
 وَغَنَيْتُ مِثْلَهُمْ بِالسَّعَادَةِ ، بِالْمُنْتَظَرِ  
 بِشَيْءِ سِيَاقِي ، بِيُوتُوبِيَا فِي سَنِينَ آخِرِ  
 وَآمَنْتُ أَنَّ حَيَاةَ بِلُوفِ الْهِنْدِيِّ وَالزَّهَرِ  
 سَتَمَسَحُ أَيَّامَنَا الْمُثْقَلَاتِ بِعَبْءِ الضَّجْرِ  
 وَقَالُوا لَنَا فِي أَغَارِيدِهِمْ إِنَّا خَالِدُونَ  
 خُلُودَ الْقُرُونِ

وَصَدَقْتُهُمْ ثُمَّ جَاءَ الْمَسَاءُ الصَّدِيقُ  
يَجْرُ سِلَاسَلَهُ فِي جَمُودٍ وَضِيقٍ  
فَسَاءَ لَتُهُ : أَهْوَ حَقُّ هَتَافِ الْبَشَرِ ؟  
فَحَدِّقْ بِي صَائِحًا : « يَا فَتَاةُ !  
أَصَدَّقْتِهِمْ ؟ إِنَّهَا كَلِمَاتُ . »

\* \* \*

وَكَمْ مَرَّةٍ جَدَلَ الْعَاشِقُونَ الْأَمَانِي الْوِضَاءُ  
وَكَمْ عَصَرُوا فِي كُؤُوسِ التَّخِيلِ شَهْدَ الْوَفَاءِ  
وَرَاكِبُوا عَلَى حُبِّهِمْ يُشْهَدُونَ نَجْمَ السَّمَاءِ  
وَوَقَعَ النَّدَى فَوْقَ خَدِّ الصَّبَاحِ، وَصَمَتِ الْمَسَاءُ  
وَكَمْ أَقْسَمُوا بِالْهَوَى أَنَّهُمْ أَبَدًا أَوْفِيَاءُ  
وَأَنَّ الْوَجُودَ يَمُوتُ وَحُبُّهُمْ لِلْبَقَاءِ  
وَقَالُوا : هَوَى وَاحِدٌ خَالِدٌ يَتَحَدَّى الْعَدَمَ  
وَيَرْضَى الْأَلَمَ

وَصَدَّقْتُهُمْ ثُمَّ جَاءَ الْمَسَاءُ اللَّطِيفُ  
هَنَالِكَ ذَاتَ دَجَىٍّ مِنْ أَمَاسِي الْخَرِيفِ  
وَسَاءَ لَتُهُ أَهْنِي حَقُّ رُؤْيِ الْعَاشِقِينَ ؟  
فَغَمَغَمَ مُسْتَهْزِئَ النَّبْرَاتِ  
أَصَدَّقْتِهِمْ ؟ إِنَّهَا كَلِمَاتٌ . «

١٩٥٢/٥/٢٨

## السلم المنهار

استرحنا ، كُشِفَ اللُّغْزُ وماتَ المُبْهَمُ  
وتلاشت 'حرقة' الأحلام في لونِ العيونِ  
استرحنا ، هدا الشوقُ وواراهُ السكونُ  
استرحنا نحنُ ، وارتاحَ الزمانُ النَّهْمُ

وغداً ينهزم الماضي بعيدا  
وترى أعيننا شيئا جديدا

\* \* \*

الشفاه الزرُّق في أوجهنَّ الآنَ ستصفو

من جديد ، فلقد ذابَ الهوى عندَ الشروقِ  
والعيون المثقلات الصمتِ بالسُّهْد العميقِ  
ستنَام الآنَ لا يوقظُها حبٌّ وعُنفٌ  
وغداً يعرفُ قلبانا بأننا  
قد دفنّا الحبَّ حيًّا وانتَهِينا

\* \* \*

والعُروقُ المُلَهَبات الدمِ قد حانَ كَرّاها  
حسبُها ما جلجل الإعصار في أعماقها ،  
وزهور الحُلُم لا تسكب على أوراقها  
أيّ لونٍ ، إنها ماتت ولن يحيا شذاها  
هدأ القلبان ، لا نخشَ ارتعاشا  
مات عِرْقُ الحبِّ فينا وتلاشى

\* \* \*

وأفَقْنَا وانتَهِى الشئُ الذي خَلّناه حَبّا

وتبقت حولنا الذكرى التي تسخر منا ،  
من خيالات صغيرين بدا نجم فظنا  
أن في وسعها أن ينسكاه فاشرباً  
لحظة ، ثم تهاوى السلم ،  
في برود ، وتلاشى الحلم

\* \* \*

سرّ يمينا أنت واطركني أسر وحدي شمالاً  
فمن المضحك أن نبقى هنا كالغرباء ،  
تصرخ الوحدة في أعيننا دون انتهاء  
ويرش الصمت لقيانا بروداً وملاً  
حسبنا أنا أضعنا ما أضعنا  
من زمان ، فلنعد من حيث جئنا

١٩٤٨/٨/٨

## غسلا للعار

« أمّاهُ ! » وحَشْرَجَةٌ ودموعٌ وَسَوَادُ ،  
وانبجسَ الدمُ واختلجَ الجسمُ المطعونُ  
والشَعْرُ المتموجُ عَشَشَ فيه الطينُ  
« أمّاهُ ! » ولم يسمَعها إلا الجَلَادُ  
وغداً سيُجيءُ الفجرُ وتصحو الأورادُ  
والعشرونُ تُنادى والأملُ المفتونُ  
فَتُجِيبُ المَرْجَةَ والأزهارُ  
رحلتُ عنا ... غسلا للعارُ

ويعود الجلاّد الوحشيّ ويلقى الناسُ  
 «العارُ؟» ويمسحُ مُدَيْتَه - «مَرَّقْنَا العارُ»  
 «ورَجَعْنَا فضلاءً، بيضَ السُّمَّةِ أحرارُ»  
 «ياربَّ الحانَةِ، أينَ الخُرُّ؟ وأينَ الكاسُ؟»  
 «نادِ الغانيةَ الكسلىَ العاطرةَ الأنفاسُ»  
 «أفدي عينيها بالقرآنِ وبالأقدارُ»  
 إملاً ككاساتك يا جزّارُ  
 وعلى المقتولةِ غسلُ العارُ

\* \* \*

وسيأتي الفجر وتسال عنها الفتياتُ ،  
 «أينَ تراها؟» فيردّ الوحش «قتلناها»  
 «وصمةُ عارٍ في جبهتنا وغسلناها»



وستحكي قصتها السوداء الجاراتُ ،  
وستروّيها في الحارةِ حتى النّخلاتُ ،  
حتى الأبوابُ الخشبيّةُ لن تنساها  
وستهمسُها حتى الأحجارُ  
غسلاً للعارُ ..

غسلاً للعارُ ..

\* \* \*

« يا جاراتِ الحارةِ ، يا فتّياتِ القريةِ »  
« الخبزُ سنعجنُه بدموعِ مآقينا »  
« سنقصّ جدائلنا وسنسلخُ أيدينا »  
« لتظلّ ثيابُهم بيضَ اللونِ تقيّه »  
« لا بسمّةَ ، لا فرحةَ ، لا لفتةَ فالمدّيه »

« تَرُقُبُنَا فِي قَبْضَةِ وَالِدِنَا وَأَخِينَا »

« وَغَدَاً مَنْ يَدْرِي أَيُّ قِفَارٍ »

« سَتُؤَارِينَا غَسَلًا لِلْعَارِ ؟ »

١٩٤٩/١١/١٦

## الرحيل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السَّوادُ  
ولم يَبْقَ إلَّا ضبابٌ خفيفٌ يُلْفُ الوهادُ  
ويحلُمُ مكتئباً في عيونِ طواها السُّهادُ  
وصاغتُ مع الليل أغنيةَ الرِّحْلةِ القادِمةِ  
إلى أفقٍ كوكبي السُّتورُ  
يَمُدُّ جنود

وراء مساكننا القاتمة

\* \* \*

سَنَرَحَلْ فَالْأَنْجُمُ الْوَاقِقَاتُ تُشِيرُ لَنَا  
أَصَابِعُهَا الدُّنْيَةُ الْخَمَلِيَّةُ فِي دَرْبِنَا  
تُطَرِّزُ كُلَّ غَدٍ قَادِمٍ بِخِيُوطِ الْمَنَى  
تَقُودُ خُطَانَا خِلَالَ الشَّعَابِ الطُّوَالِ الْمِضَّةِ  
سَنَرَحَلْ بَعْدَ زَمَانٍ قَصِيرٍ  
وَعَصْرِ صَغِيرٍ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَيْلِنَا غَيْرُ وَمَضَى

\* \* \*

وَمِنْ سَنَوَاتِ الْإِسَارِ الْمَزَقِّ ، مِنْ أَلْفِ ظُلْمِهِ  
تُلُفَّ مَدَى أَسْوَدَا لَا تَمَسُّ دِيَاجِيهِ نَجْمُهُ  
سَتُبَدِّلُنَا حَافَةَ الْكَاسِ قَطْرَةَ حُبٍّ وَبَسْمِهِ  
وَتَحْمِلُنَا عَرَبَاتِ الْكَوَاكِبِ عَبْرَ الْحُزُونِ  
وَرَاءَ بَحَارِ النَّدَى وَالظَّلَالِ

وحيث الجمالُ

يُمَسَّ ويشربُهُ المتعبون

\* \* \*

وداعاً صَحَارَى العويل فقد حان فجرُ السنينُ  
وآنَ لنا أن نجوبَ البحارَ مع الراحلينُ  
عَطِشْنَا طويلاً وكانت كؤوسكِ مَلَأَى أنينُ  
ينوح الفراغُ عليها وموكبُنا الباحثُ  
تجرّع حتى كؤوسَ الدموعُ  
ونارَ الضلوعُ

وُجِنَ به شوقهُ اللاهثُ

\* \* \*

وفي الغد ، من بَعْدِنَا ، إن أطلَّ جبين القَمَرِ  
ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوى حريرَ النَّهَرِ

ورنّ مع الليل صوتُ بعيدُ الصّدَى واندَثَرُ  
كما رنّ ، يسألُ عنّا وأينَ رمتُنَا البحورُ  
فقلّبي له إنَّنا لن نعودُ  
لأرضِ القيودُ

فقد أشرق الفجر منذ عصورُ

١٩٥٠/١/٥

## الخبيّة

عُدْنَا إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَ الطَّرِيقُ  
طَرِيقَنَا الْأَوَّلَا  
وَالْجَهْدُ لَمْ يُبْقِ لَنَا مِنْ بَرِيقٍ  
خَلَّفَهُ الْأَمْسُ النَّضِيرُ الْوَرِيقُ  
عَبَرَ الرُّؤْيَ مُشْعَلَا

\* \* \*

عُدْنَا وَأَلْفِينَا الرَّبِّيَّ وَالْحَقُولُ  
كَمَا تَرَكْنَاهَا

الشمس ما زالت تُغذِّي السهولُ  
يتبعُها الليلُ البطيءُ الكسولُ  
يحسو بقاياها

\* \* \*

والناس ما زالوا هنا يزرعونُ  
ويحصدونَ الهمومُ  
الشمسُ تدري أنهم يغمسونُ  
ذنوبهمُ في ظلمات القرونُ  
ويرمقونَ النجومُ

\* \* \*

ونحن ما زلنا كما كنا  
أولئك الحمقى



الليل يمضي ساخراً منّا  
والفجرُ يرُوي للدجى أنا  
نشرَبُ ما نُسقى

\* \* \*

وأمر في القافلةِ الراحله  
سرنا مع السائرينُ  
تقطع آلافَ الرّبي الماحله  
وعندما أرسَتْ بنا القافله  
بعد انصرام السنينُ

\* \* \*

جئتُ بنا خيبتُنا وانطوى  
ما كان مأمولا

وهدّنا عبء الأسى والجوى  
فهذه خلف الرُّبى وأهلوى  
بُقُعتنا الأولى

١٩٥٢/١/٥

## اسطورة عينين

عينانِ طَلَّسُمٌ وَلُغَزٌ أَصَمٌ  
يَحَارُ فِي تَفْسِيرِهِ التَّائِهَاتِ  
غِيَابَانِ مِنْ عَهْدٍ سَحِيقِ الْقِدَمِ  
وَضَفَّتَا شَطًّا طَوْتَهُ الْقُرُونُ

\* \* \*

عينانِ لَوْنٌ نَابِضٌ سَاخِنٌ  
شَيْءٌ مِنَ الشَّرْقِ لَذِيذِ الْفُتُورِ  
وَفِيهِمَا الْعَرَافُ وَالْكَاهِنُ

ومعبدٌ مخدرٌ بالبَخُورِ

\* \* \*

عينانِ أمْ مزارعُ في الظلالِ  
ترقرقُ العبير في الأودية ؟  
وهذهها أم رعدة البرتقال ؟  
أم نجمةٌ تحفق ؟ أم أغنية ؟

\* \* \*

عينانِ أم عوالمٌ شاسعه ؟  
وبؤبؤٌ أم دعوةٌ للرحيل ؟  
بابٌ إلى يوتوبيا الضائعه  
ومعبرٌ يُنهي إلى المستحيل

\* \* \*

وفي مطاويها وساد الحُلمُ

ومن حواشيها ارتواءُ الوترِ  
عينانِ ما كاد يعيها النغمُ  
حتى دعا أشواقه وانفجرُ

\* \* \*

وذلك العمق الذي لا يُحدُّ  
يحمل للرّائين سرّ الظما  
أحسنّ فيه لا انتهاء الأبدِ  
وموكبَ التاريخ منذ ابتداء

\* \* \*

يرُوءنَ عنها أنّ أغوارها  
ذوبُ نجومٍ أطفأتها السنينُ  
وأنت من أدرك أسرارها  
فكّ الرّدى عنه الإِسارَ المُهينُ

\* \* \*

وَأَنّٰهَا ، كَمَا رَوَى آخَرُونَ ،  
بَقِيَّةٌ مِنْ أَعْيُنِ آفَلِهِ :  
عَيْنَا (مدوزا) أَقْرَغَ السَّاحِرُونَ  
مَا فِيهِمَا مِنْ قُوَّةٍ قَاتِلِهِ

\* \* \*

سَتَلَبِثَ الْعَيْنَانِ سِرًّا عَمِيقُ  
وَيَنْدَرِعُ الرَّاوُونَ أَرْضَ الْخِيَالِ  
أَسْطُورَةٌ تَظَلُّ سَكْرَى الْبَرِيقِ  
مَا بَقِيَ الشَّعْرُ وَعَاشَ الْجَمَالُ

## الموصول

سأحبّ نفسي في ارتعاش ظلالها تحيا عَصُورُ  
ملأى بالوانِ الخيالِ  
وهناك في أحنائها ألقى الجمالِ  
وعوالماً نجميّة الإشراقِ مُسْكِرَة العطورِ  
وهناك كم لونٍ ترسّب في كؤوس الذكرياتِ  
كم قصّةٍ نامتْ وغطّت سرّها خلفَ الشُّعُورِ  
كم خطفةٍ من طيفٍ حُبٍّ عاش حيناً ثم مات  
كم نعمةٍ في ذاتِ صيفٍ ، عندما كان المساء

مُتَشَاقِلَا نَعْسَانَ ، فِي بَعْضِ الْقُرَى  
وَأَنَا أَغْنِيهَا وَأَرْقُبُ فِي ارْتِخَاءِ  
ظِلِّ النَّخِيلِ عَلَى الثَّرَى .

\* \* \*

سَاحِبٌ نَفْسِي ، فِي صَفَاءِ ظِلَالِهَا أَجْدُ الصَّفَاءِ  
طَالَ التَّغَرُّبُ وَالتَّلَالُ تَلَوَّنتُ بِدَمِ الْغُرُوبِ  
حَتَّى النَّهَارُ أَوَى إِلَى سُرُرِ الْمَسَاءِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَاوَاهَاتُ الْمَدَاخِنِ مِنْ بَعِيدِ  
وَكَاثِبَةُ اللَّيْلِ الْجَدِيدِ

\* \* \*

وَلَقَدْ وَصَلْنَا . هَاهُنَا يَحْيَا الْجَمَالُ ،



والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ ، والسكونُ ،  
والإمتدادُ وعالمٌ يسعُ القُرُونُ  
بحرٌ من الألوان يخلقه الخيالُ  
وتتوج فوق مداه آلاف الظلالُ

\* \* \*

يا صمتَ نفسي عدتُ عدتُ إليك بعد سُرى سنينُ  
ضاقت بتطوأي البحارُ  
وشكا النهارُ  
ما حملته رؤاي من عبء الحنينُ  
لم ألقَ غيرَكَ لي نصيرا  
في ظلمة الليل المضِلِّ

فافتح لي البابَ الأخيراً  
دعني أُمُرُّ  
... أنا وظليّ ...

١٩٥١/٣/٦  
الولايات المتحدة

## اغنية لشمس الشتاء.

أشيعي الحرارة والرفق في لَمَسَاتِ الرِّيحِ  
ولقي جدائلك الشُّقْرَ حولَ الفِجَاجِ الفِصَاحِ  
وهذا التحرق في شفتيك أريقني لظاهُ  
على طبقات الثلوج الكثيفة فوق المياه  
أذيني بها قطرات الجليدِ  
عن العُشْبِ ، عن زهرةٍ لا تُريدُ

فراق الحياه  
فما زال فيها رحيقُ تخبُّئه للصباحِ

\* \* \*

ومن دفء عينيك من ضوءِ هذا الجبينِ السعيدِ  
أريقي عصيرَ البنفسجِ فوق الفضاءِ المديدِ  
ومن لونِ هذي الجدائلِ رشي ازرقاقَ الأثيرِ  
وصبي البريقَ الملوّنَ فوقَ مرايا الغديرِ  
ومن عطرِ هذا الضياءِ المذابِ  
أريقي على صَفحاتِ الضبابِ

ربيعاً نضيرُ

يحيلُ البرودةَ فيهِ إلى دفءِ حبٍّ جديدِ

\* \* \*

أصابعُكِ الدافئاتُ المرورِ اضغَطِي شَعْرَهَا  
وأحلامُها فوقَ زهرةِ فُلٍّ طوت سرّها  
وثامتُ مُلفعةٌ بجليدِ المساءِ القريبِ  
تذوبُ اشتياقاً لضوئكِ ، للحبِّ ، للعندليبِ

أُطْلِيَ بِوَجْهِكَ فِي سَجْنِهَا  
فَقَدْ جَمَدَ الشَّعْرُ فِي لَوْنِهَا  
وَعَادُ شُحُوبُ  
تَسَائِلُهُ هَمَّاتُ الْعَصَافِيرِ عَنْ سَحَرِهَا

\* \* \*

وَرُوحِي الَّذِي رَسَبَتْ فِي مُنَاهُ ثُلُوجُ الْمَلَالِ  
وَلَاذِ بَزَاوِيَةِ جَهْمَةٍ مِنْ زَوَايَا الْخِيَالِ  
دَعِيهِ يُعَانِقُكَ سَكْرَانٍ مِنْ وَهْجِ هَذَا الْبَرِيقِ  
وَيَشْرَبُ يَشْرَبُ هَذَا الضِّيَاءَ وَلَا يَسْتَفِيقُ  
يَفِيضُ عَلَيْهِ سَنَاكَ الْخَنُوفِ  
وَيُرْسِلُهُ شُعْلَةً مِنْ جَنُوفِ

وَلَحْنًا رَقِيقُ  
نَذَرْتُ مُقَاطَعَهُ لِعَذُوبَةِ هَذَا الْجَمَالِ

\* \* \*

دعيني ! هنا لا أحسّ سوى روحكِ الشاردة  
تُقبّل شعري ، وتُدفيء أحلامي الباردة  
هنا أنتِ ، بنت حقول الجنوب والوانها  
قَبَسَتِ العذوبة والدفء من سحر عُذْرانها  
وهذا الصفاء صفاء الحياه  
هناك ، وهمسكِ شدو الرعاه

لقُطْعانها

دعيني ! فانتِ الإله هنا وأنا العابده

\* \* \*

ومن أجل عينيكِ هاتين حيث يعيشُ الأبدُ  
أعيشُ أَوْرَخُ كالآخرينَ بامسٍ وغدٍ  
وكالآخرينَ أعيشُ أُجْرَ قُيود المكان  
وأحملُ فوقَ جبيني عبءَ الدجى والدخان

لعينيك أرشفُ كأسَ الغيومِ  
وأعبر ليلاً جفته النجومِ  
وأطوى الزمانُ  
مكبلةً بالآسى الآدميَّ . وقيدِ الجسدُ

\* \* \*

ولولاكِ يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المروجِ  
وجف رحيقُ الشذى تحتَ برد الشتاء اللجوجِ  
ولولاكِ ما كان أخشن مسَّ الفضاء الرهيبُ !  
وهذي النعومةُ ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبُ  
ألواهُ كان يعيشُ الخيالُ ؟  
ومن ذا يوسدُ خدَّ الجمالُ ؟

ومن ذا يُذيب  
بريقَ الحرارةِ في سَرُوةٍ جمّدتها الثلوجُ ؟

ولولاك أين إذن يستحمّ جبينُ السلام ؟  
وهذي الشاعرُ أينَ تصبّ ، وأين تنام ؟  
وبعضُ العُيون التي جمعتُ ألفَ حُلُمٍ مُحالٍ  
وقد نَضِجَتْ خلفَ أهدابها نَغَمَاتُ الجمالِ  
دعيتها تُرِقُ عَسَلَ الأغنياتِ  
فلولاكِ سَدَّتْ عليها الحياةُ

رحابَ الخيالِ

ولولاكِ ما وجدتُ سامعاً غيرَ برْدِ الظلامِ

١٩٥٢/١/٢٨



## بقايا

مُرَّ بي إن شئتَ مَسْرُوقَ الرُّؤى مَيَّتَ النشيدِ  
مُرَّ ، في نَفْسِكَ أَعْمَاقُ من الصَّمْتِ البليدِ  
حَامِلاً وَجَهَ أَبِي هَوْلِ جَدِيدِ  
سَاحِباً أَعْبَاءَ قَلْبٍ من جَلِيدِ  
كُنْ ، إِذَا شِئْتَ ، بِلَا طَعْمٍ ، خَرِيفِيّاً ، مِمْلَا  
آه لَكِنْ ... أَلْقِ ظِلَا .

\* \* \*

وَلتَكُنْ عَيْنَاكَ أَفْقاً فَارِغاً دُونَ ضِيَاءِ

تَلَانِ الْكُونِ ضَحْكَاً فَارِغاً ، كَالْأَغْيَاءِ  
أَبْدَآ لَمْ تُدْرِكَا مَعْنَى الْبُكَاءِ  
وَانْطَبَاقَ الْجَفْنِ فَوْقَ الْكِبْرِيَاءِ  
لَتَكُنْ عَيْنَاكَ خُلُوعاً أَفْقُهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى  
آه لَكِنْ ... أَلْقِ لُونَا .

\* \* \*

وَلِيَكُنْ مَاضِيكَ قَدْ مَاتَ وَوَارَتْهُ السَّنِينُ  
لِيَكُنْ أَصْبَحَ فِي حُضْنِ الثَّرَى أَكْدَاسَ طِينُ  
لَيْسَ فِي قَلْبِكَ عِرْقٌ مِنْ حَنِينُ  
لَيْسَ إِلَّا بَعْضُ إِحْسَاسٍ مُهِينُ  
لِيَكُنْ حَبِّكَ قَدْ فَاتَ مَعَ الْأَمْسِ وَمَرَّآ  
آه لَكِنْ ... أَبْقِ ذِكْرِي .

\* \* \*

وليكنْ ظِلُّ الغَدِ القادمِ موتاً وظلاماً  
لنكنْ نحنْ سُنْمِي فِيهِ جُرْحاً وَحُطَاماً  
وفمُ الأحداثِ يمتصُّ العظاماً  
ثمَّ يُلقِيهَا عَلَى الأرضِ رُكَاماً  
ليكنْ لَوْنُ الغَدِ الآتِي ضَبَاباً مُدْهِمًا  
آه لكنْ .. أَتَبْقِ حُلْمًا

\* \* \*

إنْ يَكُنْ قَدْ كُشِفَ اللُّغْزُ عَنِ الأَمْسِ المُهَانَ  
وَبَدَتْ فِيهِ الأساطيرُ وَلاَحَتْ لِلْعِيَانِ  
انْجَلَى مَا سَتَرْتُ كَفَّ الزَّمانُ  
عَنْ كِيَانِ خَرِبٍ دُونَ كِيَانِ  
ليكنْ عادٌ وَضوحاً دُونَ ظِلٍّ وَتَعَرِّي  
آه لكنْ .. أَتَبْقِ سِرًّا

\* \* \*

لتكن روحاً يطوف العمرَ في صمت أليم  
مزقت حلم صباهُ نعمة الجرح القديم  
فمضى يلعن آفاق النجوم  
ويذيب الليل أقداح سُوم  
لتكن هدمت ، لم تستبق في صدرك حباً  
آه لكن ... أبق قلباً

\* \* \*

نحن ضيّعنا طريق الغد في الليل الرهيب  
ونسينا راحة القلبين في الأمس القريب  
أصغر لم يبق سوى همس الذنوب  
في سكون الكون ، في الليل الرهيب  
فخذ الكأس إذا شئت ومزق ما تبقى  
آه لكن .. أبق عرقاً  
أبق عرقاً .

٩١٤٩/٤/١٥

## ساعة الذكرى

هذه ساعة التذكّر ، كاد الـ  
ليل يبكي معي ويضعي ملّيا  
إنّها ساعةُ التذكّر ، والأجـ  
-راسُ تطوي كآبة الصمتِ طيّاً  
وأحسُّ الحُطى تمرّ حيارى  
خلفَ بابي كما مررنَ مرارا  
وأحسُّ الوجوه هبّت من الما  
ضي وعادتُ مملوءةً أسراراً

الْخُطَى وَالْجُوهُ أَسْمَعُ ، أَل  
مَحْهَا فِي الدَّجَى تَحْدَقُ فَيَا  
الْخُطَى وَالْجُوهُ يَا سَاعَةَ الذِّكْرِ  
رَى وَقَلْبُ طَغَى أَسَاءَ وَثَارَا  
خَلْفَ بَابِي يُرِّي مَوَكِبَ الْأَشْ  
بَاحٍ يَسْتَصْرِخُ الدَّمُوعَ الْغَزَارَا  
الْخُطَى وَالْجُوهُ مِنْ عَمَقِ مَاضٍ  
خَلَّتْهُ عَادَ غَابِرَا مَطْوِيَا

وَحْنِينَ الْأَصْدَاءَ يَشْهَقُ خَلْفَ الْ  
بَابِ فِي مَوَكِبِ عَمِيقِ السَّكُونِ  
ضَحَكَاتُ مَبْتُورَةٍ تَذَرَعُ الظُّلْ  
مَةَ وَالصَّمْتَ فِي جُمُودِ حَزِينِ  
وَدُمُوعُ فِي أَعْيُنِ أَقْفَلِ التَّائِي  
رِيخٍ أَهْدَايَا عَلَى أَلْفِ سِرٍّ

وعروقٌ تَضِجُ خلفَ ليالٍ  
 شردتْ في الزمانِ دونَ مقرٍّ  
 وشفاهُ أَمَاتَ ألفاظُها الصَّمَّ  
 ت سوى رعشةٍ وبعضِ أنينٍ  
 وجدارٌ عطشانٌ تعصره الشم  
 سٌ وذكري الظِّلِّينِ أعنفَ عصرٍ  
 وزمانٌ أفنتِ مواعيدَه الفؤ  
 ضى وأبقته في شرودٍ وذعرٍ  
 ودروبٌ يكاد يصرخ فيها الظ  
 لٌ شوقاً لعابرٍ مفتونٍ

ومرور الأشباح يشهق خلف الـ  
 بابِ في همسةٍ ترتُّ طويلاً  
 موكبٌ شاحبٌ شحوبَ غدٍ ما  
 زال لُغْزاً وعالاً مجهولاً

موكبٌ كلُّ خطوةٍ من خطى أش  
باحه رعدةً على شفتيّ

كلَّ وجهٍ يعود في عمق نفسي  
زمنًا كاملاً عميقاً خفياً

في ظلام الذكرى أمدّ ذراعيّ  
لعلّ الأشباح تدنو قليلاً

في ظلام الذكرى ، وافتح بابي  
لأرى الموكبَ الحزينَ ملياً

في ظلام الذكرى ، وأدفع كفيّ  
في جنونٍ عسايّ ألمسُ شيئاً

فاحسُّ الفراغَ في جسدِ الأش  
باح أنى أصافحُ المستحيلاً ؟

١٩٤٩/٤/١٢



هل ترجعين ؟ !

« قصيدة نظمها لمّتي

التي توفيت سنة ١٩٤٨ »

ما زالت الذكرى تَضِجُ وراء إحساسي الدفينُ  
إن نمت ألحها تسير معي يُجسِّدُها الحنينُ  
تأويتهُ ألقى بها الماضي إلى شطّي الحزينُ  
معصوبة بعُروقِ أحلامي الحبيساتِ الرنينُ  
إن نمت ألحها فتصرخ لهفتي : هل ترجعين ؟

هل ترجعينَ إذا حَلُمْتُ بما مضى ؟ هل ترجعين ؟

\* \* \*

ما زالت الذكرى تَضَجُّ ، ولم أزلُ في أسرها  
ما زالت ، تنطفئ ابتساماتي لمَعْبَرِ ذكراها  
يتقاسم الليل الصديق معي حرارةَ جمرها  
وتظَلَّ تحفر في عروقي الواهلاتِ بظُفْرِها  
عطشى، أراكِ ولا أَمْسِكُ ، أينَ أنتِ ؟ أسمعِين ؟  
وإذا دعوتُكِ من خلالِ مدامعي ، هل ترجعين ؟

\* \* \*

أَلشُّوقُ يعصرُني إليكِ ويطفئُ المرحَ الكَذُوبُ  
يَقْتَالُ أفراحي ويُسَلِّمُ كلَّ ضوءٍ للغروبِ  
إني أموتُ تحرقاً وتعطشاً ، إني أذُوبُ

لَمْ يَبْقَ إِلَّا رُجْعُ أَصْدَاءِ يَكْفُنُهَا الشُّحُوبُ  
عَرَفْتُ بِهَا رُوحِي الْمَشُوقَةَ بَعْضُ تَذْكَارِ السَّنِينِ  
فَصَرَخْتُ فِي أَلَمٍ خَرِيفِي الصَّدَى : هَلْ تَرْجِعِينَ ؟

\* \* \*

وَالشَّوْقُ لِمَوْتِي سُهَادٌ لَيْسَ يَشْفِيهِ الضِّيَاءُ  
أَلشَّوْقُ لِمَوْتِي جَرَّاحٌ لَيْسَ يَقْرِبُهَا شِفَاءُ  
أَبْكِي ؟ أَذُوبُ ؟ سَدَى ؟ فَبَعْضُ النَّارِ يَا بِي الْإِنْطِفَاءُ  
بَعْضُ التَّعَطُّشِ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَطُوفَ بِهِ ارْتَوَاءُ  
يَبْقَى يَمْزِقُنِي وَأَنْتِ بَعِيدَةٌ لَا تُدْرِكِينَ  
وَأَنَا اتِّفَاضٌ صَارَخْتُ فِي حَسْرَةٍ : هَلْ تَرْجِعِينَ

\* \* \*

وأنا أعدّ الذكريات وأرُقُبُ الزَمَنَ الكَسُولُ  
يمشي على عُكَّازَتَيْنِ مِنَ الكِأَبَةِ والذهولُ  
يمشي ويحصى ما على وجهي المقنَّع بالذبولُ  
والصمتِ من صُورِ تموت وأنجم بيدِ الأفولِ  
وأنا ؛ وأحلامي ، وقلبي ، قصّةٌ لو تعلمينُ  
ما زلت أحكيها وأصرخ في الدجى : هل ترجعين ؟

١٩٤٨/٣/٩

## صلاة الأشباح

تملئت الساعةُ الباردة  
على البرج ، في الظلمة الخامدة  
ومدّتْ يدا من نُحاسٍ  
يداً كالأساطير بوذا يحركُ كُها في احتراسٍ  
يدَ الرَّجل المنتصبِ  
على ساعة البرج ، في صمته السرمديّ  
يحدّقُ في وَجْهة المكتئبِ  
وتقذفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدّجيّ

على القلعة الراقد  
على الميتين الذين عيونهم لا تموت  
تظلّ تحدّق ، ينطقُ فيها السكوتُ  
وقالتُ يدُ الرُّجلِ المنتصبِ :  
« صلاةٌ ، صلاه ! »

\* \* \*

ودبّتُ حياه  
هناكَ على البُرج ، في الحرسِ المُتعبينُ  
فساروا يجرّونَ فوق الثرى في أناه  
ظلاهمُ الحانيات التي عَقَقَتْها السنينُ  
ظلاهمُ في الظلام العميقِ الحزينُ  
وعادتُ يدُ الرجلِ المنتصبِ

تُشير : « صلاةٌ ، صلاة ! »  
 فيمتزجُ الصوتُ بالضجّةِ الداويه ،  
 صدَى موكبِ الحَرَسِ المقتربِ  
 يدُقُّ على كلِّ بابٍ ويصرخُ بالنائمينُ  
 فيبرُزُ من كلِّ بابٍ شَبَحُ  
 هزيلٌ شَحِبُ ،  
 يَجُرُّ رَمَادَ السنينِ ،  
 يكاد الدُّجى ينتحبُ  
 على وَجْهِهِ الجُمُجُمِيّ الحزينُ

\* \* \*

وسار هنالكَ موكبُهُمْ في سُكونٍ  
 يدبّونَ في الطُّرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدرِكونُ  
 لماذا يسرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونَ ؟

تَلَوْتُ حَوَالِيَهُمْ ظُلُمَاتُ الدُّرُوبِ  
 أَفَاعِي زَاخِفَةً وَنُيُوبُ  
 وَسَارُوا يَجْرُونَ أَسْرَارَهُمْ فِي شُحُوبِ  
 وَتَهْمُسُ أَصْوَاتُهُمْ بِنَشِيدِ رَهِيْبُ ،  
 نَشِيدِ الَّذِينَ عَيُونُهُمْ لَا تَمُوتُ ،  
 نَشِيدِ لَذَاكَ الْإِلَهِ الْعَجِيبُ  
 وَأَغْنِيَةُ لِيَدِ الرَّجُلِ الْمُنْتَصِبِ  
 عَلَى الْبَرَجِ كَالْعَنْكَبُوتِ  
 يَدُ مَنْ نَحَاسُ  
 يَجْرُكُهَا فِي احْتِرَاسِ  
 فَتَرْسُلُ صِيحَتَهَا فِي الدِّيَاجِي  
 ، صَلَاةٌ ، صَلَاةٌ ،

\* \* \*

وَفِي آخِرِ الْمَوْكَبِ الشَّبَحِيُّ الْمُخِيفُ



رأى حارس شَبَحَيْنِ  
 يسيرانِ لا يُدْرِكُ متى كان ذاك فؤأَيْنِ ؟  
 تحزُّ الرِّيحُ ذراعيهما في الظلام الكثيفُ  
 وما زال في الشَّبَحَيْنِ بقايا حياه  
 ولكنَّ عينيَّهما في انطفاءٍ  
 ولفظُ « صلاة صلاة »  
 يضيحُ بِسَمْعَيْهِمَا في ظلام المساءِ

\* \* \*

« أَلَسْتَ تَرَى »  
 « خُذْهَا ! »

ثم ساد السكون العميق  
 ولم يَبْقَ من شَبَحٍ في الطريق

\* \* \*

وفي المعبد البرّهيّ الكبير

وحيثُ الغموضُ المثيرُ  
 وحيثُ غرابةُ بوذا تلفُّ المكانُ  
 يُصَلِّي الذينَ عيونُهُم لا تموتُ  
 ويرُقُّبُهُم ذلكَ العنكبوتُ  
 على البرجِ مستغرقاً في سكوتُ ،  
 فيرتفعُ الصوتُ ضخماً ، عميق الصدى ، كالزمان  
 ويرتجفُ الشَّبحانُ

\* \* \*

» من القلعةِ الرطبةِ الباردة  
 » ومن ظُلماتِ البيوت  
 » من الشَّرَفِ المارده  
 » من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتُ  
 » تشيرُ لنا في سكوتُ

- » من الطرقات التي تَعْلِكُ الظُّلْمَةَ الصامته
- » أتيناكَ نَسَحَبَ أَسْرَارَنَا الباهته
- » أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمان
- » وأسرَاه نحن الذينَ عيُونُهُم لَا تَمُوتُ
- » أتينَا نَجْرَ الهوان
- » ونسألكَ الصَّفْحَ عن هذه الأعينِ المذنبه
- » ترسبَ في عُقْمِ أعماقها كلُّ حزنِ السنينِ
- » وصوتُ ضمايرِنا المُمْتَعِبَه
- » أجشُّ رهيبُ الرنينِ
- » أتيناكَ يا من يذرُّ السُّهادَ
- » على أعينِ المذنبينِ
- » على أعينِ الهاربينِ
- » إلى أمسِهِم ليلوذوا هناك بقلِّ رَمَادٍ
- » من الغَدِ ذي الأعينِ الخُضِرِ . يا من نراه
- » صباحَ مساءً يسوقُ الزمانَ

- » يَحْدَقْ ، عَيْنَاه لَا تَغْفَوَانِ
- » وَكَفَاهُ مَطْوِيَّتَانِ
- » عَلَى أَلْفِ سِرٍّ . أَتَيْنَا نُرْغِ هَذِي الْجِبَاهُ
- » عَلَى أَرْضِ مَعْبِدِهِ فِي خُشُوعٍ
- » نُنَادِيهِ ، دُونَ دُمُوعٍ ،
- » وَنَصْرُخُ : آه !
- » تَعِبْنَا فَدَعْنَا نَنَامُ
- » فَلَا نَسْمَعُ الصَّوْتَ يَهْتَفُ فِينَا : « صَلاهِ ! »
- » إِذَا دَقَّتِ السَّاعَةُ الثَّانِيهِ ،
- » وَلَا يَطْرُقُ الْحَرَسَ الْكَالِحُونَ
- » عَلَى كُلِّ بَابٍ بِأَيْدِيهِمُ الْبَالِيهِ
- » وَقَدْ أَكَلَتْهَا الْقُرُونُ
- » وَلَمْ تُبْقِ مِنْهَا سِوَى كَوْمَةٍ مِنْ عِظَامٍ
- » تَعِبْنَا ... فَدَعْنَا نَنَامُ ..
- » نَنَامُ ، وَنَنْسَى يَدَ الرَّجْلِ الْعَنْكَبُوتِ

• على ساحة البرج . تنثرُ فوق البيوتُ  
 • تعاويذَ لعنتها الحاقده  
 • حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده  
 • ودعها أخيراً تموتُ .  
 \* \* \*

وفي المعبد البرهمي الكبير  
 تحركَ بوذا المثير  
 ومدَّ ذراعيه للشبحَيْنِ  
 يُبارك رأسيهما المتعبَيْنِ  
 ويصرخُ بالحَرَسِ الأشقياءِ  
 وبالرَّجلِ المنتصبِ  
 على البرجِ في كبرياءِ ،  
 « أعيدهما ! »

ثم لفَ السكونُ المكانَ

ولم يبقَ إلا المساءُ ،  
 وبوذا ، ووجه الزمانِ

## خاتمة

إرجعُ فالليلُ تُثيرُ مخاوفهُ قَلَقِي  
وأنا وحدي والنجمُ بعيدُ في الأفقِ  
يخدعني أملٌ في فجرٍ لم ينبثقِ  
وَصَبَابَةٌ دمع باردَةٌ لم تحترقِ

\* \* \*

ومددتُ يدي فرَجَعْتُ بِحَفْنَةٍ ظِلْمَاءِ  
وسألتُ الليلَ فبَوَّتْ بِيضَةً أَصْدَاءِ  
أَصْدَاءُ مُغْرَقَةٌ فِي سُورَةِ إِغْمَاءِ

جاءتُ ترحف من أغوار الماضي النائي

\* \* \*

دربي حاولتُ سدىً أن أرفع أستارَه  
تَصْخَبُ في عِتمَتِه أشباحُ ثرثاره  
أنكرتِ الدربَ كانَ لم أعرف أحجاره  
يوماً بالأمس ولم أستكشف أسرارَه

\* \* \*

أرجعُ ، أو اه ألا تسمع صوتي الموهون ؟  
لن أبقى وحدي في هذا الدربِ المجنون  
هذا الأفق المستغلق حيث النجمُ عيونُ  
حيث الأشجارُ هياكلُ أفكارٍ وظنونُ

\* \* \*

تتردّد فيه أصواتُ تُنذرُ حَبِي

أصواتٌ غادرةٌ تنبح ملءَ الرَّحْبِ  
صدَّقني وارجع أخشى أن تجرح قلبي  
صدَّقني .. إني أسمعها تملأ دربي

في المَعْبَرِ سَعْلَةٌ تَرْمُقُ طيفي بفتورٍ  
ووراءَ المُفْتَرَقِ المتشعبِ بعض قبورٍ  
خذْ بيدي ولنتركْ هذا الأفقَ المهجورِ  
لا تتركني روحاً صارخةً في الديجورِ

١٩٤٨/٤/١



## دعوة الى الحياة

إغضبْ ، أَحَبَّكَ غاضِباً متمرّداً  
في ثورةٍ مشبوبةٍ وتمزّقٍ  
أبغضتُ نومَ النارِ فيكَ فكن لظىً  
كن عرقَ شوقٍ صارخٍ متحرّقٍ

\* \* \*

إغضبْ ، تكاد تموت روْحك ، لا تكن  
صمتاً أضيّعُ عندهُ إعصاري  
حسي رَمادُ الناس ، كن أنت اللظى

كن حُرقة الإبداع في أشعاري

إغضب ، كفاك وداعة . أنا لا أحبّ الوادعين  
النّار شرعي لا الجمود ولا مهادنة السنين  
إني ضجرت من الوقار ووجهه الجهم الرصين  
وصرخت لا كان الرّماد وعاش عاش لظي الحنين  
إغضب على الصمت المهين  
أنا لا أحبّ الساكنين

\* \* \*

إني أحبك نابضاً ، متحركاً ،  
كالطفل ، كالريح العنيفة كالقدر  
عطشان للمجد العظيم فلا شدى  
يُروى رؤاك الظامئات ولا زهر

\* \* \*

الصبرُ؟ تلك فضيلة الأموات ، في  
برد المقابر تحتَ حكم الدود  
رقدوا وأعطينا الحياةَ حرارةً  
نشوى وحرقةَ أعين وخدودِ

\* \* \*

أنا لا أحبك واعظاً بل شاعراً قلق النشيد  
تشدو ولو عطشانَ دامي الحلق محترقَ الوريد  
إني أحبك صرخةَ الأعصار في الأفق المديد  
وفماً تصبّاه اللهب فبات يحترق الجليد  
أين التحرق والحنين ؟  
أنا لا أطيق الراكدين

\* \* \*

قُطِبَ ، سُمْتُكَ ضاحكاً ، إنَّ الرُّبَى  
بردٌ ودفءٌ لا ربيعٌ خالِدُ  
العبقريَّةُ ، يا فتايَ ، كئيبةٌ  
والضاحكونَ رواسِبُ وزوائدُ

\* \* \*

إني أحبكُ غُصَّةً لا ترقى  
يَفْنِي الوجودَ وأنتَ روحٌ عاصِفُ  
ضَحِكُ جنونيُّ ودمعُ محرقِ  
وهْدوءُ قديسٍ وحسُّ جارِفِ

\* \* \*

إني أحبُّ تعطشَ البركانِ فيكَ إلى انفجارِ  
وتشوّقِ الليلِ العميقِ إلى ملاقةِ النهارِ

وتحرق النبع السخيّ إلى معانقة الجرار<sup>٥</sup>  
إني أريدك نهرَ نارٍ ما لِلْجَّتِهِ قرار<sup>٥</sup>

\* \* \*

فاغضب على الموت اللعين<sup>٥</sup>  
إني مَلَّتِ المَيِّتِينَ<sup>٥</sup>



شجرة القمر





## ملاحظات

حول قصائد هذا الديوان

- ١ -

حول « شجرة القمر »

أصل هذه القصيدة أن بنت عمتي الصغيرة ميسون كانت ذات ظهيرة صيفية من سنة ١٩٥٢ في غرفتي « فألحت علي أن أقصّ عليها قصة . وكان عمرها يومذاك إحدى عشرة سنة وطالما لمست فيها الذائقة الأدبية المرفهة وحبّ الشعر فأردت أن أسرّها فنظمت لها قصيدتها وهي جالسة إلى جوارى تنظر إليّ في شغف

فما انصرفت الظهير إلا وقد انجزت الصفحات الأولى  
من القصيدة .

وأما أصل الحكاية فيرجع إلى مقطوعة انكليزية  
كنت قرأتها سنة ١٩٤٩ وأذكر من ظروف قراءتي لها  
انني وقعت عليها في مجموعة شعرية للأطفال من كتب  
صديقة فلسطينية عزيزة كنت التقيت بها في ضهورالشوير  
ذلك الصيف . فما كدت أقرأها حتى أحبت الحكاية  
فيها واختزنتها في ذاكرتي إلى أن بعثتها ميسون بعد  
ذلك بثلاث سنوات . وعلى ذلك فهذه القصيدة ليست  
ترجمة . وأصلها الانكليزي قصير قرأته مرة واحدة  
ثم لم أره ثانية حتى اليوم . فكل ما أخذته عنها هو  
هيكل الحكاية العاري لا غير . أما الصور والرموز  
والتفاصيل فكلها لي . وكم يؤسفني انني لا أعرف حتى  
عنوان الكتاب الذي قرأت فيه المقطوعة ، ولا أعرف  
اسم الناظم . والصديقة صاحبة الكتاب قد سافرت  
إلى انكلترا منذ سنوات كثيرة وانقطعت عني أخبارها .

ويرجع سبب اختياري للحكاية انني وجدت فيها

بذرة شعرية تصلح حكاية لطفلة ويمكن في الوقت نفسه  
 أن أحملها رموزاً شعرية عالية بحيث يقرأها الكبار  
 والصغار فيجد فيها كل ما يفهمه . ولعله لا يخفى أن  
 الغلام في قصيدتي رمز للشاعر « أو الفنان » ، فهو  
 يحب الطبيعة حباً يفوق حب الآخرين لها ، ويريد أن  
 يقترب منها ويدوب فيها ليصوغ منها ألحانه وقصائده  
 ولذلك نرى الغلام يحلم بأن ( يصطاد ) القمر ويأخذه  
 إلى كوخه . حتى إذا فعل ذلك كما تمنى ، وتخيل أنه  
 حقق سعادته ، اكتشف أن الدنيا كلها تحب القمر  
 وتريده ، فهي لا تسمح لأحد أن يمتلكه ويحتكره .  
 وتكون ثورة الرعاة والصيادين رمزاً للحق العام في  
 القمر ، فإذا كانوا لا يصلون إلى استرجاع الأسير فإن  
 ذلك لا يتم إلا بخدعة يرتكبها الغلام ، فهو يدفن  
 القمر في الأرض ليستنبت منه شجرة سامقة لا مثيل  
 لها بين الشجر ، لأن ثمرها المتدلي من أغصانها ليس إلا  
 أقماراً فضية متألقة . وما معنى ذلك ؟ معناه أن الفنان  
 يتناول الطبيعة ويبعد منها فنه فإذا كان في السماء  
 قمر يملكه الوجود كله ، فإن في وسع الفنان الذي يحب

ذلك القمر أن يصنع نماذج منه في قصائد وصور .  
وتنتهي القصيدة بأن يعيد الفنان القمر العام إلى الوجود  
ويكتفي بالآقمار التي تثمرها شجرة الشاعر . ومن  
الطبيعي أن تكون هذه الشجرة غذاء روحياً للقرية  
كلها على الرغم من أنها مما أبدعته حماسة الشاعر وحبه  
للجمال .

ولكن هل استوعبت ميسون الصغيرة، في عمرها  
الغضّ سنة ١٩٥٢ هذه الرموز التي رقرقتها في حكايتي  
لها ؟ طبعاً ، لا . وإنما أحببتها لأنها حكاية القمر  
والشجرة التي تثمر آقماراً ، ولأنها حكاية غلام شاعريّ  
النزعة ، روحاني الاتجاهات ، يأكل ضوء النجوم بدل  
الغذاء ويشرب العطر ويطارد الفراشات . وذلك هو  
المستوى الظاهري للقصيدة . وفي وسع أيّ قارئ  
أن يكتفي به دون أن ينظر إلى الرموز التي أردتها .

وقد اخترت لقصيدتي مسرحاً شعريّاً التقطته من  
ذكرياتي عن جبالنا السحرية في شمال العراق . ومن  
الحق أن أقول إنني زرت في حياتي جبالات كثيرة في

تركيا وإيطاليا ولبنان وفلسطين والأردن فلم أر جبلاً  
لها من السحر والروعة ما يضارع جبال الشمال عندنا.  
فإن الجمال هناك يأسر روعي حتى أغيب في سكرة  
شعورية كلما زرت لواء أربيل وتوغلت في مضايقه  
ووديانه . وأنا إنما أصور هذه الجبال في قصيدة  
« شجرة القمر » وذلك سرّ الحرارة والانفعال فيها .

## - ٢ -

### حول « البعث »

هذه القصيدة من البحر الخفيف وهي جارية على  
اسلوب الشطرين وقد أدرجتها على أساس من العروض  
العربيّ ، فشطرت البيت إلى شطريه وإن كان أغلب  
أبياتها مدوّرأ . وأيّ قارئ قد اطلع على ديواني  
« قرارة الموجة » وعلى الطبعة الثانية من « عاشقة الليل »  
و « شظايا ورماد » سيلاحظ أنني قد خالفت خطتي

في كتابة البحر الخفيف فقد كتبته في تلك الدواوين  
دونما مراعاة للوقفه العروضية وإنما راعيت في الكتابة  
المعنى وحده . ومن ثم فإن قصيدة ( حصاد  
المصادفات ) قد كتبت كما يلي :

حينما يرقد الهوى ميتاً  
فوق تراب الأيّام والأعوام  
وتعود الذكرى صدىً جامد الوقع  
لعهد مغلف بالظلام

وبذلك لاحت القصيدة - خاصة للقارئ الذي لا  
يحسّ الوزن - وكأنها شعر حرّ أو شعر منشور مع  
أنها قصيدة موزونة من البحر الخفيف جرت هكذا :

حينما يرقد الهوى ميتاً فو  
ق تراب الأيّام والأعوام  
وتعود الذكرى صدىً جامد الوق  
ع لعهد مغلف بالظلام

والسبب البسيط كل البساطة الذي دفعني إلى أن  
أكتب البحر الخفيف بهذا الشكل في دواويني السابقة  
ان تلك الدواوين طبعت في حجم صغير لا يزيد عن  
حجم الكفّ فعندما جلست أنسخ القصائد لها خفت  
أن يصبح البيت المدوّر من البحر الخفيف أطول من  
عرض الصفحة فقررت أن أقسمه إلى قسمين ليلام  
الظروف. وعندما وجدت أغلب أبيات وزن الخفيف  
عندي مدوّرة ، وأدركت ان عليّ أن أقسم كلمات  
كثيرة إلى قسمين كل قسم في شطر ، استثقلت هذا  
فقررت أن أقسم الشطر على أساس المعنى دون الوزن.  
وقد قدّرت ان القارئ الذي يقرأ شعري لا بدّ ان  
يكون قادراً على إدراك موضع الوقفة العروضية .  
وهكذا دفعتني الملابس الماديّة للطبعة إلى أدراج  
قصائد الخفيف دون ملاحظة لوزنها . وقد كان يعزيني  
في ذلك ان الوزن لا يتغير مهما كان الشكل الذي  
نختاره لكتابته حتى لو كتبناه كما نكتب النثر ، فهو  
موزون على كل حال

وعند ذاك ، في سنة ١٩٥٧ ، لم يكن يدور في

خلدي أن أناساً من الشعراء سيتخذون علي الاضطراري  
سنة يمتدونها في منشوراتهم الشعرية ودواوينهم .  
ولسكم جزعتُ عندما صرتُ أرى في المجلات قصائد  
موزونة على الشكل العربيّ وزناً تاماً ولكنها تكتب  
كتابة فوضوية وكأنها نثر لا شعر . وقد جمعتني مجالس  
غير قليلة بأدباء وقرّاء يقرأون هذه القصائد الجارية  
على الوزن العربي كل الجريان ثم يتحدثون عنها وكأنها  
شعر حرّ أو شعر منشور .

ومها يكن من أمر فيهمني أن أدرج قصيدة البحر  
الخفيف في هذا الديوان على الشكل العربي الدارج  
منتبهة الفرصة لأرفع صوت احتجاج على زملائي  
الشعراء الذين أصبحوا يكتبون شعراً موزوناً على  
الأسلوب العربي ثم يدرجونه وكأنّه شعر حر . فإن  
هذا العمل لا يزيد القارئ العربي إلا بلبلة وجهلاً في  
وقت نخب فيه أن ننشئ ثقافة شعرية رصينة نضيء  
بها طريق الأمة العربية .



## حول « الشعر الحر »

يلاحظ ان في هذا الديوان سبع قصائد من الشعر الحرّ وقد يعجب بعض القراء من قلة هذا العدد بالنسبة لقصائد الديوان لأنهم ألفوا أن يروا طائفة من الشعراء وقد تركوا الأوزان الشطرية العربية تركاً قاطعاً وكأنهم أعداء لها وراحوا يقتصرون على نظم الشعر الحرّ وحده في تعصّب وعناد . وأحبّ أن أذكر القارئ في هذه المقدمة أنني لم أدع يوماً إلى الاقتصار على الشعر الحرّ ، وأبرز دليل على هذا ديواني السابقان . أما ( شظايا ورماد ) الصادر سنة ١٩٤٩ وهو الذي دعوت في مقدمته إلى الشعر الحرّ دعوة متحمسة فلم تكن فيه إلا عشر قصائد حرّة بينما كانت القصائد الأخرى جميعاً تنتمي إلى الأوزان

الشطرية . وأما ( قرارة الموجة ) ديواني الصادر سنة ١٩٥٧ فقد اقتصر على تسع قصائد من الشعر الحرّ . ولا أذكر قط انني اقتصرت على الشعر الحرّ في أية فترة من حياتي . وسبب هذا انني أولاً أحب الشعر العربيّ ولا أطيق أن يبتعد عصرنا عن أوزانه العذبة الجميلة . ثم أن الشعر الحرّ كما بينت في كتابي - قضايا الشعر المعاصر - يملك عيوباً واضحة أبرزها الرثابة والتدفق والمدى المحدود وقد ظهرت هذه العيوب في أغلب شعر شعراء هذا اللون . وهذا حاصل أيضاً في الشطرين فإن له مزايا وله عيوب . واني لعلّ يقين من أن تيار الشعر الحرّ سيتوقف في يوم غير بعيد وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية بعد أن خاضوا في الخروج عليها والاستهانة بها . وليس معنى هذا ان الشعر الحرّ سيموت وانما سيبقى قائماً يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ومقاصده دون أن يتعصّب له ويترك الأوزان العربية الجميلة .

ومما أحبّ أن أعلن أسفي له انني في شعري الحرّ لم أعنَ عناية أكبر بالقافية فكنت أغتر القافية سريعاً

وأتناول غيرها ، وهذا يضعف من الشعر الحر . لأنه يقوم على أبيات تتفاوت أطوال أسطرها وبذلك ينقص رنينها وموسيقاها فلو زاد الشاعر القافية غنى ولم يغيرها سريعاً لأضفى على الوزن موسيقى تمسكه وتمنعه من الانفلات . ولهذا بتّ أدعو إلى أن يرتكز الشعر الحرّ إلى نوع من القافية الموحدة ولو توحيداً جزئياً فبذلك نزيده موسيقىً وجمالاً ونحميه من ضعف الرنين وانفلات الشكل .

نازك الملائكة

البصرة

في ١٩٦٧/٣/٢٨



## شجرة القمر

» قصة أهديت إلى ميسون يوم كانت  
في الحادية عشرة من عمرها «

- ١ -

على قمّة من جبال الشمال كَسَاها الصنوبرُ  
وغلّفها أفقٌ مُخْمِلٌ وجوٌّ مُعْتَبِرٌ

\* \* \*

وترسو الفراشاتُ عند ذُرَاها لتقضي المساءَ  
وعند يناييعها تستحمّ نجومُ السماءَ

\* \* \*

هناك كان يعيشُ غلامٌ بعيدُ الخيالِ  
إذا جاعَ يأكلُ ضوءَ النجومِ ولونَ الجبالِ

\* \* \*

ويشربُ عطرَ الصنوبرِ والياسمينِ الخَضِلِ  
ويملأُ أفكارَهُ من شذى الزنبقِ المنفعلِ

\* \* \*

وكان غلاماً غريبَ الرؤى غامضَ الذكرياتِ  
وكان يطاردُ عطرَ الربى وصدى الأغنياتِ

\* \* \*

وكانت خلاصةُ أحلامِهِ أن يصيدَ القمرَ  
ويودعهُ قفصاً من ندىٍّ وشذىٍّ وزهرٍ

\* \* \*

وكان يقضي المساء يحوك الشباك ويحلم  
يوسده عشب بارد عند نبع مغغم

\* \* \*

ويسهر يرمق وادي المساء ووجه القمر  
وقد عكسته مياه غدير برود عطر

\* \* \*

وما كان يغفو إذا لم يمرّ الضياء اللذيد  
على شفتيه ويسقيه إغماء كأس نبذ

\* \* \*

وما كان يشرب من منبع الماء إلا إذا  
أراق الهلال عليه غلائل سكرى الشدى

\* \* \*

وفي ذات صيفٍ تسَلَّلَ هذا الغلامُ مساءً  
خفيفاً الخطى، عاريَ القدمين، مَشُوقَ الدماءِ

\* \* \*

وسار وئيداً وئيداً إلى قَمَّةٍ شاهقه  
وخبأ هيكله في حِمَى دَوْحَةٍ بأسقه

\* \* \*

وراح يعدّ الثواني بقلبٍ يدُقّ يدُقّ  
وينتظرُ القَمَرَ العذبَ والليلُ نشوانُ طَلُقْ

\* \* \*

وفي لحظةٍ رَفَعَ الشَّرْقُ أَسْتارَهُ المُعْتَمِه  
ولاحَ الجبينُ اللجينيّ والفتنةُ المُلْهِمِه

\* \* \*



وكان قريبا ولم يرَ صيادنا الباسما  
على التلّ فانساب يذرَعُ أفقَ الدُجى حالما

\* \* \*

... وطوقه العاشقُ الجبليّ ومسّ جبينه  
وقبلَ أهدابه الذائباتِ شذىً وليونه

\* \* \*

وعاد به : ببحارِ الضياءِ ، بكأسِ النعومة  
بتلك الشفاهِ التي شغلتْ كل رؤيا قديمه

\* \* \*

وأخفاه في كوخه لا يملّ إليه النظرُ  
أذلكُ حلمٌ ؟ وكيف وقد صاد.. صاد القمرُ ؟

\* \* \*

وأرقده في مهادٍ عيريةِ الرُّونقِ  
وكَلَّهْ بالأغاني ، بعينه ، بالزُّنْبُقِ

- ٣ -

وفي القريةِ الجبليّةِ ، في حَلَقَاتِ السَّمَرِ  
وفي كلِّ حقلٍ تَنَادَى المَنَادُونَ : « أين القمر ؟ »

\* \* \*

« وأين أشعتهُ المُخْمِلِيّةُ في مَرَجِنَا ؟ »  
« وأين غلائلهُ السُّحْبِيّةُ في حقلنا ؟ »

\* \* \*

ونادتِ صبايا الجبالِ جميعاً « نُريدُ القَمَرَ ! »  
فرددتِ القُننُ السامقاتُ : « نُريدُ القَمَرَ »

\* \* \*

« مسامِرُنَا الذهبيّ وساقِي صدى زَهْرُنَا »  
« وساكِبُ عطر السنايِل والورد في شَعْرُنَا »

\* \* \*

« مُقَبِّلُ كلِّ الجِراح وساقِي شفاء الورودُ »  
« وناقلُ شوقِ الفَراشِ لينبوعِ ماءِ بَرودُ »

\* \* \*

« يضيءُ الطريقَ إلى كلِّ حُلْمٍ بعيدِ القَرَارِ »  
« ويُنمي جدائلنا ويُريقُ عليها النُضارُ »

\* \* \*

« ومن أين تبردُ أهدابُنَا ان فَقدْنَا القَمَرَ ؟ »  
« ومنذا يرققُ ألحاننا ؟ من يغدّي السَمَرَ ؟ »

\* \* \*

ولحنُ الرعاةِ ترددَ في وحشةٍ مضنيهُ  
فضجتُ برَجْعِ النشيدِ العرائشُ والأوديه

\* \* \*

وثاروا وساروا إلى حيثُ يسكنُ ذاكَ الغلامُ  
ودقوا على البابِ في ثورةٍ ولظىٍ واضطرامُ

\* \* \*

وَجُنُّوا جُنُونًا ولم يَبْقَ فوق المِراقِي حَجَرُ  
ولا صخرةٌ لم يُعيدا الصُّراخَ : « نريدُ القَمَرَ »

\* \* \*

وطاف الصَدَى بِجَنَاحِيهِ حولَ الجبالِ وطارُ  
إلى عَرَبَاتِ النجومِ وحيثُ ينامُ النَّهَارُ

\* \* \*

وَأَشْرَبَ مِنْ نَارِهِ كُلَّ كَأْسٍ لَزْهَرَةٍ فُلٌّ  
وَأَيَقِظَ كُلَّ عَبِيرٍ غَرِيبٍ وَقَطْرَةٍ طُلٌّ

\* \* \*

وَجَمَعَ مِنْ سَكَرَاتِ الطَّبِيعَةِ صَوْتَ احْتِجَاجٍ  
تَرَدَّدَ عِنْدَ عَرِيشِ الْغَلَامِ وَرَاءَ السِّيَاحِ

\* \* \*

وَهَزَّ السَّكُونُ وَصَاحَ : «لِمَاذَا سَرَقْتَ الْقَمَرُ؟»  
فَجُنَّ الْمَسَاءُ وَنَادَى : « وَأَيْنَ خَبَأْتَ الْقَمَرُ ؟ »

- ٤ -

وَفِي الْكُوخِ كَانَ الْغَلَامُ يُضْمُّ الْأَسِيرَ الضَّحُوكَ  
وَيُمِطِرُهُ بِالْدمُوعِ وَيَصْرُخُ : « لَنْ يَأْخُذُوكَ ؟ »

\* \* \*

وكان هَتَافُ الرَّعَاةِ يَشُقُّ إِلَيْهِ السَّكُونُ  
فَيَسْقُطُ مِنْ رُوحِهِ فِي هَوَاىَ مِنْ أَسَى وَجَنُونُ

\* \* \*

وَرَا حَ يَغْنَى لِلْمُهَيْمَةِ فِي جَوَاىَ وَأَنْفَعَالُ  
وَيَخْلُطُ بِالدَّمْعِ وَالْمَلْحِ تَرْنِيمَهُ لِلْجَمَالُ

\* \* \*

وَلَكِنْ صَوْتَ الْجُمَاهِيرِ زَادَ جُنُونًا وَثَوْرَهُ  
وَعَادَ يَقْلُبُ حُلْمَ الْغَلَامِ عَلَى حَدِّ شَفَرِهِ

\* \* \*

وَيَهْبِطُ فِي سَمْعِهِ كَالرَّصَاصِ ثَقِيلَ الْمُرُورِ  
وَيَهْدِمُ مَا شَيْدَتْهُ خَيَالَاتُهُ مِنْ قُصُورِ

\* \* \*

وأين سِيرُ بُ ؟ أين يَجْبَى هذا الجبين ؟  
ويحميه من سَوْرَةِ الشَّوْقِ في أعين الصائدين ؟

\* \* \*

وفي أيّ شيء يلفّ أشعته يا سَمَاءَ  
وأضواءه تتحدّى الخابئة في كبرياء ؟

\* \* \*

ومرّت دقائقُ منفعِلاتٍ وقلبُ الغلامِ  
تمزّقةٌ مُدِيّةُ الشكِّ في حيرةٍ وظلامِ

\* \* \*

وجاء بفأسٍ وراح يشقّ الثرى في صَجَرٍ  
ليدفنَ هذا الأسيرَ الجميلَ ، وأين المفر ؟

\* \* \*

وراحَ يودِّعُهُ في اختناقٍ ويغسلُ لونهُ  
بأدمعِهِ ويصُبُّ على حَظِّهِ أَلْفَ لَعْنَةٍ

- ٥ -

وحينَ استطاعَ الرُّعَاةُ المَلْحُونُ هَدْمَ الجِدَارِ  
وتحطيمَ بَوَّابَةِ الكُوخِ في تَعَبٍ وانبهارٍ

\* \* \*

تدفَّقَ تيّارُهُم في هِياجٍ عَنيفٍ ونقمَةٍ  
فماذا رأوا؟ أيَّ يأسٍ عميقٍ وأَيَّةَ صَدْمَةٍ!

\* \* \*

فلا شيءَ في الكُوخِ غيرَ السكونِ وغيرِ الظُّلَمِ  
وأما الغُلامُ فقد نامَ مُستَغْرِقًا في حُلُمٍ

\* \* \*



جدائلهُ الشُّقْرُ مُنْسَلَاتٌ عَلَى كَتِفَيْهِ  
وطيفُ ابتسامٍ تَلْكَأَ يَحْلُمُ فِي شَفْتَيْهِ

\* \* \*

ووجهُهُ كَانَ أَبُولُونَ شَرَبَهُ بِالْوَضَاءِ  
وَإِغْفَاءُهُ هِيَ سِرُّ الصَّفَاءِ وَمَعْنَى الْبَرَاءِ

\* \* \*

وَحَارَ الزُّرْعَةُ أَيْسَرَقُ هَذَا الْبَرِيُّ الْقَمَرُ؟  
أَلَمْ يُخْطِئُوا الْإِتِّهَامَ تَرَى؟ ثُمَّ ... أَيْنَ الْقَمَرُ؟

\* \* \*

وَعَادُوا حَيَارَى لَأَكْوَاخَهُمْ يَسْأَلُونَ الظَّلَامَ  
عَنِ الْقَمَرِ الْعَبْقَرِيِّ أَتَاهُ وَرَاءَ الْغَمَامِ؟

\* \* \*

أَمْ اخْتَطَفْتُهُ السَّعَالَى وَاخْفَتُهُ خَلْفَ الْغَيُومِ  
وَرَا حَتَّ تَكَسَّرُهُ لِتَغْذِي ضِيَاءِ النُّجُومِ ؟

\* \* \*

أَمْ ابْتَلَعَ الْبَحْرُ جِبْهَتَهُ الْبُضَّةَ الزَّنْبَقِيَّةَ ؟  
وَأَخْفَاهُ فِي قَلْعِهِ مِنْ لَأَلَى بَيضِ نَقِيَّةِ ؟

\* \* \*

أَمْ الرِّيحُ لَمْ يُبْقِ طَوْلُ التَّنَقُّلِ مِنْ خُفِّهَا  
سُوى مِزْقِ خَلِيقَاتٍ فَاخْفَتُهُ فِي كَهْفِهَا

\* \* \*

لَتَصْنَعَ خُفَّيْنِ مِنْ جِلْدِهِ اللَّيْنِ اللَّبَنِيِّ  
وَأَشْرَطَهُ مِنْ سَنَاهُ لِهَيْكَلِهَا الزَّنْبَقِيِّ

\* \* \*

وجاء الصباحُ بليلَ الخطى قمرى البرودُ  
يتوجُّ جبهتهُ الغسقيةَ عقدُ ورودُ

\* \* \*

يجوبُ الفضاءَ وفي كفه دورقُ من جمالُ  
يرشُّ الندى والبرودةَ والضوءَ فوق الجبالُ

\* \* \*

ومرَّ على طرَفِي قدميه بكوخ الغلامُ  
ورشَّ عليه الضياءَ وقطرَ الندى والسلامُ

\* \* \*

وراح يسيرُ لينجز أعماله في السفوحُ  
يوزعُ ألوانه ويُشيعُ الرضى والوضوحُ

\* \* \*

وهبُ الغلامُ من النومِ منتعشاً في انتشاءٍ  
فماذا رأى؟ يا ندَى! يا شذى! يا رؤى! يا سماء!

\* \* \*

هنالكَ في الساحةِ الطُحْلبيَّةِ، حيثُ الصُّباحُ  
تعوَّدَ ألاَّ يَرَى غيرَ عُشبٍ رَعَتْهُ الرِّيحُ

\* \* \*

هنالكَ كانت تقومُ وتمتدُّ في الجوّ سِدْرَهُ  
جدائلُها كُسيَّتْ خُضْرَةً خُصْبَةً اللونِ ثَرَّهُ

\* \* \*

رعاها المساءُ وغذَّتْ شذاها شِفاهُ القَمَرِ  
وأرَضَعَهَا ضَوْؤُهُ المِخْتَفِي في الترابِ العَطِيرِ

\* \* \*

وأشربَ أغصانها الناعماتِ رحيقَ شذاهُ  
وصبَّ على لونها فضةً عُصِرَتْ من سناهُ

\* \* \*

وأثمارها ؟ أيّ لونٍ غريبٍ وأيّ ابتكارٍ  
لقد حار فيها ضياءُ النجومِ وغارَ النهارُ

\* \* \*

وُجِنَتْ بها الشجراتُ المقلّدةُ الجامدهُ  
فمنذ عصورٍ وأثمارُها لم تزلْ واحدهُ

\* \* \*

فمن أيّ أرضٍ خياليّةٍ رَضَعَتْ ؟ أيّ تربةٍ  
سقتها الجمالَ المفضّضَ ؟ أيّ ينابيعَ عذّبهُ ؟

\* \* \*

وَأَيُّ مَعْجَزَةٍ لَمْ يَصِلْهَا خَيَالُ الشَّجَرِ  
جَمِيعًا؟ فَمِنْ كُلِّ غَضْنٍ طَرِيٍّ تَدَلَّى قَمَرٌ

- ٧ -

وَمَرَّتْ عَصُورٌ وَمَا عَادَ أَهْلُ الْقُرَى يَذْكُرُونَ  
حَيَاةَ الْغُلَامِ الْغَرِيبِ الرُّؤْيَى الْعَبْقَرِيَّ الْجُنُونَ

\* \* \*

وَحَتَّى الْجِبَالُ طَوَتْ سِرَّهُ وَتَنَاسَتْ خَطَاهُ  
وَأَقْبَمَارُهُ وَأَنَاشِيدُهُ وَانْدَفَاعَ مُنَاهُ

\* \* \*

وَكَيْفَ أَعَادَ لِأَهْلِ الْقُرَى الْوَالِهِينَ الْقَمَرَ  
وَأَطْلَقَهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا كَانَ دُونَ مَقَرِّهِ

\* \* \*

يَجُوبُ الْفُضَاءَ وَيَنْثُرُ فِيهِ النَّدَى وَالْبُرُودَ  
وَشِبْهَ ضَبَابٍ تَحْدَرُ مِنْ أُمْسِيَاتٍ بَعِيدَةٍ

\* \* \*

وَهَمْسًا كَأَصْدَاءِ نَبْعٍ تَحْدَرُ فِي عَمَقِ كَهْفٍ  
يُؤَكِّدُ أَنَّ الْغَلَامَ وَقَصَّتَهُ حُلُمٌ صَيْفٍ

١٩٥٢

## اغنية للحياة

إذا سألوا في غدٍ عن هواننا  
ونحنُ تُرَابٌ مع الذكرياتُ  
وراحَ يُجيبُهُمُ العابرونَ  
بأنّا مررنا بهذي الحياةُ  
وذُقنا الهوى والمُنَى والعذابَ  
كأسلافنا ثمَّ عُدنَا رُفَاتُ  
وعفّتْ على أثرينا الرياحُ  
وعُدنَا ضباباً تلاشى وماتُ

\* \* \*



وقال لهم قائلٌ : إننا  
 شربنا الأسي في ثنایا الكؤوسُ  
 وإنَّ ابتساماتنا كنَّ لونا  
 يغلفُ شيئاً طوتهُ النفوسُ  
 وإننا دفعنا أناشيدنا  
 وأحلامنا للرَّجاءِ العَبوسُ  
 وكنا كمن قبلنا غُرَباءَ  
 على الأرضِ ثم طوتنا الرَّموسُ

\* \* \*

فمن سوف يُخبرهم أننا  
 شربنا العذوبة حتى سَكِرنا  
 وأنا ملكنا ضياءَ النجومِ  
 ودجلةَ والفجرَ فيما مَلَكنا

وكانت لنا من خُدودِ النسيم  
وسائدُ تَسْنَدُنَا إِن كِلْنَا  
وأنا تركنا حكاياتنا  
وأخبارنا للرياح ونمنا

\* \* \*

وأنا عَرَفْنَا الحياةَ ارتعاشاً  
ونبضاً وأغنيةً خالدهُ  
عَرَفْنَا الغرامَ الرقيقَ الجبينِ  
وذُقْنَا ليلِيههُ السَاهِدَهُ  
وكم مرةٍ قد ضَمَمْنَا السَّعَادَ  
ةً فِي هَذِهِ الْأَذْرُعِ الْهَامِدَهُ  
وذُقْنَا حنينَ الْجَمَالِ اللّذِيذِ  
وملَحَ مدامِعا الباردةُ

\* \* \*

وكانت لنا قَطَرَاتُ الندى  
وَمُنْزَلُ الضوءِ كلَّ صباحٍ  
وكان النسيمُ شفاهاً تمرَّ  
تقبُّلُ ما جرحتهُ الرياحُ  
وكنّا نحبُّ الشذى والنخيلَ  
وآفاقنا والسُّهولَ الفِصاحُ  
وإنْ جرحتنا أكفَّ الحياةُ  
سكَبْنَا الرضى فى شفاءِ الجراحُ

\* \* \*

وكانَ الوجودُ سخيَّ اليدينِ  
فاعطى هواناً ضياءَ القمرِ  
ولفَّ خيالنا بالعبيرِ  
ومدَّ علينا ظلالَ الشجرِ

وروي صدانا بخمر الكروم  
وطهر أفكارنا بالمطر  
وتوَّجنا بغصون البنفسج  
ج والزنبق المخملي العطير

\* \* \*

وكنّا له بأناشيدنا  
وأشواقنا المرحات الوضاء  
ومن أجله قد هوينّا الحياة  
ومن أجله قد عَشِقْنَا الفناء  
وها نحن بين ذراعيّ ثراه  
نشيدين لا يعرفان انتهاء  
يعشّش في تربتنا الجمال  
فيا جهل من ظننا أشقياء

## تحية للجمهورية العراقية

« نظمت هذه القصيدة تحية لثورة  
١٤ تموز سنة ١٩٥٨ » .

فَرَحُ الأَيْتَامِ بِضَمَّةٍ حُبُّ أبُوَيْهِ  
فَرُحَةُ عَطْشَانٍ ذَاقَ المَاءَ  
فَرُحَةُ تَمُوزَ بَلَمْسِ نَسَائِمِ ثَلْجِيَّهِ  
فَرَحُ الظُّلُمَاتِ بِنَبْعِ ضِيَاءِ  
فَرَحْتُنَا بِالْجُمْهُورِيَّةِ

\* \* \*

جمهوريتنا ، نلفظها بهوىً وخشوعُ  
 نهمسها ، نغمرها قبلًا ولهى حرى  
 نلمسُ أحرُقها بشِفاهٍ بقيت دهرًا  
 تعطشُ ، تارقُ ، تعرى ، وتجوعُ  
 جمهوريتنا ، فرحتنا ، يا حُرقةَ أشواقٍ وحنينُ  
 نحنُ عطشنا لك أعواما  
 جعنا وسهرنا ، غذيناها أحلاما  
 والآن ملكناها دفقةَ ضوءٍ ويقينُ

\*\*\*

جمهوريتنا ، طفلتنا الجذلى العينينُ  
 مولودتنا السمراء الباسمة الشفتينُ  
 سنوسدّها في اذرِعا وماقينا  
 سنغذيها بأغانينا

نَحْنُ تَرْقُبْنَاهَا زَمَانًا مِنْ دُونِ كَلَالٍ  
 وَرَصَدْنَا الْأَفْقَ ، بَحَثْنَا مِلْءَ رَوَابِينَا  
 وَحَصَدْنَا الشُّوكَ ، حَصَدْنَا حَقْدَ أَعَادِينَا  
 وَأَقْمْنَا مَهْدًا مِنْ حَبٍّ وَشَذَى وَظِلَالٍ  
 كَمْ حَفَّ بِهِ كَيْدُ الْأَعْدَاءِ  
 وَسَقَطْنَا حَوْلَ قَوَائِمِهِ الْوَلَهَى شُهَدَاءُ

\* \* \*

جَمُورِيَّتُنَا دَفْقَةُ خَيْرٍ مَسْكُوبَةٍ  
 تَقْطُرُ إِيْمَانًا وَعُروْبَةٍ  
 جَمُورِيَّتُنَا ضَوْءٌ ، عِطْرٌ ، وَعَذُوبَةٌ  
 تَقْطُرُ مِنْ أَحْرُفِهَا الطَّيْبَةِ  
 كَانَتْ حُلْمًا ضَاعَ إِلَى زَرْقَتِهِ الْبَابُ  
 كَانَتْ أَشْوَاقًا مَشْبُوبَةً

يَجْجُبُهَا غَيْمٌ وَضَبَابٌ  
وَأَخِيرًا نَحْنُ لَمَسْنَاهَا  
بِأَكْفٍ رَاعِشَةٍ فَرَحًا وَمَلَكْنَاهَا

\* \* \*

جُمْهُورِيَّتُنَا وَرُدُّتُنَا النَّشْوَى الْعَطِيرَه  
أَهْدَاهَا تَمَوَّزُ الطَّيِّبُ  
أَعْطَاهَا لِرِوَانَا ، لِرُبَانَا الْمُنْتَظِرَه ،  
لِلوَادِي الْعِطْشَانِ الْمَجْدِبِ  
وَرُدَّتُنَا الْبَيْضَاءُ الْغَضَّةُ  
تَغْمَرُنَا ثُلُجًا فِي تَمَوَّزٍ وَحُرِّيَّةٍ  
تُعْطِينَا عَطْرًا وَسَلَامًا وَرُؤْيًَا بَاضَهُ  
تَبْعُثُنَا أَغْنِيَةً حَيَّةً  
تَحْيَا تَحْيَا الْجُمْهُورِيَّةَ

\* \* \*



جمهوريَّتُنَا وردتُنَا الرُوحِيَّةُ يَحْمِيهَا اللهُ  
كَانَتْ حُلْمًا ، كَانَتْ رُؤْيَا  
وَالْآنَ غَدَتْ أَغْلَى مَا نَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا  
وَأَحَبَّ ، أَعَزَّ ، أَرْقَ الْوَرْدِ وَأَحْلَاهُ

\* \* \*

فِي أَضْلَعِنَا يَا وَرْدَتَنَا الْجُمْهُورِيَّةَ  
فِي أَعْيُنِنَا نَامِي فَلُصُوصِ الْوَرْدِ كَثَارُ  
أَعْدَاءِ الْعِطْرِ الْعَابِقِ ، تُجَارُ الْأَزْهَارُ  
أَيَقْظَ عِطْرُكَ فِيهِمْ أَشْوَاقًا ذَبِيَّةَ  
السُّوقِ صَحَا يَا وَرْدُ حَذَارُ  
مَنْ نَقَمَتِهِ الصَّهْيُونِيَّةَ  
وَمُخَالِبِهِ الْأَمْرِيكِيَّةَ

\* \* \*

جمهوريتنا ، وردتنا ، لن نُعطِها  
إنّا قد ذُقنا سُكَّرَها بعد الحرمانِ  
هل نُسلِمُها للصَّ الآن ؟  
جمهوريتنا من دما سنُغذِّيها  
نحنُ لها إيمانٌ يُعطِي ويدُ تُنجِدُ  
جمهوريتنا عشتِ ، سلِمْتَ من الطُغيانِ  
إنّا والبعثُ على موعِدُ

## طريقُ حبي

طريقي اليكَ يَمُرُّ بِأوديةٍ لا تَبِينُ  
مَغِيبَةً فِي ضبابِ التَّمَنِّي وعِطْرِ الحَنِينِ  
وَيُسَدُّ فَوْقَ ذُرَاهَا القَصِيَّةِ سِتْرٌ ضَنِينُ  
يَلْمُ أَسْرَارَ أَصْقَاعِهَا عَنِ عُيُونِ السَّنِينِ

\* \* \*

طريقي اليكَ ، وَأَيُّ طَرِيقٍ مُثِيرٍ غَرِيبُ  
قَرَى سَرِبَلَتِهَا الظُّنُونُ وَمَدُّ فُضَاءٍ مُرِيبُ

وتأوي الشكوكُ إليها ، ويسكنُ لغزُ عَجِيبُ  
وتصرُخُ أسئلتي في ربّاهَا ، وما من مُجِيبُ

\* \* \*

وكم مُدُنٍ لا تفسّرُ كم قريةٍ مُضْنِيهِ  
ينامُ التناقضُ فيها ويفترشُ الأوديةُ  
فمن فرَحٍ يتهدّدُ حزنًا ، ومن أغْنِيهِ  
تُدِيعُ سُكونًا طويلاً ، ومن ذِكرٍ مُنْسِيهِ

\* \* \*

وكم من صحارٍ يعيشُ التعطّشُ في رَمَلِها  
رَوَيْتُ تعطّشها بدموعي ، ومن أجَلِها  
جمعتُ الندى قطرةً قطرةً وعلى محلِها

صَبَبْتُ دُمَائِي

وَمِثْلِي يَفْنَى عَلَى مِثْلِهَا

- \* \* \*

طَرِيقُ هَوَايَ هِضَابُ غَمُوضٍ وَأَرْضُ ظِلَالٍ  
وَبِيدُ تَطِيلُ التَّمَنِّي وَتَطْلُبُ مَا لَا يُنَالُ  
هَنَالِكَ أَنْهَارُ أَسْئَلُهُ وَجِبَالُ مُحَالٍ  
وَتَرْسُو اللَّيَالِي شُهُورًا وَيَنْسَى الْمَسِيرَ الْهَلَالُ

\* \* \*

وَبَيْنَ الْمَحَالِينَ : بَيْنَ وَصُولِي وَبَيْنَ رَجُوعِي  
تَمْرٌ رِياحٌ تَبَلَّلُهَا قَطَرَاتُ دُمُوعِي  
وَأَسْهَرُ أَجْهَدُ ، أَحْفَرُ فِي لَهْفَةٍ وَخُشُوعٍ  
لَعَلِّي أَشَقُّ طَرِيقًا لِحُبِّي بَيْنَ ضُلُوعِي

(١٩٦٠)

خمسُ أغاني لالَم

- ١ -

مُهْدِي لِيَالِنَا الْأَسَى وَالْحُرَقُ  
سَاقِي مَاقِينَا كُؤُوسَ الْأَرَقُ

نَحْنُ وَجَدْنَاهُ عَلَى دَرَبِنَا  
ذَاتَ صَبَاحٍ مَطِيرُ  
وَنَحْنُ أَعْطَيْنَاهُ مِنْ حُبِّنَا  
رَبَّتَةَ إِشْفَاقٍ وَرَكْنَا صَغِيرُ  
يَنْبِضُ فِي قَلْبِنَا

\* \* \*

فلم يَعُدْ يتركُنَا أوْ يَغِيبُ  
عنْ دَرُبِنَا مَرَّةً  
يَتْبَعُنَا ملءَ الوجودِ الرحيبُ  
يَا لَيْتَنَا لمْ نَسْقِهِ قَطْرَهُ  
ذَاكَ الصَّبَاحَ الكَثِيبُ

مُهْدِي لِيَالِنَا الْأَسَى وَالْحُرْقُ  
سَاقِي مَا قَيْنَا كُؤُوسَ الْأَرَقُ

- ٢ -

من أينَ يَأْتِينَا الْأَلَمُ  
من أينَ يَأْتِينَا ؟  
آخَى رِوَانَا من قَدَمِ  
وَرَعَى قَوَافِينَا

\* \* \*

أَمْسِ اصْطَحْبِنَاهُ إِلَى لُجْجِ الْمِيَاهُ  
 وَهَنَّاكَ كَسَّرْنَاهُ بَدَدْنَاهُ فِي مَوْجِ الْبُحَايِرِ  
 لَمْ نُبْقِ مِنْهُ آهَةً لَمْ نُبْقِ عَنْهُ  
 وَلَقَدْ حَسِبْنَا أَنَّنَا عُذْنَا بِمَنْجَىٍّ مِنْ أَذَاهُ  
 مَا عَادُ يُلْقِي الْحُزْنَ فِي بَسَاتِنَا  
 أَوْ يَنْجِيءُ الْغُصَصَ الْمَرِيرَةَ خَلْفَ أَغْنِيَاتِنَا

\* \* \*

ثُمَّ اسْتَلَمْنَا وَرْدَةَ حَمْرَاءَ دَافِئَةِ الْعَبِيرِ  
 أَحِبَّاؤُنَا بَعَثُوا بِهَا عَبْرَ الْبَحَارِ  
 مَاذَا تَوَقَّعْنَاهُ فِيهَا ؟ غِبْطَةٌ وَرِضَىٌّ قَرِيرُ  
 لَكِنَّهَا انْتَبَفَضَتْ وَسَالَتْ أَدْمَعَا عَطَشَى حَرَّارِ  
 وَسَقَتْ أَصَابِعُنَا الْحَزِينَاتِ النَّعْمُ .  
 إِنَّا نَحْبِّكَ يَا أَلَمُ

\* \* \*



من أين يأتينا الألم ؟  
من أين يأتينا ؟  
آخى رؤانا من قدم  
ورعى قوافينا  
انّا له عطش وفم  
يحيا ويسقينا

- ٣ -

أليس في إمكاننا أن تغلب الألم ؟  
نرجئه إلى صباح قادم ؟ أو أمسيه  
نشغلّه ؟ نقنعه بلعبة ؟ بأغنيه ؟  
بقصة قديمة منسية النغم ؟

\* \* \*

ومن عساه أن يكون ذلك الألم ؟

طفلٌ صغيرٌ ناعمٌ مُستفهِم العيونُ  
تُسكته تهويدهُ ورَبَّتةُ حَنونُ  
وان تبسّمنّا وغنّينا له يَنَمُ

\* \* \*

يا أصبعا أهدى لنا الدموع والنَّدَمُ  
من غيرهُ أغلقَ في وجه أسانا قلبهُ  
ثم أثنّا باكيا يسألُ أن نُخبِّه  
ومن سواهُ وزَّعَ الجراحَ وأبتَسَمَ؟

\* \* \*

هذا الصغيرُ ... إنه أبرأ مَنْ ظَلَمَ  
عدونا المحبُّ أو صديقنا اللدودُ  
يا طعنةً تريدُ أن نمنحها خدودُ  
دون اختلاجٍ عاتبٍ ودوننا ألمُ

\* \* \*

يَا طِفْلَنَا الصَّغِيرَ سَاحِنَا يَدَا وَفَمُ  
تَحْفِرُ فِي عُيُونِنَا مُعَابِرَا لِلْأَدْمَعِ  
وَتَسْتَثِيرُ جُرْحَنَا فِي مَوْضِعٍ وَمَوْضِعٍ  
إِنَّا غَفَرْنَا الذَّنْبَ وَالْإِيذَاءَ مِنْ قَدَمٍ

- ٤ -

كَيْفَ نَنْسَى الْأَلَمَ  
كَيْفَ نَنْسَاهُ ؟  
مَنْ يُضِيءُ لَنَا  
لَيْلَ ذِكْرَاهُ ؟

سَوْفَ نَشْرِبُهُ سَوْفَ نَأْكُلُهُ  
وَسَنَقْفُو شُرُودَ خُطَاهُ  
وَإِذَا بِنَا كَانَ هَيْكَلُهُ

هو آخرُ شيءٍ نَرَاهُ

\* \* \*

وملاحهُ هي أولُ ما  
سوفُ نبصرُهُ في الصباحُ  
وسنحملُهُ مَعَنَا حَيْثُمَا  
حملتنا المني والجراحُ

\* \* \*

سنُبيحُ له أن يُقيمَ السُدودُ  
بين أشواقنا والقمرِ  
بين حُرقتنا وغديرِ برودِ  
بين أعيننا والنظرِ

\* \* \*

وسنسمح أن ينشر البلوى  
والأسى في مآقينا  
وسنؤويه في ثنية نشوى  
من ضلوع أغانينا

\* \* \*

وأخيراً ستجرفه الوديان  
ويوسده الصبير  
وسيهبط واديننا النسيان  
يا أسانا، مساء الخير !

\* \* \*

سوف ننسى الألم  
سوف ننساه  
اننا بالرضى  
قد سقيناه

نَحْنُ تَوَجَّناكَ فِي تَهْوِيمَةِ الْفَجْرِ إِلهَا  
وَعَلَى مَذْبَحِكَ الْفُضِيِّ مَرَّغُنَا الْجِبَاهَا  
يَا هَوَانَا يَا أَلَمُ  
وَمِنَ الْكَتَّانِ وَالسِّمِّمِ أَحْرَقْنَا بَخُورًا  
ثُمَّ قَدَّمْنَا الْقَرَابِينَ وَرَتَّلْنَا سُطُورًا  
بَابِلِيَّاتِ النَّعَمِ

\* \* \*

نَحْنُ شَيْدْنَا لَكَ الْمَعْبَدَ جُدْرَانًا شَذِيهَ  
وَرَشَّشْنَا أَرْضَهُ بِالزَّيْتِ وَالْحُمْرِ النَّقِيهَ  
وَالدَّمُوعِ الْمُحْرِقِ  
نَحْنُ أَشْعَلْنَا لَكَ النَّيْرَانَ مِنْ سَعَفِ النَّخِيلِ

وَأَسَانَا وَهَشِيمِ الْقَمَحِ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ  
بِشْفَاهِ . مُطَبَّقَهُ

\* \* \*

نَحْنُ رَتَّلْنَا وَنَادَيْنَا وَقَدَّمْنَا النَّدُورُ :  
بَلَحٌ مِنْ بَابِلِ السَّكْرَى وَخُبْزٌ وَخَمُورٌ  
وَوُرُودٌ فَرِحَهُ  
ثُمَّ صَلَّيْنَا لِعَيْنِكَ وَقَرَّبْنَا ضَحِيَّةً  
وَجَمَعْنَا قَطَرَاتِ الْأَدْمُعِ الْحَرَّى السَّخِيَّةِ  
وَصَنَعْنَا مَسْبَحَهُ

\* \* \*

أَنْتَ يَا مَنْ كَفَّهُ أَعْطَتْ لَحُونًا وَأَغَانِي  
يَا دُمُوعًا تَمْنَحُ الْحِكْمَةَ ، يَا نَبْعَ مَعَانٍ  
يَا ثَرَاءً وَخُصُوبَةً

يا حناناً قاسياً يا نعمةً تقطُرُ رحمَه  
نحنُ خبّانك في أحلامنا في كلِّ نغمه  
من أغانيها الكئيبه

( ١٩٥٧ )



### أغنية للاطلال العربية

من الجزع من قلب سقط اللوى  
ووادي الغمار وبرقة ثمهد  
ومن ربع نعم عفته الرياح  
وأقفر من أهله وتبدد  
ومن طلل في الجزيرة أقوى  
وما زال منبع عطر وعسجد  
تعال هتافات ماض عريق  
يعيش الخلود يحفن مسهد

\* \* \*

وتلك المربعُ حيثُ الظِّباءُ  
سَرَحْنَ قديماً وتلك الطُّلولُ

منازلُ يعربَ يَفْنَى الوجودُ  
ويلبثُ منها شذَى لا يزولُ

وشعرُ نَدِيٍّ عربيٍّ القوافي  
يَظَلُّ يبرعمُ مثلَ الفصولُ

إذا دَرَسَتْ دِمْنَةُ هَبِّ ألفِ أمّ  
رى القيسَ يدفعُ عنها الذُّبولُ

\* \* \*

تُناديكَ يا عربيٍّ رمالُ  
مُعْطَرَةٌ بأريجِ القِدَمِ

ديارُ العروبةِ ما لَمَسَتْهَا  
قديماً سوى قُبُلَاتِ الدِّيمِ

وقفتَ بها اليومَ : أين الهواد  
جُ ؟ أين الحُداءُ ؟ وأين الخيمُ ؟  
تَرَحَّلَ فرسانُها وانطوتْ  
أناشيدُها وزواها العدمُ

\* \* \*

وتستعجمُ الدارُ يا عربيَّ  
وتُغرقُ في صمتها لا تُجيبُ  
فإن تبكِ ، تستبكِ جذرانها  
يردُّ عليك السكونُ الرهيبُ  
مَسارحُ آرامها دنسها  
خطى الوافدِ الأجنبي المريبُ  
وأرضُ نزارٍ وبكرٍ ووائٍ  
لَ خطَّوا على رملها تلُ أيبُ

\* \* \*

وَيَصْعَدُ فِي اللَّيْلِ هَمْسٌ كَثِيبٌ  
 تَرَدَّدُهُ الدِّمَنُ الماحله  
 تَغْلِفُهُ كِبْرِيَاءُ الطُّلُولِ  
 وَعِزَّةُ أَحْجَارِهَا الذابله  
 وَيُثْقَلُهُ رَجْعُ خَطْوِ القَوَافِ  
 لِرَ فِي رَمْلِ تِلْكَ الرُّبَى القاحله  
 مَتَى يَا زَمَانُ تَعُودُ الحَيَاةُ  
 إِلَيْنَا وَتَنْطَلِقُ القَافِلَةُ ؟

\* \* \*

فِيَا عَرَبِيَّ أَصْخَ لِنْدَاءِ  
 تَحَدَّرَ مِنْ رَحْبَةِ الأَبَدِيَّةِ  
 وَقَفَ حَاسِرًا تَحْتَ ضَوْءِ النُّجُومِ  
 عَلَى رَبْعِ تِلْكَ الطُّلُولِ الأَيِّه

وَقُلْ يَا رِمَالَ الْجَزِيرَةِ يَا لَحْثَ  
نَ مَلْحَمَةِ الْعَرَبِ الْأَزَلِيِّهِ  
غَدًا سَتَعُودُ إِلَيْكَ الْحَيَاةُ  
تَعُودُ مَعَ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
( ١٩٦٣ )

## مشغول في آذار

ينامُ الوردُ أو يصحو  
ويبسمُ في المدى ليلٌ ندٍ أو ينتشيُ صبحُ  
سواءُ ذاكَ أو هذا ، حبيبي ، أنتَ مشغولُ  
سدىً مني أوتارُ تصلي وتراتيلُ  
على مكتبك الباردِ تنكبُّ بلا أحلامٍ  
وتسرقُ روحك الأرقامُ  
وعند رتاجك المسدودِ ترتدُّ المواويلُ  
وقد أضحك ، قد أبكى ، وأسهرُ في الدُّجى وأناهم

سواءٌ ... أنتَ مشغولٌ  
بأوراقك ، والحبُّ على المكتبِ مقتولٌ ،  
ألا فلتَسْقَطِ الأوراقُ والأقلامُ

\* \* \*

وآذارُ النديِّ وأنا ... وراءَ البابِ  
نرُشُّ جبينَكَ الجدِّيَّ بالأطيابِ  
نُرَقِّقُ في دواةِ الحبرِ بعضَ تحرقِ الموجِ  
ونُنَجِّي خَشَبَ المكتبِ من بَرْدٍ ومن ثلجِ  
ونُهْدِيكَ النديَّ والعِطْرَ كأسَ شرابِ  
حبيبي فافتحِ الأبوابِ  
أنا والقمرُ المشتاقُ جئنا نطرقُ الشِّبَاكُ  
عبرنا الصخرَ والأشواكُ  
وودياناً من الآهاتِ والأوصابِ

أتيناها هنا لنراك  
حبيبي فافتح الشباك

\* \* \*

ويعضي الوقت والأبواب ترفضنا  
حبيبي المرهق المشغول إفتحها فنحن هنا  
أنا والشمس نحمل سمرّة النهر  
وأكواباً من العطر  
وحزّمة أنجم وسنا  
حبيبي فافتح الأبواب ، نحن هنا  
جميعاً :

أنت ، آذار ، وفرحة حبنا ، وأنا

(١٩٦٣)



## ولكنها ستكون الأخيرة

« ترجمة تصرف، للقصيدة المعنونة :

It's not Going To Happen Again

للشاعر الإنكليزي روبرت بروك »

أجلُ أنا أشبعتُ روحي وغذيتُ هذي الشفاهُ  
وأشربتُ قلبيَ حتى سَكِرُ  
أجلُ أنا أُعْطيتُ أثمنَ ما منحتهُ الحياه  
كؤوسَ الهوى البلسميِّ العَطرِ  
وكم قد سَكِرْتُ بأفراحها وبلغتُ الذُرَى  
وكم قد سكبتُ الدموعَ الغزيره

ولكنّها ستكونُ الأخيرةَ يا صاحبي  
ولكنّها ستكونُ الأخيره

\* \* \*

وتعرفُ هذا بُيْنَةُ في دَرَكَاتِ الجحيمِ  
ويُدْرِكُه توبَةٌ وجميلُ  
وكم غمغمتُهُ أناشيدُ قيسٍ بصوتِ رُخيمِ  
وواست به حُزْنُ ليلي الطويلِ  
وكم ردّدته شفاهُ كثيرٍ في نشوةٍ  
لعزّةٍ وهي تموتُ كسيره  
ولكنّها ستكونُ الأخيرةَ يا حلوتي  
ولكنّها ستكونُ الأخيره

## وردة لعبد السلام

« نظمت الشاعرة هذه الأغنية في مساء اليوم الذي  
أعلن فيه اعتقال السيد عبد السلام عارف بتهمة  
التآمر سنة ١٩٥٨ »

في جداولنا في شِفاءِ روايينا      رِيبةٌ وظلامٌ  
وسؤالٌ تحرقُ ملءَ أغانيها :      أينَ عبدُ السلامُ ؟

\* \* \*

والعروبةُ تسالُ : أينَ أضعُناهُ ؟      صوتُها محزونٌ  
هل تقولُ لها إنّنا قد رَميناهُ      في ظلامِ السُّجونِ ؟

\* \* \*

ولماذا سنسجنه؟ يسألُ الرافدانُ  
هل تقولُ لها إنه يا شواطئُ كانُ  
أيّ ذنبِ جناهُ؟  
عربيّ الشفاهُ؟

\* \* \*

نَبَأُ أنكرتهُ المروجُ الخضيبه  
وسيلبتُ فوقِ خدودِ العروبه  
بدمِ الثوّارِ  
خجلاً واحمرارِ

\* \* \*

والملايينُ ترقُبُ في حُرقةٍ وانفعالِ  
صوتُها رنّ يُلقِي السّؤالَ متى يا جمالُ  
حافّةِ الكاسِ  
مَطْلَعُ الشَّمْسِ؟

\* \* \*

والملايينُ تحملُ في يدها وردَه  
يا نصيرَ العروبةِ والحقِّ والوحدَه  
لكَ عبدَ السّلامِ  
يا عدوّ الظّلامِ

(١٩٥٨)

## اغنية للقمر

كأسُ حليبٍ مثلّجٍ تَرِفِ  
أم جدولٌ سائلٌ من الصَدَفِ ؟  
أم غَسَقٌ أبيضٌ يَسِيلُ على  
خُدودِ ليلٍ مُعَطَّرِ السُدُفِ  
أم حَقٌّ عَطِرٌ ملوّنٌ خَضِيلِ  
يَقْطُرُ شَهِدًا لكلِّ مُغْتَرِفِ ؟  
أم أنتَ خَدُّ مُزَنِّبٍ أَرِجُ  
يَنعَسُ فوق الأعشابِ والسَّعَفِ ؟

يا فضّة كالضياءِ لينةً  
يا لونَ حُبِّي القديم يا شغفي

\* \* \*

ما أنتَ يا دورقَ الضياءِ ويا  
كواكباً في الظلامِ مُنصهره ؟  
يا قبلاً سوُسنيّةً سكّبتُ  
شهداً مُصفّىً في ليلةٍ عطيره  
يا مخبأً للجمالِ يا حزمأ  
من زنبقٍ في السماءِ مُنعصره  
ويا شفاهاً من الضياءِ دنتُ  
تمسّحُ وجهَ العرائشِ النضره  
يا بركةَ العطرِ والنعمه يا  
سلّةَ فلٍّ في الأفقِ منحدره

\* \* \*

يا زورقَ العاشقين تحملُهُم  
 عبْرَ بَحرِ الأحلامِ والكسلِ  
 على جَناحِ مريّشٍ يَقْظِ  
 يفرُّشُ دَربَ الغَرامِ بالأملِ  
 يا منبعا يسكُبُ النُّعاسَ على  
 ما أَرَقَّتْهُ الأشواقُ من مُقلِ  
 يا ساقِي الأعينِ الرقاقِ رُؤى  
 يا كُوبَ نومٍ مَخْدَرٍ ثَمَلِ  
 يا إصْبعا يلمُسُ الجَراحَ ويا  
 مُبْعَثَ الأغْنياتِ والقُبَلِ

\*\*\*

جَزيرةٌ في الدُّجى معلقَةٌ  
 فَجريّةٌ اللّونِ والتبشيرِ

طافيةٌ فوق جدولٍ عبيقٍ  
 مكوكبِ الشاطئينِ مسحورِ  
 تجمّدَ الضوءُ عند شاطئها  
 مهدٍ حريرٍ وكنزٍ بلّورِ  
 يا توبةَ القُبْحِ يا شرّاعَ هوى  
 مُلوّنٍ ناعمٍ الأسايرِ  
 يا نَدَمَ الليلِ والظلامِ ويا  
 كفّارةَ الغيمِ والأعاصيرِ

\* \* \*

أَذِبْ شطايا أشعةٍ ورؤىٍ  
 في الليلِ واغمرْ سطوحنا فضةً  
 وانفضْ جناحيك في الفضاءِ يَسِلْ  
 لونُ جناحِ الفراشةِ الغصّةِ



لولاك لم ترقصِ الظلالُ ولم  
 تبرُدْ كؤوسُ الزنايقِ البَضَّة  
 غزلتَ أحلامنا وأرضعنا  
 ضياؤك العذبُ ومضةً ومضةً  
 يا كُوءَ الفجرِ في دُجىٍ تعبٍ  
 يا مُطعمَ الياسمينِ في الروضه

\* \* \*

البثُّ كما أنتَ عالماً عجِزتُ  
 أرواحنا أن تعي خفاياهُ  
 يا ناسجَ الشعرِ يا بقيتَه  
 في عالمٍ أظلمتُ مَراياهُ  
 أيُّ نشيدٍ لم ينبجسَ عسلاً  
 وأنتَ تفتَرُ في ثناياهُ

أنتَ منحتَ الغناءَ لذَّتهُ  
يا نبْضةَ الوزنِ في حناياهُ  
فابقِ وراءَ الحياةِ أخيلةً  
الشِّعرُ فيها والحبُّ واللهُ  
(١٩٥٢)

## ثلجٌ ونار

تَسْأَلُ مَاذَا أَقْصَدُ؟ لَا ، دَعْنِي ، لَا تَسْأَلُ  
لَا تَطْرُقْ بَوَّابَةَ هَذَا الرُّكْنِ الْمُقْفَلِ  
اتْرَكْنِي يَحْجُبُ أَسْرَارِي سِتْرٌ مُسْدَلٌ  
إِنَّ وَرَاءَ الْأَسْتَارِ وَرُودًا قَدْ تَذَكَّلُ

\* \* \*

إِن أَنَا كَاشَفْتُكَ ، إِن عَرَّيْتُ رُؤْيَ حَبِّي  
وَزَوَايَا حَافِلَةٍ بِاللَّهْفَةِ فِي قَلْبِي  
فَسْتَغْضَبُ مِنِّي ، سَوْفَ تَشُورُ عَلَى ذَنْبِي

وَسَيَنْبُتُ تَانِيكَ أَشْوَكَاً فِي دَرْبِي

\* \* \*

وَإِذَا مَا رُحْتَ تَوَنَّبُنِي ، هَلْ أَنْسَحُبُ ؟  
هَلْ يَقْبَلُ ثَلَجَ عَتَابِكَ قَلْبِي الْمَلْتَهَبُ ؟  
أَتَرَى أَتَقْبَلُ ؟ لَا أَغْضَبُ ؟ لَا أَضْطَرِبُ ؟  
لَا ! بَلْ سَاثُورُ عَلَيْكَ ... سَيَأْكُلُنِي الْغَضَبُ

\* \* \*

وَإِذَا أَنَا ثَرْتُ عَلَيْكَ وَعَكَّرتُ الْأَجْوَاءُ  
بِمِرَارَةِ لَفْظٍ جَافٍ أَوْ حَرْفٍ مُسْتَاءٍ  
فَسْتَغْضَبُ أَنْتِ وَتَنْهَضُ فِي صَمْتٍ وَجَفَاءٍ  
وَسْتَذْهَبُ يَا آدَمُ لَا تَسَالُ عَنْ حَوَاءٍ

\* \* \*

وَإِذَا مَا أَنْتَ ذَهَبْتَ وَأَبْقَيْتَ الشَّوْقَا

عصفوراً عطشاناً لا يحلم أن يُسقى  
وليلي لا تعرف لا فجرأ لا شرقاً  
وإذا ما أنت ذهبت ... فماذا يتبقى؟

\* \* \*

لا ، لا تسأل ... دعني صامتةً منطويةً  
أترك أخباري وأناشيدي حيث هي  
أتركني أسئلةً وردوداً منزويةً  
ووروداً تبقى تحت ثلوجك منحنية

\* \* \*

يا آدم لا تسأل ... حواءك مطوية  
في زاوية من قلبك حيرة منسية  
ذلك ما شاءته أقدار مقضيه  
آدم مثل الثلج ، وحواء ناريه

## أغنية حب للكلمات

فيمَ نخشى الكلماتُ  
وهي أحياناً أكفُّ من ورودِ  
بارداتِ العِطرِ مرّتْ عذبةٌ فوقِ خدودِ  
وهي أحياناً كؤوسٌ من رحيقِ بُنعِشِ  
رَشَفَتَهَا ، ذاتَ صيفٍ ، شفةٌ في عَطَشِ

\* \* \*

فيمَ نخشى الكلماتُ  
إنّ منها كلماتٍ هي أجراسٌ خفيّةُ

رَجَعُهَا يُعَلِّينَ مِنْ أَعْمَارِنَا الْمُنْفَعَلَاتِ  
فَتَرَةً مَسْحُورَةً الْفَجْرَ سَخِيَّةَ  
قَطَرَتُ حَسًّا وَحَبًّا وَحَيَاةُ  
فَلَمَّاذَا نَحْنُ نَخْشَى الْكَلِمَاتُ ؟

\* \* \*

نَحْنُ لُذْنَا بِالسَّكُونِ  
وَصَمْتِنَا ، لَمْ نَشَأْ أَنْ تَكْشِفَ السِّرَّ الشِّفَاهُ  
وَحَسِبْنَا أَنَّ فِي الْأَلْفَاظِ غَوْلًا لَا نَرَاهُ  
قَابِعًا تُخْبِئُهُ الْأَحْرُفُ عَنْ سَمْعِ الْقُرُونِ  
نَحْنُ كَبَّلْنَا الْحُرُوفَ الظَّامِئَةَ  
لَمْ نَدْعُهَا تَفْرَشُ اللَّيْلَ لَنَا  
مُسْنَدًا يَقْطُرُ مُوسِيقًى وَعِطْرًا وَمُنًى  
وَكُؤُوسًا دَافِئَةً

\* \* \*

فِيمَ نَخْشَى الْكَلِمَاتُ ؟  
 اِنْهَا بَابُ هَوًى خَلْفِيَّةٌ يُنْفَذُ مِنْهَا  
 غَدُنَا الْمُبْهَمُ فَلْتَرْفَعُ سِتَارَ الصَّمْتِ عَنْهَا  
 اِنْهَا نَافِذَةٌ ضَوْئِيَّةٌ مِنْهَا يُطِيلُ  
 مَا كَتَمْنَاهُ وَغَلَّفْنَاهُ فِي أَعْمَاقِنَا  
 مِنْ أَمَانِينَا وَمِنْ أَشْوَاقِنَا  
 فَتَى يَكْتَشِفُ الصَّمْتُ الْمَمْلُ  
 أَنَّنَا عُدْنَا نُحِبُّ الْكَلِمَاتُ ؟

\* \* \*

وَلِمَاذَا نَحْنُ نَخْشَى الْكَلِمَاتُ ؟  
 الصَّدِيقَاتُ الَّتِي تَأْتِي إِلَيْنَا  
 مِنْ مَدَى أَعْمَاقِنَا دَافِئَةً الْأَحْرُفِ ثَرَّةً  
 اِنْهَا تَفْجِئُونَا ، فِي غَفْلَةٍ مِنْ شَفَتَيْنَا



وتغنيينا فتتثالُ علينا الفُ فكره  
 من حياةٍ خصبةٍ الآفاقِ نضره  
 رَقَدَتْ فينا ولم تَدْرِ الحياة  
 وغداً تُلْقِي بها بين يدينا  
 الصديقاتُ الحريصاتُ علينا ، الكلماتُ  
 فلماذا لا نحبّ الكلماتُ ؟

\* \* \*

فيمَ نخشى الكلماتُ ؟  
 انّ منها كلماتٍ مُحمّليات العذوبه  
 قَبَسَتْ أحرفها دِفءَ المُنَى من شَفَتَيْنِ  
 انّ منها أآخرأ جَذَلِي طُروبهِ  
 عَبَرَتْ ورديّةَ الأفراحِ سَكْرَى المُقلتين  
 كَلِمَاتُ شاعريّاتٍ ، طَريّه

أقبلتُ تلمسُ خدينا ، حروفُ  
نامَ في أصدائها لونٌ غنيٌّ وحفيفُ  
وحساساتُ وأشواقُ خفيّة

\* \* \*

فيمَ نخشى الكلمات ؟  
إن تكنْ أشواكها بالأمسِ يوماً جرحتنا  
فلقد لفتْ ذراعَيْها على أعناقنا  
وأراقتْ عطرَها أُللوا على أشواقنا  
إن تكنْ أحرّفها قد وَخَزَتْنا  
ولَوَتْ أعناقها عنا ولم تعْطِفْ علينا  
فلکم أبقت وعوداً في يَدَينا  
وغداً تغمرُنا عِطراً وورداً وحياءً  
آه فاملاً كاستَيْنَا كَلِمَاتُ

\* \* \*

في غدٍ نبني لنا عُشَّ رُؤىٍ من كلماتٍ  
 سامقاً يعترش اللبلابُ في أحرِّفه  
 سنُذيبُ الشَّعرَ في زُخْرِفه  
 وسنرُوي زهره بالكلمات  
 وسنبني شُرْفَةً للعطرِ والوردِ الخجولِ  
 ولها أعمدة من كلمات  
 وممرٌ آبارداً يسُبِّحُ في ظلِّ ظليلِ  
 حرسته الكلمات

\* \* \*

عُمرُنا نحنُ نذرناه صلاة  
 خامن سوف نصلِّيها ... لغير الكلمات ؟

(١٩٥٤)

## ثلاث اغنيات عربية

- ١ -

### الساعة

« لقد دقت ساعة العمل الثوري »  
[ جمال عبد الناصر ]

دَقَّت الساعة في أرض بلادي العربيّة  
جلجلت ، ضجّت ، ودوّت ملء وديانٍ قصيّه  
غلغلت عبر بساتين النخيل العنبريّة  
وتلوّت في صحارٍ رَسَخَتْ كالأبدية

\* \* \*

دَقَّتْ السَّاعَةُ وَاهْتَزَّتْ لَهَا سُمُرُ الصَّحَارِي  
وَارْتَوَتْ بِيْدُ عِطَاشٍ لَانْبِلَاجٍ ، لَانْفِجَارِ  
وَرَمَالٍ لَمْ تَزَلْ مِنْذُ عَصُورٍ فِي اِنْتِظَارِ  
فَتَحَتْ أَذْرَعَهَا الْعِطْشَى وَأَلَوَتْ بِالْإِسَارِ

\* \* \*

إِنَّهُ الْفَجْرُ فَهَبَّيْ يَا مَلَائِينَ وَمَوْجِي  
إِحْمِلِي أَغْنِيَةَ الصَّحْوِ إِلَى خُضْرِ الْمَرْجِ  
وَوَعُودًا مَوْرِقَاتٍ عَرِيَّاتٍ الْأَرِيحِ  
نَبْضَتْ بَيْنَ الْمَحِيطِ الْمُتْرَامِي وَالْخَلِيجِ

\* \* \*

إِثْنَتَا عَشْرَةَ مِنْ دَقَّاتِهَا هَزَّتْ رُبَانَا  
أَيَقُظْتُ تَارِيخَنَا الْقَوْمِيَّ فِي قَعْرِ دِمَانَا

غلغلتُ عبر صحارينَا النَّشَاوَى وقرانا  
وسمعناها تنادي وأفَقْنَا من كَرَانَا

- ٢ -

### المصوص

إنَّه الليلُ كُلُّ الحدودُ غرقتُ في مَدَى غِيْبِهِ  
بدياجيه لَفَّ الوجودُ أيَّها العربيَّ انتبه

\* \* \*

رَحَبَاتُ المَدَى النَّائِيَاتُ زخرتُ بِخُطَى الأعداءِ  
من وراءِ ضفافِ الفراتِ والخليجِ إلى صنعاءِ

\* \* \*

ولصوصُ هناكَ كثارُ كلَّهم جَشَعٌ وخداعُ  
أقبلوا من وراءِ البحارُ يسرقون طعام الجياعُ

\* \* \*

نزلوا أرضَكَ السمرَاءُ يسرقون الجنى والتمورُ  
يأخذون الثرى والهواءُ يخطفون الندى والنورُ

\* \* \*

يسلبونكَ لو يقدرُون خضرةَ الشجرِ المبتسمِ  
يخنقون الأغانيَ الحنوتِ ينعون الكرى والحلمُ

\* \* \*

أنهم يقطعون الطُرُقُ ويسُدّون كلَّ سبيلِ  
فاستفق من كراك استفق أيّها العربي النبيلُ

## النسر المطعون

حيثُ النخيلُ السامقُ المزهري  
حيثُ الصحارى المُحرقات الرمالُ

حيثُ الينابيعُ وكاساتها  
تقطرُ شهداً وتغذي التلالُ

وحيثُ أغنيّاتُ أنهارنا  
تشدو بها شفاهُ ربحِ الشمالُ

هناكَ ألقى طائرُ ظلّه  
ضخماً ، إلهياً تحدّى الحمالُ

\* \* \*



جَنَاحُهُ مَبْسُوطَانِ فَوْقَ الْمَدَى  
مِنَ الْخَلِيجِ لِلْمَحِيطِ السَّحِيقِ  
فِي كِبْرِيَاءِ الرِّيشِ تَحِيًّا ذُرَى  
وَأَعْصُرُ يَقْطَعِي وَمَجْدُ عَرِيقِ  
أَقَامَ فَوْقَ الْأَرْضِ لَا يَرْتَقِي  
نَحْوَ الْأَعَالِي فِي الْفَضَاءِ الطَّلِيقِ  
وَاللَّانِهَايَاتِ تُتَنَادِي وَفِي  
نِدَائِهَا هَمْسُ الْخُلُودِ الْعَمِيقِ

\* \* \*

فِي قَلْبِهِ النَّابِضُ قَدْ أَغْمَدُوا  
رِمْحًا غَلِيظًا الْخَدَّ خَشَنَ الشِّفَاهِ  
مِنْ صَدْرِهِ الْحَرُّ يَغْذِي الثَّرَى  
وَالْوَرْدُ يَسْتَنْبِتُهُ مِنْ دِمَائِهِ

يا رَمَحَ إِسْرَائِيلَ مَهْمَا ارْتَوَى  
من جَنَحِهِ من رُوحِهِ من مُنَاهُ  
يبقى ثَرَانَا عَرَبِيَّ الشَّدَى  
والضوءِ ، يبقى عَرَبِيَّ المِيَاهُ

\* \* \*

يافا وحيفا في غَدٍ نلتقي  
فنحن والضوءُ على موعِدِ  
تبقى فلسطينُ لنا نعمةً  
قدسيّةً على فَمِ المنشِدِ  
ونسرُّنا الشامخُ لن ينثني  
أمام بابِ الزمنِ الموصِدِ  
غداً فلسطينُ لنا كلَّها  
كانَ إِسْرَائِيلَ لم توجدِ

## خصام

زمانُ الصَّفَاءِ مَضَى وتَلَا شَىْءٌ مَعَ الذِّكْرِيَّاتِ  
وَهَا نَحْنُ مُخْتَصِمَاتُ  
وَجَاءَ زَمَانُ الصِّرَاحِ فَلَا لُطْفَ لَا بَسَمَاتُ  
وَلَا دَفْقَةُ مِنْ حَنَانُ

\* \* \*

وَهَا نَحْنُ مُخْتَصِمَانِ دَفْنًا الْوُثَامُ  
وَرَاءَ التَّوْتَرِ فِي قَعْرِ أَلْفَاظِنَا الْبَارِدِ  
وَلَمْ نُبْقِ كَأْسًا وَلَا مِنْهَلًا لِلْغَرَامِ

ولم يُبقِ عِشًّا لأحلامنا الساهده

\* \* \*

وها نحنُ نكشفُ عما انطوى  
بأعماقِ أنفسينا من عيوبٍ جميله  
وَيُذَرِكُ كُلَّ بَابٍ أَلْهَوَى  
طَوَى مَا طَوَى من معايينا المترفات الأصيله  
ولم يُبقِ إلا محاسننا الفجّة المستحيله

\* \* \*

وهنا نحنُ نعرفُ أبعادنا الشاسعه  
وما امتدَّ في عُثْقها من خُشونه  
وكيف ملكنا عُيوباً منوّعةً رائعه  
تُخَبِّئُ أَوْجُهَهَا خلف ستر الرِضَى والليونه

وخلف الوداعةِ خُلفَ السكينةِ

\* \* \*

وفي لحظاتِ الصفاءِ كَمَسْنَا شذانا الرصينا  
وذُقْنَا محاسننا السَّمْحَةَ المنْعِمَةَ  
وذاك الطِّلاءَ الذي لفَّ أعماقنا المُبْهِمَةَ  
وغطَّى الحماقةَ والضعفَ فينا

\* \* \*

وفي لحظاتِ الحنينِ هَوَيْنَا  
بَسَاطَتَنَا وَعَشِقْنَا العُذُوبَةَ  
وها نحن نَعشَقُ ما تَخْلُقُ الأَدَمِيَّةُ فينا  
ونلمسُ أعماقنا الشاسعاتِ الرهيبةِ  
وما في حماقتنا من جمالٍ شَدِيدٍ وُخُوبَةٍ

\* \* \*

وكنا عَشِقْنَا أَنْبثاقَ الحرارةِ في مُقْلَتَيْنَا  
 فدَعْنَا نُحِبَّ النُّضُوبُ  
 وكنا هَوَيْنَا التَّورِدَ والشَّعْرَ في شَفَتَيْنَا  
 فلمَ لا نُحِبُّ الشُّحُوبُ  
 ولمَ لا نَخْلَفُ رُكْنًا من المَقْتِ بين يَدَيْنَا ؟

\* \* \*

وكنا عَقَدْنَا الصِّداقَةَ بينَ المحاسنِ فينا  
 فدَعْنَا نُقِيمَ أُسُسَ الحُبِّ والودِّ بينَ العيوبِ  
 وأُفْسَحَ مَكَانًا لِبَعْضِ الحماقاتِ بَعْضِ الذُّنُوبِ  
 ودَعْنَا نَكُنْ بَشَرًا طافِحِينَ نَفِيضُ جَنُونَا  
 ونَتَضَحُّ ضَحْكًا ودمعًا سَخِينَا

( ١٩٥٤ )

## اسفار

ترجمة تصرف لقصيدة عنوانها Travel  
للشاعر الانكليزي روبرت بروك  
Rupert Brooke

حينَ نزلتُ ( تونس ) الكبيره  
كُسِّرَ قلبي قطعاً صغيره

\* \* \*

ثم استطعتُ بينَ نخْل ( البصره )  
ألصاقَ قلبي كِسرةً فكسره

\* \* \*

وفي (دمشقَ) عاد قلبي قِطْعاً  
ولاحَ عجزُ الصمغِ عن أن يَنْفَعَا

\* \* \*

وها أنا في أرض «مصر» أعلمُ  
بأنَّ ما كُسرَ ليسَ يُلْحَمُ

(١٩٦٥)



## نحن وجميلة

جميلةُ ! تبكين خلفَ المسافاتِ ، خلفَ البلادِ  
وترُخينَ شَعْرَكَ كَفَّكَ دَمْعَكَ فوقَ الوِسادِ  
أتبكين أنتِ ؟ أتبكي جميلةُ ؟  
أما منحوكِ اللحنَ السخياتِ والأغنياتُ ؟  
أما أطعموكِ حروفاً ؟ أما بذلوا الكلماتُ ؟  
فقيمِ الدموعُ إذنُ يا جميلة ؟

\* \* \*

ونحن منحنا لوصفٍ جراحكِ كلَّ شَفَةٍ  
 وجَرَحنا الوصفُ ، خَدَشَ أَسْمَاعنا المُرَّهَفَه  
 وأنتِ حملتِ القُيُودَ الثَقِيلَه  
 وحينَ تحرَّقتِ عَطَشى الشِفاهِ إلى كَأْسِ ماءٍ  
 حَشَدْنَا اللحونَ وَقَلْنَا سَنُسَكِّتُهَا بالغناءِ  
 ونشدو لها في الليالي الطويله

\* \* \*

وَقَلْنَا : لقد أَرْشَفوها الدماءَ ، سَقَوْها اللهبَ  
 وَقَلْنَا : لقد سَمَّروها على خَشَبَاتِ صَليبٍ  
 ورحنا نُغَنِّي لمجدِ البُطُوله  
 وَقَلْنَا : سَدُنْقذُها ، سوف نفعلُ ! ثم غَرِقْنَا  
 وراءَ مَدَى «سوف» بين الحروفِ النشاوى وصحنا

تَعِيشُ جَمِيلَهُ ! تَعِيشُ جَمِيلَهُ !

\* \* \*

وَذُبُّنَا غَرَامًا يَبَسَمَتَهَا وَعَشِقْنَا الْخُدُودُ  
وَأَذْكَى هَوَانَا الْجَمَالُ الَّذِي أَكَلَتْهُ الْقِيُودُ  
وَهَمْنَا بَغَمَّازَةٍ وَجَدِيلَةٍ  
أَمِنْ جُرْحِهَا الثَّرَى نَطْعُمُ أَشْعَارَنَا بِالْمَعَانِي ؟  
أَهَذَا مَكَانُ الْأَغَانِي ؟ إِذَنْ فَاخْجَلِي يَا أَغَانِي  
وَذُوبِي أَمَامَ الْجِرَاحِ النَّبِيلَةِ

\* \* \*

هُمْ حَمَلُوهَا جِرَاحَ السَّكَاتِينِ فِي سُوءِ نِيَّةٍ  
وَنَحْنُ نَحْمَلُهَا - فِي ابْتِسَامٍ وَحُسْنِ طَوِيَّةٍ -  
جِرَاحَ الْمَعَانِي الْغَلَاظِ الْجَهُولَةِ

فِيَا لَجِرَاحِ تَعَمَّقُ فِيهَا نُيُوبُ فَرَنَسَا  
وَجُرْحُ الْقِرَابَةِ أَعَمَقُ مِنْ كُلِّ جُرْحٍ وَأَقْسَى  
فَوَا خَجَلْتَا مِنْ جِرَاحِ جَمِيلِهِ !

(١٩٥٨)

إن شاء الله ...

ناديتُ الوردَةَ ذاتَ صباحٍ : « يا وردةُ إني عطشى »  
فرَنتُ وانتفضتُ وابتسمتُ  
وجهًا ، قلبًا ، شَفَةً ، رِمْشًا  
منحتني العِطْرَ ، اللونَ ، الحبَّ ، وما بخلتُ  
فرشتُ لي خديَّها وحت

... ..

وسالتُ حبيبي أن ألقاهُ  
فتطلّع فيّ وقال : أجل ، ان شاء الله ...

بضعة أَلْفَاظٍ ثُمَّ مَضَى  
وَعَدُّ مِنْهُ وَحَمَاسٌ مِنْ قَلْبِي وَرَرَضَى  
وَعَدَا أَوْ بَعْدَ غَدٍ يَحْضُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...

\* \* \*

إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...  
وَعَدُّ فِي شَفَةِ الزَنْبِقِ غَطَّى الْمَرْجَ شَذَاهُ  
وَتَأَلَّقُ فَجَرٍ مُنْبَثِقٍ خَلْفَ مَسَافَاتٍ مَبْهُورَةٍ  
وَنَسَائِمُ تَعْبُرُ فِي وَدْيَانٍ مَسْحُورَةٍ  
( إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) رَوَى أَغْنِيَةَ طَافِحَةٍ وَنَدَى وَصْلَاهُ  
( إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) تَسَابِيحُ وَصَدَى أَجْرَاسُ  
وَبَشَاشَةُ كَاسٍ لَأَمْسَ كَاسُ  
( إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) تَفَجَّرُ أَعْيَادُ وَحَيَاةُ  
وَتَلَاقِي أَعْنَابُ وَمِيَاهُ

\* \* \*

( إن شاء الله ) ... وسحّتْ أمطارٌ ثَرَّةُ  
 فجّرتِ العالمَ بالخضره  
 ( إن شاء الله ) وجاشَ البحرُ وأعطانا  
 سمكاً ولآلي ورشاشاً رطباً أوْجَهنا ورؤانا  
 ( إن شاء الله ) وألفُ يدٍ مرّتْ وتيقظَ ألفٌ وترُ  
 وتالتقَ حولي ألفٌ قمرُ  
 وأنا ما زلتُ أعيشُ وأحلمُ أن ألقاهُ  
 فتى يُشرقُ لي فجرُك يا ( إن شاء الله ) ؟

\* \* \*

( هل ) و ( متى ) لحنُ جفونٍ ضارعةٍ وشفاه  
 وجوابهما : إن شاء الله ...  
 هل تحضرُ ؟ هل يأتي المطرُ ؟  
 هل يسخو العطرُ وينهمرُ ؟

إن شاء الله

إن شاء الله

ومتى يسري نسغ السكر

في الرمان الحامض؟ والفجر متى يظهر؟

والشاطيء بعد ضنى الأسفار متى سنراه

إن شاء الله؟



## حدود الرجاء.

« في انتظار إعلان الوحدة  
الثلاثية سنة ١٩٦٣ »

كنا نراها في ضبابِ الكرى  
ملفوفةً أهيكَلُ بالمستحيلُ  
كنا شفاهاً عطشتُ والتظتُ  
وكان مرآها يُروِّي الغليلُ  
كنا ملايينَ نُعاني اللَّظى  
وظلُّها فوقَ مُنانا ظليلُ

وكانتِ الأحلامُ تُلقِي بنا  
في كلِّ فجرٍ فوقِ صُحُوفٍ ثَقِيلٍ

\* \* \*

وكمْ عَبَرْنَا نَحْوَهَا مِنْ مَدَى  
الرَّيْحِ فِيهِ تَلْتَقِي بِالْأَنْسِ  
دُمَاءُ مَقْتُولِينَ مِنْ يَغْرِبِ  
تَضَجُّ فِي أَعْمَاقِ لَيْلٍ حَزِينِ  
وَمَوْكِبُ يُعْقِبُهُ مَوْكِبُ  
مِنْ شُهَدَاءٍ سَقَطُوا هَاتِفِينَ  
يَا صَوْتَهَا ، يَا وَجْهَهَا ، يَا أَسْمَهَا  
إِبْقَى ضِيَاءَ يَتَحَدَّى السَّنِينَ

\* \* \*

الوحدةُ الكبرى شَدَوْنَا بِهَا  
 ونَحْنُ فِي الْمَهْدِ صَغَارُ الْمُنَى  
 وَكَمْ بَنَيْنَا صَرْحَهَا الْمُشْتَهَى  
 عَلَى تَلَالِ الرَّمْلِ فِي أُمْسِنَا  
 وَكَمْ حَسِبْنَا أَنَّهَا قَدْ دَنَتْ  
 مِنَّا فَاخْفَى ضَوْءُهَا الْمُنْحَى  
 وَجْهُ سَرَائِي السَّنَا كَمْ هَوَى  
 كُلَّ رَجَاءٍ دُونَهُ مُثَخَّنَا

\* \* \*

مِنْ دُونِهَا ضَعْنَا فَلَا زَهْرَةٌ  
 تَوْقِظُنَا أَشْدَاؤُهَا السَّارِيَّةُ  
 لَا نَغْمُ يُسَعِدُ أَرْوَاحَنَا  
 لَا نَهْرَ يَرْوِينَا وَلَا سَاقِيَهُ

لا نخلةٌ تضحكُ في أرضنا  
لا زارعٌ يُنشدُ لا راعيهِ  
جفّتْ أراضينا وأشجارنا  
وارتحلتْ أطيّارنا باكِيهِ

\* \* \*

نحنُ عَبرنا كلَّ أفقٍ نَأي  
نبحتُ عنها عن شذّاها الجميلِ  
عن لونها عن روحها عن صَدَيَّ  
منها يُدويُّ في السكونِ الثقيلِ  
واليومَ جئنا أرضَها وانطوى  
ذاك المسيرُ المدهمُ الطويلُ  
وانصرمتْ تلك السنينُ التي  
تاهتُ خطاها في ضبابِ العويلِ

\* \* \*

واليومَ حانَ الفجرُ يا أمّتي  
فنحنُ قاربُنا حدودَ الرّجاءِ  
تلاهُما تبدو وراءَ المدَى  
مُغرَقةً في غمَرةٍ من ضياءِ  
الوحدةِ الكبرى دنا ركبُها  
منا فيا بُشرى الشِّفاءِ الظِّماءِ  
يا فرحة السارينَ تحت الدُّجى  
قد لاحتِ الدارُ وحانَ اللقاءُ

(١٩٦٣)

## الوحدة العربية

« عند إعلان ميثاق الوحدة الثلاثية  
من القاهرة في ١٧ نيسان ١٩٦٣ »

يا صميم الدُجى الذي أسدلَ السِتُّ  
رَ على بيدنا الرِحابِ النقيَّةُ  
يا جراحَ التقسيمِ ، يا عارَ إسرا  
ئيلَ في جبهة الصَحارى الأبيَّةُ  
يا مسيلَ الدماء من عُنُقِ المو  
صلِ باسمِ السلامِ والحريَّةِ

يا صراخَ الجنوبِ من أرضنا المَشْهُ  
 بعةِ الرَّمْلِ بالدماءِ الشَّدِيَّةِ  
 يا سَينِياً مَقْتولَةً في ثَرَى تا  
 رِيحِنَا لَمْ تَزَلْ رِوَاهَا طَرِيَّةُ  
 يا قُبوراً تَضُمُّ قَتْلَى عِطَاشاً  
 فَوْقَ أَرْضِ الْجَزَائِرِ الْعَبْقَرِيَّةِ  
 يا مُنَى أُمَّتِي جَمِيعاً ، ويا آ  
 مَالَهَا يا أَحْلَامَهَا الْمَطْوِيَّةِ  
 إِسْتَفِيقِي مِنَ الْكَرَى إِنَّ فَجْراً  
 قَدْ أَطْلَتْ أَضْوَاءَهُ الزَّنْبَقِيَّةِ  
 حَزَمٌ مِنْ سَعَادَةٍ وَضِيَاءِ  
 دَفَقَتْ فِي الدِّيَاجِرِ الْغَيْبِيَّةِ  
 طَوْتَ النِّيلَ وَاحْتَوَتْ بَرْدَى وَاحِدِ  
 تَضَنَّتْ دَجَلَةً بِكَفٍّ نَدِيَّةِ

إنَّهَا سَاعَةُ الْمَدَى أَعْلَنْتْ دَقَّ  
سَاتِهَا فَجَرَ أُمَّتِي الْعَرَبِيَّةُ

\* \* \*

كَمْ حَلُمْنَا بِوَحْدَةِ الْعَرَبِ الْكُبْرَى  
رَى وَهْمُنَا بِفَجْرِهَا الْوُضْءُ  
كَمْ شَدَوْنَا بِهَا ، عَرُوبَتُنَا ظَمُّ  
لَا إِلَيْهَا تَظَلُّ دُونَ ارْتَوَاءِ  
وَرَأَيْنَا دِيَارَنَا مِرْقًا دَا  
مِيَةً الرَّمْلِ ، فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ  
لَمْ يَعُدْ زَهْرُهَا الطَّرِيُّ الْمُنْدَى  
عَرَبِيَّ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْدَاءِ  
وَالْحَنَى النَّخْلُ وَاجِمًا خَجَلُ الْخَضِ  
رَةِ بَعْدَ انْتِصَابِ الْكِبْرِيَاءِ



وخرجنا مُشَرَّدِينَ فَمِنْ صَحْءٍ  
 رَاءَ مَمْدَةٍ إِلَى صَحْرَاءِ  
 وَتَرَكْنَا أَنْهَارَنَا تَسْكُبُ الْمَا  
 ءَ رَحِيقًا فِي أَكْوَسِ الْغُرَبَاءِ  
 ثُمَّ جَاءَ الضِّيَاءُ وَافْتَرَّ فَجْرُ  
 عَنَبْرِيَّ الشُّعَاعِ عِبْرَ الْفَضَاءِ  
 فِي سَكُونِ الصَّبَاحِ جَلَجَلَتِ السَّ  
 عَةُ مِلْءَ الْمَهَامِهِ السَّمَرَاءِ  
 تُعْلَنُ الْوَحْدَةَ الْكَبِيرَةَ ضَوْءًا  
 وَسَلَامًا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ  
 أَعْلَنَتْهَا أُمْنِيَّةُ الْعَرَبِ الْكَبِ  
 رَى وَحُلْمَ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ

\* \* \*

واستفاقت بغدادُ نشوى تُغني  
 وهي تَسقي ورودَ أجملِ فجرٍ  
 خَفَقَتْ في سماءِها رايةُ الوحْ  
 دةِ يا لِلْحُلُمِ الجميلِ النَّضْرِ  
 قلبُها قلبُها المَشُوقُ إلى مِصْ  
 رٍ طويلاً قد ضمَّ تُرْبَةَ مِصْرِ  
 والتَقَتْ كَفَّها بكفِّي دَمَشِقِ  
 في صباحِ العروبةِ المفتَرِ  
 انه الصبحُ جاء فاستقبلتهُ  
 في أشدِّ اعتناقةٍ وأحرَّ  
 جاءَ بالرايةِ المثلثةِ الآنِ  
 جمِ يحو عارَ السنينِ الحمرِ  
 ويمناهُ وردةُ بَضَّةِ المُلْدِ  
 مَسِ رِيَّا البياضِ نشوى العِطْرِ

هي مِنْهُ تَحِيَّةٌ لِلَّذِينَ اس  
تُشْهِدُوا أَمْسَ فِي إِبَاءٍ وَكِبَرِ

أَيهِ بَغْدَادُ أَيْقَظِي كُلَّ مَنْ مَا  
تَ شَهِيداً عَلَى نَشِيدِ النَّصْرِ

أَنْبَايِهِ بَانَ وَحَدَّثَهُ قَا  
مَتَ وَضَمَّتْ مِنْ أَرْضِهِ كُلَّ شَبْرِ

طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ وَرَاءِ الدِّيَاجِي  
يَا عَيُونَ الشَّهِيدِ نَامِي وَقَرِّي

\* \* \*

أَنهَا الْوَحْدَةُ الْكَبِيرَةُ جُعْنَا  
لَشَذَاهَا مَدَى قُرُونٍ طَوَالِ

أَشْعَلَ الشَّوْقُ حُبَّهَا فِي صَحَارِي  
نَا وَحْنَتْ لَهَا شِفَاهُ الرَّمَالِ

كم شهيدٍ من يعربٍ ماتَ عطشا  
 نـ اليها ممزقَ الآمالِ  
 ضيَّعَ الحُلُمَ في مكانٍ سحيقٍ  
 بين لفظِ اسمِها وبين المُحَالِ  
 يا حنينَ الأجدادِ يا شوقَ أمي  
 يا سنينَ الضياعِ والأغلالِ  
 فجرُّنا لاحِ فلتنمُ حُرقةُ الأشـ  
 واقِ وليسترحِ جنونُ السؤالِ  
 فجرُّنا لاحِ أبيضاً عريّاً  
 أطلعتُهُ في الأفقِ كفاً (جَمالِ)  
 ناصرِ الحقِّ والعروبةِ أحيى  
 كلَّ حُلُمٍ مقطَّعِ الأوصالِ  
 لمَّ شَمَلَ الرِّمالِ في أرضِنا السَّمِ  
 راءِ بعد التمزيقِ والإذلالِ

ودعا النَّومَ فاستحالَ حياةً  
تتلظى بِالْخُصْبِ وَالْإِنْفَعَالِ  
ثم أهدى ديارَنَا الوَحْدَةَ الْكَبْرَى  
رى فوجي يا أَرْضَنَا واختالي

( ١٩٦٣ )

## اغنية ليالي الصيف

يا هدوءاً مطمئناً  
يا فضاءً مَرِحاً لدُنَ البَريقِ  
يَشْرَبُ الأَنجَمَ كاساً من رَحيقِ  
يا رَؤىً تَقْطُرُ لونا

\* \* \*

انتِ عطرٌ ونعومهُ  
وحفيفٌ وانحداراتُ أشعّه  
ونجومٌ عكِستُ في عُمقِ ترعّه  
وأناشيدُ رخيمه

\* \* \*

أنتِ ينبوعُ سكونِ  
وحامساتُ وعِطُرُ وبروده  
يا وسادَ الأنجمِ الجذلي البعيده  
يا مَصَبَّأَ للحنينِ

\* \* \*

أَيَّ بَرْدٍ وَلُيُونَةٍ  
يَا شَفَاهَا قُرَيَّاتِ الْقُبُلِ  
تَنْثُرُ الْأَنْدَاءَ أَقْدَاحَ عَسَلٍ  
فَوْقَ أَشْجَارِ الْمَدِينَةِ

\* \* \*

أَيَّ نَهْرٍ مِنْ عَطُورِ  
فِي شَذَاهُ مُسَبِّحٌ لِلْقَمَرِ  
وَعِذَاهُ لِلرَّوْىِ وَالسُّمَرِ  
وَرَحِيقٌ لِلشُّعُورِ

\* \* \*



أنتِ للأحلام ماوى  
يا ملاذاً يارداً عذبَ الجوارِ  
لخدودِ تَمَلَّتْ عبءَ النهارِ  
وأَتَتْكِ الآنَ نشوى

\* \* \*

اغمريني بالظلالِ  
واحلمي روحي على أقطارِ نسَمه  
وامنحي خدّي وساداً عند نجمه  
يا ليالي يا ليالي

\* \* \*

وَإِذَا نَمْتُ فَمُدِّي  
بِرَدِّكَ الْمُنْعِشَ وَالْعِطْرَ سَرِيرًا  
وَأَسِيلِي الْقَمَرِ الْعَذْبَ غَدِيرًا  
وَلِيَكُنْ لِيُنْكَ مَهْدِي

\* \* \*

وَأَمْنِحْنِي أَلْفَ حُلْمٍ  
مِنْ لَيْالٍ غَسَقِيَّاتِ الْغُلَّالِ  
شَرِّبْتُهَا فَرَحِي حَتَّى الثُّمَالِ  
فَهِيَ قِيثَارِي وَكُرْمِي

(١٩٥٢)

## النهر العاشق

« نظمتها الشاعرة خلال الفيضان  
الرهيب عام ١٩٥٤ »

أين نمضي ؟ انه يعدو إلينا  
راكضاً عبْرَ حقول القمح لا يُلوي خطاهُ  
باسطاً ، في لمعة الفجر ، ذراعَيْهِ إلينا  
طافراً ، كالريح ، نشوانَ يدهُ  
سوف تلقانا وتطوي رُعبنا أنسى مَشِينا

\* \* \*

انه يعدو ويعدو  
وهو يجتازُ بلا صوتٍ قُرَآنا  
ماؤه البنيّ يحتاجُ ولا يَلُويه سدّ  
إنه يتبعُنَا لهفانَ ان يَطُوي صبانا  
في ذراعَيْهِ وَيَسْقِينَا الحنانا

\* \* \*

لم يَزَلْ يتبعُنَا مُبْتَسِمًا بِسْمَةِ حَبّ  
قدماه الرّطبتانِ  
تركتُ آثارَهَا الحمراءَ في كلِّ مكانِ  
انه قد عاثَ في شرقٍ وغربِ  
في حنانِ

\* \* \*

أين نعدو وهو قد لفَّ يَدَيْهِ  
حولَ أكتافِ المدينه ؟

انه يعملُ في بطءٍ وحزْمٍ وسكينه  
ساكباً من شفتيه  
قبلاً طينيةً غطتُ مراعيها الحزينة

\* \* \*

ذلكَ العاشقُ ، إنا قد عرفناه قديماً  
انه لا ينتهي من زحفه نحو ربانا  
وله نحنُ بنيُّنا ، وله شدنا قرانا  
انه زائرنا المألوفُ ما زال كريماً  
كلَّ عامٍ ينزلُ الوادي ويأتي للقانا

\* \* \*

نحن أفرغنا له أكواخنا في جُح ليلٍ  
وسنؤويه ونمضي  
انه يتبعنا في كل أرضٍ

وله نحنُ نصلي  
وله نُفرِّغُ شكوانا من العيشِ المملِّ

\* \* \*

انه الآنَ إلهُ  
أو لم تَغْسِلْ مبانينا عليه قَدَمَيْهَا  
انه يعلو ويُلقِي كَنزَهُ بينَ يَدَيْهَا  
انه يَمْنَحُنَا الطينَ وموتاً لا نراهُ  
من لنا الآنَ سواهُ ؟

(١٩٥٤)

## المدينة التي غرقت

« مرثية لبغداد الجديدة التي  
أغرقها فيضان عام ١٩٥٤ »

وراء السِّداد التي ضَمَدُوا جُرْحَهَا بِالْحَصِيرِ  
وخلفَ صُفوفِ الصَّرَائِفِ حيثَ يعيشُ الهَجِيرُ

\* \* \*

يسيرُ طريقٌ تدثّرُ بالطَّيْنِ نحوَ المدينةِ  
وأطلالِها حيثُ باتَ يعيشُ اصفرارُ السكينةِ

\* \* \*

وحيثُ الشوارعُ باتتْ وحولاً ومُسْتَنْقَعَاتُ  
وكانتْ تجيشُ وتزخرُ ساحاتها بالحياةُ

\* \* \*

وكانتْ تهشُّ وتضحكُ للشمسِ كلَّ صباحٍ  
فباتتْ يعششُ فيها الدجى وصفيرُ الرياحِ

\* \* \*

وكانتْ منازلها المَرَحَاتُ تُتَلَاقِي القَمَرَ  
بضحكٍ نوافذها فاستكانتْ وصاحَ القَدَرُ

\* \* \*

وجاء الخرابُ ومددَ رجليه في أرضها  
وأبصرَ كيف تنوحُ البيوتُ على بعضها

\* \* \*



وحدّق فيها وأصغى إلى الصَرَخَاتِ الْآخِرَةِ  
لِسَقْفِ هَوَى وَتَدَاعَى وَشَرْفَةِ حُبٍّ صَغِيرَةٍ

\* \* \*

وَأَرْسَلَ عَيْنِيهِ فِي نَشْوَةٍ يَرْمُقُ الْأَبْنِيَةَ  
وَقَدْ رَكَعَتْ فِي هَوَانٍ ذَلِيلٍ بَلَا مَرِثِيَةَ

\* \* \*

وَجَاءَ الْخَرَابُ وَسَارَ بِهَيْكَلِهِ الْأَسْوَدِ  
ذِرَاعَاهُ تَطْوِي وَتَمْسَحُ حَتَّى وَعُودَ الْغَدِ

\* \* \*

وَأَسْنَانُهُ الصُّفْرُ تَقْضِمُ بَابًا وَتَمْضَغُ شَرْفَةً  
وَأَقْدَامُهُ تَطَأُ الْوَرْدَ وَالْعُشْبَ مِنْ دُونِ رَأْفَةٍ

\* \* \*

وسار يرش الردي والتاكل ملء المدينة  
يخرب حيث يحل وينشر فيها العفونه

\* \* \*

وفي الليل حين يجيء الشذى وضياء القمر  
يهب الخراب ويضحك نشوان بين الحفر

\* \* \*

ويرسل ضحكته العصبية، ملء الفضاء  
فتنفر منه النجوم ويثقل مس الهواء

\* \* \*

وتنمو الحشونة حيث يلامس وجه التراب  
وتنبت أقدامه طحلبا لزجا وذباب

\* \* \*

ويأتي الصباحُ ويختبئ الغولُ في مكنٍ  
وتُخفيه مُستَنقَعاتُ فِساخٍ عن الأعينِ

\* \* \*

وتصحو المدينةُ ظمأى وتبحثُ عن أمسيها  
وماذا تبقى سوى الموتِ والمِلحِ في كاسِها ؟

(١٩٥٤)

## الشيخ ربيع

« ترجمة تصرف عن الشاعر  
الفرنسي بروسير بلانشمين »

أنه الشيخ ربيعُ  
ذلك الشيخ المرحُ  
ذو الثياب الخضِر والوجه البديعُ  
والجبين المنشرحُ  
كلما طافتْ خطى نيسانَ بالدنيا أطلا  
من كوى غرفته عذبا طروبا  
هاتفاً : « أهلاً ، وسهلاً ...

مرحباً نيسانُ ! قد حانَ لنا أن نظهرا  
ونجوبَ الأرضَ ودياناً ويبدأ وسهوبا  
في رداءٍ أخضرا .

\* \* \*

أيها الشيخُ ربيعُ  
أيها الشيخُ ربيعُ  
عدُ إلينا واطلُ مكثَكَ فينا  
عد إلينا أيها الشيخُ ربيعُ

\* \* \*

هذهِ خطوةُ نيسانَ على وجهِ الحقولِ  
شربتُ أولَ بَسمه  
من شفاءِ الشمسِ ، والفجرُ على صدرِ السُّهولِ

لم يَزَلْ يُسْقَى نَدَى الليل ، وفي الغابات نَسْمَه  
 نقلتُ إنشادَ عصفورٍ صغيرٍ :  
 « عِمُّ صباحاً أيها الضوء ... » وردَّ الآخرونُ  
 « حانتُ اليقظةُ فلنمرحُ رِفَاقِي  
 في حمى الغابِ النضيرِ  
 ولنُغَنَّ الفجرَ والشمسَ وأعناقَ الغصونِ  
 وظلالَ الغابِ حتى تشتكي منّا السَّواقي . »

\* \* \*

أيها الشيخُ ربيعُ  
 أيها الشيخُ ربيعُ  
 عدُّ الينا وأطلُّ مكثك فينا  
 عدُّ الينا أيها الشيخُ ربيعُ

\* \* \*

ويرُدُّ الشيخُ من غرْفَتِهِ عَذْبَ الْمَرَحِ :  
 يا عَصَافِيرِي لَا تَعْجَلْنَ إِنِّي أَتَزِينُ  
 بعد حينٍ أرتدي ثوبي الملوّنُ  
 كلُّ لونٍ فيه من قوس قُزَحُ  
 كلُّ خيطٍ وَتَرٍ من أغنيهِ  
 كلُّ زُرٍّ ورْدَةٍ منتشيه  
 أمسٍ أعطانيهِ خياطي ، لماذا  
 تتعجلنَ خروجي ؟ عَجَبًا ما سرُّ هذا ؟

\* \* \*

أيها الشيخُ ربيعُ  
 أيها الشيخُ ربيعُ  
 عدُّ الينا وأِطْلُ مكثكَ فيها  
 عدُّ الينا أيها الشيخُ ربيعُ

\* \* \*

وأخيراً ها هو الشيخُ ربيعُ  
يتمطّي قائماً ثمَّ يسيرُ  
ويده تنثرانِ الورْدَ في المرج البديعُ  
فوق أعشاش العصافير ، على شَطِّ الغديرِ  
وله نعلانِ لا مِسْمارَ في كعبيهما  
بل أزاهيرُ وأوراقُ ، ومن لونيها  
تشرب الشمسُ وتَسْقِي المغربَا  
قبلَ أن تَلوي خُطاها وتَضِيعُ  
في الذُرَى خَلْفَ الرُّبَى

\* \* \*

أيها الشيخُ ربيعُ  
أيها الشيخُ ربيعُ  
عُدَّ الينا وأِطْلُ مكثَكَ فينا  
عد الينا أيها الشيخ ربيعُ

( ١٩٥٢ )



## البحث

أنا غَنَّيتُ للظِّلَالِ وأَعْطَيْتُ  
تُ هَوَايَ المَفْتُونَ للأَشْبَاحِ  
وعَبَرْتُ الحَيَاةَ وَسُنَى وشَيْدُ  
تُ قَلَاعاً جُدْرَانَهَا من رِيَاكِ  
وَعَصَرْتُ الأَوْهَامَ فِي قَبْضَتِي حَيَا  
نَا وأَهْدَيْتُ للطُيُوفِ صَدَاحِي  
وأخيراً أَتَيْتَ أَنْتَ وَأَسْلَمْتُ  
تَ كَوْوَسِي إِلَى شِفَاهِ الصَّبَاحِ

نَغْمِي كَانَ جَدولًا سُكَّرِيًّا الـ  
 ماء يَنْسَابُ لَيْسَ يَسْقِي الْعِطَاشَا  
 ضَنْ أَنْ تَسْبَحَ الْعَصَافِيرُ فِيهِ  
 وَأَهَانَ الضُّحَى وَصَدَّ الْفَرَّاشَا  
 وَوَرُودِي لَمْتُ رَحِيقًا عَبِيرِيًّا  
 أَوَّالَتْ لَا تَمْنَحُ الْأَحْرَاشَا  
 خَزَنْتُ فِي عُروْقِهَا قَطَرَاتِ الـ  
 عِطْرِ بَخْلًا بِشَهِدِهَا وَانْكَاشَا

\* \* \*

أَنْتَ فَجَّرْتَ أَغْنِيَاتِي يَنْبُو  
 عَ حَنَانٍ مَشَوْقَ الْقَطَرَاتِ  
 الْفُقَاعَاتُ فِيهِ ضَاقَتْ بِمَا يُؤْ  
 قَلْبُهَا مِنْ حَرَارَةٍ وَحِيَاةٍ

بَحَثْتُ فِي تَحَرِّقٍ وَارْتِعَاشٍ  
عَنْ شِفَاهٍ أَوْ أَعْيُنٍ عَطِشَاتٍ  
لَتَصُبَّ الصَّبَاحَ فِيهَا وَتَسْقِي  
بِهَا كُؤُوساً مَشْغُوقَةً خَافَاتٍ

\* \* \*

وَرُودِي الَّتِي تَغْصُّ بِمَا فِيهَا  
بِهَا مِنَ الْعِطْرِ وَالرَّحِيقِ الثَّمِينِ  
أَنْتَ أَخْجَلْتَ فِي تَوَجُّجِهَا الْخِصْ  
بِ عُبُودِيَّةِ الْعَبِيرِ السَّجِينِ  
أَنْتَ عَلَّمْتَ عِطْرَهَا سَكْرَةَ التَّجْدِ  
وَالِ عَلَّمْتَهَا اشْتِعَالَ الْحَنِينِ  
أَنْتَ نَبَّهْتَ غَفْوَةَ الْفُلِّ فِي حَقِّ  
لِي وَبُخْلَ الْبِنَفْسِجِ الْمَفْتُونِ

\* \* \*

أنا أغلقتُ بابَ قلبي على كلِّ  
 جمالٍ وكلِّ خَلْجَةٍ شَوْقٍ  
 وجَعَلْتُ الهَوَى المَزْنَبِقَ سِراً  
 ضائعَ الحدِّ في امتدادٍ وعُمقٍ  
 يا لِسَرٍّ غَذِيتُ كَتَمَانَهُ قَلْبَ—  
 بي، دمي، كلَّ قطرةٍ، كلَّ عِرْقٍ  
 خفتُ أن يَخْدشَ النِّهَارُ حِوَاشِيَهُ  
 — فابْقِيَتُهُ رَهِينَةً رِقٍّ

\* \* \*

ذَلِكَ الْحَبِّ لَمْ أَحْدِثْ بِهِ قَطًّا  
 غَدِيرًا أَوْ رُبُوءَةً أَوْ حَقْلًا  
 لَمْ أَصِفْهُ لَتَلَّةٍ تُطْعِمُ اللَّيْلَ  
 لَمَّا مَلَكَ مِنْ قَلْبِهَا وَتَسْقِي الظِّلَّ

غرتُ أن تعرفَ العصافيرُ أسرا  
ري فاسلمتها السكونَ المِلا  
لم أقلُ للغديرِ إنَّكَ أَصْفَى  
وكتمتُ الضياءَ أنَّكَ أَغْلَى

\* \* \*

يا هوىَّ ظِلٍّ شاحبٍ الخدَّ خجلا  
نَ من الشمسِ خائفَ الألحانِ  
يتوارى عن النجومِ ويُخفي  
وجهَهُ عن زنابقِ الغُدرانِ  
أحدثُ ذكرياتِهِ بخريرِ الـ  
جدولِ العَذْبِ وانفعالِ الأغاني  
وبَنى الصمتَ معبداً كَفَرَ المر  
مرُّ فيه ولاذَ بالكِتمانِ

\* \* \*

أنا لولاك كنتُ ما زلتُ سرّاً  
خافتَ اللحنَ باهتَ التلوينِ  
أنتَ حرّرتَ ذلكَ الوَلَهَ الحِصّةَ  
بَ وأخجلتَ فيه ذُلَّ السكونِ  
جئتَ كالضوءِ فانحني لكَ قيدي  
وتلاشى توحّشي وجنوني  
وأفاقَ الشعورَ ينفُضُ عارَ الـ  
صمتِ عن سرِّ قلبي المكنونِ

\* \* \*

أنتَ علّمتَ قلبي المطبّق الكفَّ  
سخاءَ الندى وبذلَ اللهبِ  
أنتَ صيرتني هُتافَةَ حبِّ  
ثرّةَ الوقع بعد طولِ نُضوبِ

أنا غنيتُ بِاسْمِكَ العَذْبِ فِي كُلِّ  
انْخِلاءٍ وَمُفْرَقٍ مُوْهوبِ  
لَا تُلْمِني إِذَا مَلَأْتُ بِكَ الدُّنْيا  
يَا فَصَاحَتُ مَعِيَ: حَبِيبِي، حَبِيبِي!

(١٩٦٢)

## اغنية لطفلي

ماما ماما ماما ماما ماما  
براقُ الحلوُ اللثغةِ يَنُوي النوما  
والنومُ وراء الربوة هيا حُلما  
والحلمُ له أجنحةُ تَرقي النَجما  
والنجمُ له شَفَّةُ ويُحبُّ اللثما  
واللثمُ سيوقِظُ طفلي :

ماما ماما

\* \* \*



بابا بابا بابا بابا بابا

براق الغافي الساهي يسرق قلبا  
والقلبُ سيُمَرَعُ يُنبتُ ورداً رطباً  
والوردُ يرشُّ المهدَّ أريجاً عذبا  
وأريجُ الوردِ كعوبُ يهوى الوثبا  
والوثبُ سيوقظُ طفلي :

بابا بابا

\* \* \*

دادا دادا دادا دادا دادادا  
الحقلُ مشوقٌ للخضرةِ لا يهدأ  
والخضرةُ خاويةٌ لا تملكُ وردا  
والوردُ إلى الحمرةِ مرتعشٌ وجدا

والحمرةُ عند صغيري ثغراً خَدّاً  
وسِيُصْحي الوردُ صغيري :  
دادا دادا<sup>(١)</sup>

( ١٩٦٣ )

---

(١) ( ماما ) تقرأ هكذا : « مَمّا » كما ينطقها الطفل العراقي وبذلك  
تجانس القوافي التالية . وكذلك ( بابا ) و ( دادا ) .

## الى وردة بيضاء.

كنزَ البرودةِ والرحيقِ ومخبأَ اللينِ العَطرُ  
يا من عُصِرَتْ من الثُلُوجِ من الحليبِ من القَمَرِ  
يا ضوءَ خدٍّ من حريرِ أبيضٍ ملءِ النَظَرِ  
بيضاءُ يا مَلَقَى فَرَاشَاتِ الرِّيعِ المُتَنَظِّرِ  
الشمسُ ودَّتْ لو سَقَيْتِ ضياءَها مِنحاً أُخَرَ  
والفَجْرُ تابَعُكِ الأَمِينُ يُرِيقُ ظِلَّكَ في النَهرِ  
يا مُلْتَقَى حُبِّ السَّوَاقِي والقَنَابِرِ والشَّجَرِ  
واحسرتاهُ على البَشَرِ

مرّوا بكزك سائلين  
مسكينه ما تملكين ؟

\* \* \*

بيضاء : نحن أنا وأنت سنكتم السرّ المشير  
سرّي وسرك لن نبوح به إلى الركب الضير  
ماذا ملكنا ؟ لا ضياع ولا عبيد ولا قصور  
لا شيء إلا رعشة القمر المرنح في الغدير  
وغناء أنسام المساء المخمليات المروور  
وصداقة العصفور والفجر الملون والعبير  
ومودة الشمس الحنون وقبلة المطر الغزير  
ووساد أعشابٍ وثير

وارحمتا للسائلين  
وسؤالهم : ما تملكين ؟

( ١٩٥٢ )

## الى الشعر

من بَخور المعابدِ في بابل الغابرةُ  
من ضجيج النوايرِ في فَلَواتِ الجنوبِ  
من هتافات قُمريّةٍ ساهره  
وصدى الحاصدات يغنين لحنَ الغروبِ  
ذلك الصوتُ ، صوتك سوف يؤوبُ  
لحياتي ، لسمع السنينِ  
مُشخناً بعبير مساءٍ حزينِ  
أثقلتهُ السنايلُ بالأراجِ النّشوانُ ،

بصدى شاعريّ غريبُ  
من هُتافاتِ ضفدعةٍ في الدجى النعسان  
يملاً الليلَ والغدرانُ  
صوتها المتراخي الرتيبُ

\* \* \*

ذلك الصوتُ ، صوتكَ سوف يؤوب  
لحياتي ، لسمعِ المساءِ  
سيؤوبُ وأسمعُ فيه غناءُ  
قمرى العذوبةِ فيه صدَى من ليالي المطرِ  
من هدوءِ غصونِ الشجرِ  
وهي تمتصّ سكرى ، رحيقَ السماءِ  
الرحيقُ الذى عطّرتُهُ الغيومُ  
بالرؤى ، بتحايا النجومِ

\* \* \*

سأجوبُ الوجودُ  
وسأجمعُ ذرّاتِ صوتِكَ من كل نَبْعٍ برودُ  
من جبال الشّالُ  
حيث تهمسُ حتى الزنابقُ بالأغنياتُ  
حيثُ يحكي الصنوبرُ للزّمنِ الجوّالُ  
قصصاً نابضاتُ  
بالشّذى ، قصصاً عن غرامِ الظلالُ  
بالسواقي ، وعن أغنياتِ الذئابُ  
لمياهِ الينابيعِ في ظلالِ الغاباتُ  
عن وقارِ المراعي وفلسفة الجدولِ المنسابُ  
عن خروفٍ يحسُّ اكتئاباً عميقُ  
ويقضي النّهارُ  
يقضمُ العُشبَ والأفكارُ  
مُغرّقا في ضبابِ وجودٍ سحيقُ

\* \* \*

وساجعُ ذرّاتِ صَوْتِكَ من ضَحِكَاتِ النعيمِ  
 في مساءٍ قديمٍ  
 من أماسيٍّ دِجْلَةٍ يُثْقَلُ أجواءُهُ بالحنينِ  
 مرحُ الساهرينِ  
 يرشفونَ خريرَ المياهِ  
 وهي ترطمُ شاطئَهُمْ ، وضياءُ القَمَرِ  
 قَمَرِ الصيفِ يملأُ جوَّ المساءِ صَوْرَ  
 والنسيمِ يمرُّ كالمسِّ شِفاهُ  
 من بلادٍ أُخرِ  
 ليلةُ شهرزاديّةِ الأجواءِ  
 في دجاها الحنونِ  
 كلُّ شيءٍ يُحسُّ ويحُلُمُ حتّى السكونُ  
 ويهيمُ بحبِّ الضياءِ

\* \* \*



وسأسمعُ صوتَكَ حيثُ أكونُ  
 في انفعال الطبيعة ، في لحظات الجنون  
 حينَ تثقلُ رجَعَ الرُّعودُ  
 ألفُ أسطورةٍ عن شبابِ الوجودِ  
 عن عصورٍ تلاشتُ وعن أُممٍ لن تعودُ  
 عن حكاياتِ صبيانٍ ( عادُ )  
 لصبايا ( ثمودُ )  
 وأقاصيصَ غنتُ بها شهرزادُ  
 ذلك الملكَ المجنونُ  
 في ليالي الشتاء  
 وسأسمعُ صوتَكَ كلَّ مساءٍ  
 حينَ يغفو الضياءُ  
 وتلوذُ المتاعبُ بالأحلامُ  
 وينامُ الطموحُ تنامُ المنى والغرامُ

وتنامُ الحياةُ ، ويبقى الزمانُ  
ساهرًا لا ينامُ  
مثل صوتك ، ملء الدجى الوَسنانُ  
صوتكَ السهرانُ  
في حنفي العميق  
صوتك الأبديّ الذي لا ينامُ  
فهو يبقى معي سهرانُ  
وأحسّ صداهُ الملوّنَ يملأ كل طريقُ  
بالشذى بندى الألوانُ  
صوتكَ المجهولُ  
أنا أدركتُ - يا فرحتا - سرّهُ المَعسُولُ  
أنا أدركتهُ أنا وَحْدِي وصفتُ الزمانُ

( ١٩٥٠ )

## النهر المغني

« ترجمة لقصيدة عنوانها Avoca  
للشاعر الانكليزي المعاصر كريسمس  
مفريس » .

وراء انعطافِ الرُّبى والسُّفوحِ  
هنالك نهرٌ شجيٌّ الضفَّتَيْنِ  
يغني الدُّجى وتخفُّ الظِّلالُ  
إلى شطِّه من كلا القمَّتَيْنِ  
على قَدَمَيْنِ من الياسمينِ  
حَمَلْنَ اليه هَوَى التَّلَتَيْنِ

وَبَلَغْنَهُ قُبَلَاتِ السُّفُوحِ  
وَرُبَّ حَنِينٍ بَلَا شَفَتَيْنِ

\* \* \*

هَنَالِكَ نَهْرٌ يَسِيلُ بَعِيداً  
وَيَنْصُبُ أَشْرَاكَهُ لِلْقَمَرِ  
وَيَرْكُضُ ، نَعْلَاهُ مِنْ فِضَّةٍ  
وَمِنْ قَطَرَاتِ نَدَىٍّ مِنْ زَهَرٍ  
يَخْفُ إِلَى الْبَحْرِ فِي لَهْفَةٍ  
وَيَبْحَثُ فِيهِ عَنِ الْمُسْتَقَرِّ  
لِيَلْقَى شَوَاطِيءَ مَسْحُورَةٍ  
مَبْلُةً بِرَشَاشِ الْمَطَرِ

\* \* \*

هَنَالِكَ نَهْرٌ يَغْنِي الْمَسَاءَ  
بَارِدِيَّةٍ مِنْ بَرِيقِ النُّجُومِ

يَغْنِيَّ وَلَيْسَ سُدىً مَا يُغْنِي  
فَخَلْفَ الدُّجَى وَوَرَاءَ الْغُيُومِ  
يُشِيرُ الصَّبَاحُ نَدَى الذِّرَاعِ  
إِلَى الْفَجْرِ خَلْفَ الرَّبَى وَالتُّخُومِ  
لِيَفْتَحَ أَبْوَابَهُ الْغَايَاتِ  
وَيَسْمَعَ هَذَا النِّشِيدَ الرَّخِيمَ  
( ١٩٥٢ )

## ثلاث أغنيات شيوعية

- ١ -

إذا نَزَلَ الليلُ هذي الروابي فقم يا رفيقُ  
نراقبُهُ من ثقبِ الدُّجى في السُّكُونِ العميقِ  
لعلَّ الظلامَ يُعدُّ مؤامرةً في الحَفَاءِ  
ويجبكُها مع ضوء النُّجوم وصمتِ الْمَسَاءِ  
فهذي الروابي وذاك الطريقُ  
وهذا الدُّجى ، كلُّهُمْ عُملَاءُ

\* \* \*

وسوف نفتشُ حتى الأريجَ وحتى المطرَ  
 تقلُّبُ حتى خيوطَ الضياءِ ولونَ الزهرِ  
 ونفضحُ ما دبَّرتُ كلَّ جاسوسةٍ زنبقه  
 وما روجَّتهُ العصافيرُ بالرقصِ والزقزقه  
 وإنا لنعلمُ أنَّ القمرَ  
 تأمرَ فلننصبِ المشنقه

\* \* \*

رفيقي تعالَ لنسحقَ رجعيةَ الياسمينِ  
 وتزويرَ سوسنةٍ نذلةٍ وعريشِ لعينِ  
 وتلكَ الينابيعُ إنَّ دسائسها أبديةُ  
 وهذا الأصيلُ يُذيعُ أراجيفه الغسقية  
 حذارِ رفيقي فللوردِ دينِ  
 وهذا الشذى روحه عريته

تَحِيَّةٌ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ  
يَا أَخْتَنَا الْحَمْرَاءُ  
يَا شَفَةَ سَاخِنَةِ الْأَلْوَانِ  
مُتَرَعَةً دِمَاءُ

\* \* \*

أَخْتَاهُ أَنْتِ أَشْرَفُ الْوُرُودِ  
رَمَزَ الدَّمِ الْمَرَّاقِ  
يَا لَوْنَ مَا نُضْمِرُ مِنْ حُقُودِ  
مُحْرِقَةِ الْأَشْوَاقِ

\* \* \*

وَرَدَتْنَا الشَّرِيفَةَ الْحَمْرَاءُ  
يَا رَايَةَ الْكَفَّاحِ



يا حُمرَةُ القَتْلِ لَكَ الدَّماءُ  
فاغرةَ الجِراحِ

\* \* \*

ان تَظْمأي فبالدمِ المنعشِ  
أختاهُ لا نبخلُ  
هيهاتَ يا حمراءُ ان تَعطَشي  
وَنَمَّ من نَقَتُـل

\* \* \*

من أجل هذا اللونِ نُجري النَجيعِ  
جداولاً تَنشالُ  
وباسمِهِ نَقْتُلُ حتّى الرِّيعُ  
ونذبَحُ الأَطفالُ

\* \* \*

يَا شَفَاةً تَلَمَّظْتُ بِالدَّمِ  
يَا غَلَّةً مُحْرِقَةً  
بِحَقْدِنَا نُقْسِمُ أَنْ تَسْلِمِي  
يَا وَرْدَةَ الْمَشْنَقَةِ

\* \* \*

وَالآنَ جُنَّاتِكَ بِهِ فَاحْتَسِي  
مَنْ لَوْنُهُ الْمَغْرِي  
دَمٌ كَثِيرٌ فَاشْبَعِي وَانْعَسِي  
يَا أُخْتُ وَاحْمَرِّي

- ٣ -

ظِلْمَةٌ ، وَخِزْ ، صِرَاحٌ فِي وَجُودِي  
الرَّيَاحُ السُّودُ مَلِيحٌ فِي دَمِي فَوْقَ خُدُودِي

خُنْجَرِي أَغْمَدْتُهُ فِي رَتَّتِي هَذَا الْغُلَامُ  
 وَجَزَزْتُ الْوَرْدَ مِنْ خَدَّيْهِ حَبًّا لِلسَّلَامِ  
 فَإِذَا أَشْلَاؤُهُ تَصْحُو وَتَحْيَا مِنْ جَدِيدِ  
 وَأَرَاهُ بِاسْمِ مُنْتَصِبٍ تَحْتَ الظَّلَامِ  
 وَمَنْ الْآفَاقُ يَنْهَالُ دَوِيٌّ  
 عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ

\* \* \*

ثُمَّ مَاذَا ؟ أَصْبَحَ الدَّرْبُ أَعَاصِيرَ وَقَصُفَا  
 الْغُلَامُ الْأَرَعْنَ الْغَادِرُ قَدْ أَصْبَحَ أَلْفَا  
 هَبْطُوا لَمْ أَذِرْ مِنْ أَيْنَ : صَبَايَا وَشَبَابَا  
 أَوْجُهُ أُسْقِيتِ السُّمْرَةَ وَالشَّمْسُ شَرَابَا  
 بَدَلُوا أَمْنِي شُكُوكًا وَمَحَازِيرَ وَخُوفَا

وتهاوي حُلُمي الأحمرُ للأرض تُراباً  
لاعناً تسعين مليونَ محيا  
عربياً عربياً عربياً

١٩٥٩

## الى ميسون

إِنْ خَبَتُ أَعْيُنُ النُّجُومِ      وَسَجَتُ بَسْمَةُ الْقَمَرِ  
وَاخْتَفَتُ خُضْرَةُ الْكُرُومِ      وَذَوَى الْوَرْدُ وَأَتَتْ ثَرَى

كُنْتُ لِي أَنْتِ كَوْكَبًا مُخْمَلِيَّ  
أَمْسَ يَنْثَالُ نَبْعَ عَطْرِ وَضُوءِ  
كَانَ لِي مِنْ بَرِيقِ عَيْنِكَ لَوْنُ  
قَمَرِ اللَّدْنِ فِي لِيَالِي الدِّفْءِ

كان وحيي حكاية منك فيها  
من شذى الورد ألف شيء وشيء  
كنت لي أنت يا بنفسجتي فج  
رَ جَـمَالٍ مُطْلَسَمٍ غَيْرِ مَرُثِي

وإذا أطفأ الزمان كل حب حملته  
وطوت ظلمة المكان كل ضوء شربته

كان لي من صفاء وجهك بدء  
لأغاني حب وحب وحب  
ومن الكوكبين عينيك تنشق  
لعمري آثار ألفي درب  
من بريق الجبين من ملمس الخد  
الحريري من سواد الهدب

معبّرٌ للجمالِ من شاطئِ المجرِ  
هولِ يُرْسِي ائتلاقُهُ عندَ قلبي

( ١٩٥٢ )

الشاعر  
[www.books4all.net](http://www.books4all.net)





